رسالة شرعية عالمية

معهد المنهج الدراسي الميسر

من المستوى الأول إلى الثاني عشر

المنهج الدراسي المتسلسل

حسب الفنون والمستويات

المنهج الدراسي

كتب العقيدة

المستوى الأول

ويشمل سبعة كتب متدرجة

(مفتاح العقيدة)، و (الملخص من الأصول الثلاثة والقواعد الأربع)، ثم (ملخص العقيدة) و (التعليق على تعليم الصبيان)، ثم (التعليق على اللامية)، (دلائل التوحيد) (شرح الأصول الثلاثة).

تأليف

أبي عبد الله محمد المصنعي

وفقه الله تعالى



معهد المنهج الدراسي الميسر

من المستـــوى الأول إلى الثـــاني عشـــر

المنهج الدراسي المتسلسل

حسب الفنون والمستويات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الأول والآخر، والظاهر والباطن، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فهذا مجموع كتب العقيدة التي ألفتها أو علقت عليها، مرتبة حسب التدرج العلمي لهذا الفن، وقد اشتمل هذا الجزء وهو المستوى الأول: (مفتاح العقيدة)، و (الملخص من الأصول الثلاثة والقواعد الأربع)، ثم (ملخص العقيدة) و (التعليق على تعليم الصبيان)، ثم (التعليق على اللامية)، ثم (التعليق على دلائل التوحيد)، (شرح الأصول الثلاثة).

والمستوى الثاني ويشمل جزئين: **الجزء الأول**: (شرح الجامع لعبادة الله وحده) (شرح الأصول الثلاثة لابن باز)، و(شرح الأصول الستة) ثم (شرح القواعد الأربع)، (شرح معنى الطاغوت) و(التعليق على شرح القواعد الأربع للفوزان)، التعليق على (منظومة منهج الحق للسعدي) ثم (شرح القول المفيد).

والجزء الثاني: (تلخيص كتاب التوحيد) ثم (التعليق على الحائية) و(التعليق على منظومة في السنة والسيرة)، و(شرح تفسير كلمة التوحيد)، (مختصر قواعد التوحيد)، ثم (التعليق على الواجبات المتحتمات)، (التعليق على نواقض الإسلام).

والثالث وينقسم إلى ثلاثة أجزاء:

وقد سبق الجزء الأول، وفيه: (شرح الرائية للزنجاني) ثم (شرح كشف الشبهات)، و(شرح تطهير الاعتقاد) ثم (شرح نواقض الإسلام).

وسبق الجزء الثاني واشتمل على: (شرح قصيدة الخزاعي في السنة) و(شرح السنة للحميدي) ثم (والمنتقى من نونية القحطاني)، و(المنتقى من سلم الوصول)، (والمنتقى من نونية ابن القيم)

ثم ثم (والقواعد الحسان من لامية شيخ الإسلام) و(شرح الحائية) (القواعد على الحائية).

وهذا الجزء الثالث وفيه: (شرح أصول السنة للرازيين)، و(منظومة الرد على الأشاعرة)، ثم (تعليق على هذه دعوتنا وعقيدتنا)، (تعقبات على زبد ابن رسلان)، (شرح قصيدة ابن القيم في الرد على النصارى) و(المنتقى من النهي عن البدع).

وهذا المستوى الرابع، وينقسم إلى أربعة:

الجزء الأول، وفيه: (شرح أصول السنة لابن أبي زمنين)، و(شرح هذه دعوتنا وعقيدتنا).

والجزء الثاني واشتمل على: (القواعد المثلى) و(شرح لمعة الاعتقاد) ثم (التعليق على الطحاوية).

و**الجزء الثالث** وفيه: (الملخص في أصول أهل السنة)، و(والملخص في أصول الإسلام)، ثم (علامات أهل البدع)، (شرح قصيدة: ستعلو السنة الغراء) ثم (دراسات في الفرق والطوائف والنحل) (إقامة الحجة والدليل على خطأ من خلط الغبية بالجرح والتعديل).

و**الجزء الرابع**: (شرح القوا المفيد الكبير) (شرح الطحاوية الكبير) (المختصر المفيد في أصول أهل السنة وأصول أهل البدع) و(المختصر المفيد في أصول الإسلام وأصول الملل والنحل) (المنتقى من أصول السنة للالكائي)، ولأن هذه الكتب كبار فيطبع كل كتاب بمفرده.

ونسأل الله تعالى أن ينفع به المسلمين في كل مكان، وأن يكتب لنا الأجر والثبات.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

كتبه أبو عبد الله المصنعي

وفقه الله تعالى ١٤٤٦

****

مفتاح العقيدة

٧٠

سُؤَالاً في العقيــدة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وعلى آله وصحبه وسلم،

أما بعد:

فهذه أسئلة تهم المسلمين عمومًا، وينبغي أن يلقن المسلم العقيدة الصحيحة من صغره حتى ينشأ على التوحيد والصلاح.

والله الموفق.

كتبه

أبو عبد الله المصنعي

الخميس ٦ صفر ١٤٢٦ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

س١: ما هو أول واجب على العبد؟

ج: معرفة العقيدة الصحيحة، والعمل بها، والبعد عما يخالفها.

س٢: ما هو الدليل؟

ج: حديث ابن عباس أن النبي ﷺ لما أرسل معاذًا إلى اليمن قال له: «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ»، وفي رواية: «أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ».

* متفق عليه (خ١٤٥٨) (م١٩/ ٣١).

وحديث ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ».

* متفق عليه (خ ٢٥) (م ٢٢). فبدأ بالتوحيد.

س٣: ما معنى: لا إله إلا الله؟

ج: معناها: لا معبود بحق إلا الله تعالى وحده لا شريك له.

س٤: ما هو الدليل؟

ج: قوله عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾[الحج: ٦٢]. وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦].

س٥: ما هو التوحيد؟

ج: هو إفراد الله عز وجل بالربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات. والدليل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾.

س٦: أين الله عز وجل؟

ج: في السماء فوق العرش.

س٧: ما هو الدليل؟

ج: قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [الرحمن: ٥]. وعن معاوية بن الحكم أن النبي ﷺ قال للجارية: «أَيْنَ اللهُ؟» قالت: في السماء. قال: «من أنا؟». قالت: رسول الله. قال: «أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ».

* رواه مسلم (٥٣٧). ومعنى في السماء: في العلو.

س٨: من ربك؟

ج: الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

س٩: ما هو الدليل؟

ج: قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١]. وأنا واحد من الناس، وكل ما سوى الله تعالى عالم وأنا واحد من العالم.

س١٠: مَن نبيك؟

ج: محمد رسول الله ﷺ.

س١١: ما هو الدليل؟

ج: قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ [الفتح:٢٩]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ ..﴾ الآية [النساء: ١٣٦].

س١٢: ما دينك؟

ج: الإسلام، دين نبينا محمد ﷺ.

س١٣: ما هو الدليل؟

ج: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩].

س١٤: ما هو الدين الحق؟

ج: الإسلام.

س١٥: ما هو الدليل؟

ج: قوله عز وجل: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾ [المائدة: ٣]. وقوله عز وجل: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

س١٦: ما هو أول ما يؤمر به من يريد الدخول في الإسلام؟

ج: قول: أشهد أن لا إله إلَّا الله وأن محمدًا رسول الله.

س١٧: ما هو الدليل؟

ج: حديث ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَّ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهَّ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهَّ».

❋ متفق عليه (خ ٢٥) (م ٢٢).

س١٨: ما هي أركان الإسلام؟

ج: خمسة: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان.

س١٩: ما هو الدليل؟

ج: عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ». ❋ متفق عليه (خ ٨) (م ١٦).

س٢٠: كم مراتب الدين؟

ج: ثلاثة: الإيمان، والإسلام، والإحسان.

س٢١: ما هو الدليل؟

ج: عن عمر قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إِلَى رُكْبَتَيْهِ، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام.

فقال رسول الله ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا». قال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِالله وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ». قال: صدقت، فأخبرني عن الإحسان. فقال: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». قال: فأخبرني عن الساعة. قال: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ». قال: فأخبرني عن أمارتها. قال: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاةِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»(١)، ثم انطلق فلبث مليًّا(٢)، ثم قال: «يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟». قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ». رواه مسلم (٨)

س٢٢: ما هو تعريف الإيمان؟

ج: الإيمان: نطق باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

س٢٣: ما هو الدليل على زيادة الإيمان ونقصه؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر: ٣١]، ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَاۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [فاطر: ٣٢].

س٢٤: كم أركان الإيمان؟

ج: ستة: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.

---

(١) أي: إن الدنيا تبسط لهم حتى يكثر المال بأيديهم، وحتى يتباهون في البناء.

(٢) مليًّا: وقتًا طويلًا.

س٢٥: ما هو الدليل؟

ج: حديث عمر السابق. وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل فجلس، فقال: يا رسول الله، ما الإيمان؟ قال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِالله، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ، وَلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ». * متفق عليه (خ ٥٠) (م الإيمان/ ٧).

س٢٦: ما هو الإحسان؟

ج: أن تخشى الله في السر والعلن.

س٢٧: ما هو الدليل؟

ج: عن أبي هريرة قال: قال رجل: يا رسول الله، ما الإحسان؟ قال: «أَنْ تَخْشَى اللهَ عز وجل كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

* متفق عليه واللفظ لمسلم.

س٢٨: كم أقسام التوحيد؟

ج: ثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

س٢٩: ما هو الدليل على توحيد الألوهية؟

ج: قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔا﴾ [النساء: ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

س٣٠: ما هو الدليل على توحيد الربوبية؟

ج: قال الله عز وجل: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أي: جميع العالمين.

س٣١: ما هو الدليل على توحيد الأسماء والصفات؟

ج: قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾. وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ أي: الوصف الأكمل.

س٣٢: عرف توحيد الألوهية؟

ج: هو إفراد الله عز وجل بالعبادة من صيام، وصلاة، ودعاء، ونذر، وذبح.. إلخ.

س٣٣: عرف توحيد الربوبية؟

ج: هو إفراد الله عز وجل في أفعاله، بأن نؤمن بأن الله هو الخالق، الرازق، المحيي، المميت، المدبر،... إلخ.

س٣٤: عرف توحيد الأسماء والصفات؟

ج: هو إفراد الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وإثباتها كما تليق به عز وجل من غير تحريف.

س٣٥: ما هو الدليل؟

ج: قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

س٣٦: كيف نثبت الأسماء والصفات؟

ج: من الكتاب الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

س٣٧: ما معنى شهادة: محمد رسول الله ﷺ؟

ج: الإيمان بأن محمدًا رسول بعثه الله عز وجل إلى الناس كافة، وأن الإيمان به وبرسالته واجب على جميع الإنس والجن.

س٣٨: ما هو الدليل؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

س٣٩: ما هو أخطر شيء على توحيد المسلم؟

ج: الشرك الأكبر؛ لأن الله عز وجل لا يغفره للعبد، ويخلد صاحبه في النار.

س٤٠: ما هو الدليل؟

ج: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة: ٧٢].

س٤١: ما هو الشرك؟

ج: هو أن يُجعل أو يعتقد لله تعالى شريكًا في ربوبيته، أو ألوهيته، أو أسمائه وصفاته.

س٤٢: مَثِّلْ للشرك في الربوبية؟

ج: أن يُنسب إلى الله تعالى الولد، أو الزوجة، أو شريك في الخلق والتصرف، أو إنزال المطر ونحو ذلك.

س٤٣: ما هو الدليل على هذا؟

ج: قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢].

س٤٤: مَثِّلْ للشرك في الألوهية؟

ج: أن يُعبد غير الله – سبحانه – من دون الله تعالى أو معه:

كمن يدعو غير الله تعالى على وجه التعبد أو فيما لا يقدر عليه إلَّا الله تعالى، أو ينذر لغير الله تعالى، أو يذبح لغير الله عز وجل، أو يسجد لصنم، أو يستغيث بميت، أو يحب غير الله تعالى محبة عبادة، وغير ذلك والأدلة على ذلك كله كثيرة.

س٤٥: اذكر بعض الأدلة؟

ج: قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، وقال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

س٤٦: كيف يقع العبد في الشرك في الأسماء والصفات؟

ج: بأن ينفي صفاتِ الله عز وجل، أو يمثلها بالمخلوق، أو يصف المخلوق ببعض صفات الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الرعد: ٣٠].

س٤٧: ما حكم تعليق الحروز والتمائم؟

ج: لا يجوز، هذا من الشرك.

س٤٨: ما هو الدليل؟

ج: عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ التَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ»، وهو في «الجامع الصحيح» (٦/ ٢٩٣).

وعن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ قال: «مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ».

* رواه أحمد (١٧٤٢٢/ ط: الرسالة)، وصححه الشيخان الألباني والوادعي.

س٤٩: ما حكم الذهاب إلى السحرة والكهان؟

ج: حرام لا يجوز، ويُخشى على فاعله من الكفر.

س٥٠: ما هو الدليل؟

ج: قال تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

فالساحر تَعلَّم الكفر، ثم يُعلمه لمن يذهب إليه.

وفي "السنن" أن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ على مُحَمَّدٍ ﷺ». وهو حديثٌ حسن.

س٥١: كيف يكفر من يذهب إلى السحرة؟

ج: يوهمه الساحر أنه يعلم الغيب فيصدقه فيكفر، أو يُعلِّمه أن يشرك بالله تعالى بالذبح لغيره، أو النذر للجن والخوف منهم ونحو ذلك، فيفعل.

س٥٢: هل يجوز أن نذهب إلى الساحر، أو الكاهن لنُنكر عليه؟

ج: يجوز فقد ذهب النبي ﷺ إلى ابن صيّاد؛ ليختبره وقال له: «اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُو قَدْرَكَ». متفق عليه (خ ٦١٧٣) (م ٢٩٣٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما، لكن هذا لمن كان عنده علم وقوة إيمان.

س٥٣: ما حكم سب الصحابة رضي الله عنهم؟

ج: لا يجوز أبدًا، ومن سبهم فهو رافضي.

س٥٤: ما هو الدليل؟

ج: قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

فكيف يجوز سبهم وقد رضي الله تعالى عنهم.

وفي «الصحيحين» من حديث أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ».

* (خ٣٦٧٣)، (م/ ٢٥٤١).

س٥٥: من هم الرافضة؟

ج: هم طائفة مبتدعة ضالة تُظهر حب أهل البيت، وتطعن في الصحابة الآخرين، وتعادي المسلمين، ولها ضلالاتٌ كثيرةٌ جدًّا.

س٥٦: من هو مؤسس الرافضة؟

ج: عبد الله بن سبأ المنافق اليهودي، الذي تسبب في قتل عثمان.

س٥٧: فمن هم الصوفية؟

ج: هم طائفة مبتدعة، تغلو في حب النبي ﷺ وفي حب الأولياء إلى درجة الشرك، والاستغاثة بهم، ولهم شطحات كثيرةٌ جدًّا.

س٥٨: هل يجوز لي أن أطلب العلم عند أهل البدع؟

ج: لا يجوز؛ لأن هذا مدعاةٌ للتأثر بهم، والسكوت عن بدعهم.

س٥٩: ما هو الدليل؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ فأغواه خليله الضال.

وعن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «مَثَلُ جَلِيسِ السُّوءِ كَكِيرِ الْحَدَّادِ إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثَوْبَكَ، أَوْ بَدَنَكَ، أَوْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا مُنْتِنَةً».

* متفق عليه واللفظ للبخاري في البيوع (خ ٢١٠١)(م ٢٦٢٨).

س٦٠: هل يجوز تفرق المسلمين إلى فرق وجماعات؟

ج: حرام لا يجوز.

س٦١: ما هو الدليل؟

ج: قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم: ٣١، ٣٢].

س٦٢ : هل يجوز بناء القباب على القبور؟

ج: لا يجوز، هذا من البدع، وذرائع الشرك.

س٦٣ : ما هو الدليل؟

ج: ما في «الصحيحين» من حديث عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة وأم حبيبة ذكرتا كنيسة رأينها في الحبشة فيها تصاوير عند رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ بَنَوا على قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصِّوَرَ وَأُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

* (٤٢٧/ ٣٨٧٣) (م/ المساجد/ ١٦).

س٦٤ : ما حكم التشبه باليهود والنصارى والكفار؟

ج: حرام لا يجوز، لا في ملبسهم، ولا في أعيادهم ولا في غير ذلك.

س٦٥ : ما هو الدليل؟

ج: ما رواه أحمد في «مسنده» (٥١١٥/ ط: الرسالة) عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ».

* وصححه الشيخ الألباني، واحتج به الشيخ الوادعي.

س٦٦ : عرف لنا الطائفة المنصورة؟

ج: لقد وصفها النبي ﷺ بقوله: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ على الحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».

* متفق عليه عن معاوية. (خ ٣٦٤١) (م/ الإمارة/ ١٧٤).

س٦٧ : من هم الطائفة المنصورة؟

ج: هم أهل الحديث: أهل السنة والجماعة.

س٦٨ : كيف الطريق السليم لمعرفة العقيدة الصحيحة؟

ج: أصح الطرق: أن تتعلم العقيدة من الكتاب والسنة على أيدي العلماء الناصحين.

س٦٩ : من هم العلماء الذين قصدتهم؟

ج: هم من صح معتقدهم، وحسن مقصدهم، وسلم منهجهم، وهم: أهل السنة والجماعة.

س٧٠ : سَمِّ لنا مجموعة من العلماء المعاصرين الذين تنصح بالاستفادة منهم أو من كتبهم؟

ج: هم كثير، أذكر منهم: سماحة الشيخ ابن باز، وفضيلة الشيخ ابن عثيمين، والمحدث الكبير ناصر الدين الألباني، والشيخ المحدث مقبل الوادعي، الشيخ العلامة صالح الفوزان، والشيخ المحدث عبد المحسن العباد.

ومن سار على طريقة هؤلاء.

س٧٠ : ما هي الكتب التي تنصح بها في العقيدة؟

ج: «الأصول الثلاثة»، ثم«القواعد الأربع»، و«القول المفيد» للعبدلي، و«كشف الشبهات»، و«تطهير الاعتقاد»، و«الدروس المهمة» للشيخ ابن باز، و«لمعة الاعتقاد»، و«العقيدة الصحيحة» لابن باز، و«الواسطية» لشيخ الإسلام، و«شرح الطحاوية» لابن أبي العز، وكتب السلف الصالح مثل: «التوحيد» لابن خزيمة، و«السنة» لعبد الله بن أحمد، والكتاب العظيم «أصول السنة» «للَّالكائي» وهو كتاب جامع، وكتب شيخ الإسلام، وابن القيم، وهكذا الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب النجدي، ومن المعاصرين: كتب الشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين،

والشيخ مقبل، والشيخ الألباني، وسائر كتب العلماء المذكورين قبل وغيرها من كتب العلماء المتقدمين والمتأخرين الكثيرة.

س٧١: ما هي نصيحتكم في ختام هذا المقام؟

ج: ننصح بالاهتمام بالعقيدة الصحيحة والمنهج السليم، والثبات على ذلك، والدعوة إليه، وأن لا يُلتفت إلى أقوال أهل البدع الذين يَزهَدون ويُزهِّدون في تعلم وتعليم العقيدة.

والله المستعان ولا حول ولا قوة إلَّا بالله.

والحمد لله رب العالمين، وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، ونفع بهذه الكلمات كاتبها وقارئها وحافظها ومدرسها والله المستعان.

❊❊❊❊

الملخص

للأصولِ الثلاثة

والقواعدِ الأربع

(طريقة سهلة لفهم الأصول والقواعد للبادئين)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الكريم.

أما بعد:

فهذا ملخص للأصول الثلاثة، والقواعد الأربع، استخرجته من (**المنهج الدرسي الميسر**: **المستوى الثالث**)، أفردته للفائدة.

مع تعليق مختصر على القواعد الأربع. والله الموفق.

كتبه أبو عبد الله المصنعي

وفقه الله تعالى

١٤٤٦هـ

****

الأصولِ الثلاثة

* كِتَابُ (**الأُصُولُ الثَّلاثَةُ**): كِتَابٌ نَافِعٌ فِي بابِ التوحيدِ، أَلَّفَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَّهَابِ النَّجْدِيُّ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

* **وهو**: رِسَالَةٌ مُهِمَّةٌ تَشْرَحُ تَوْحِيدَ الأُلُوهِيَّـةِ، وَتُحَذِّرُ مِنَ الشِّرْكِ فِي العِبَادَةِ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [النساء:٣٦].

* **أربعُ مَسائِلَ**: اِعلمْ رحمَكَ اللهُ تعالى أنهُ يجبُ على المُسلمِ أنْ يَتعلَّمَ أربعَ مسائلَ:

الأولى: العلمُ، وهو: معرفةُ اللهِ تعالى، ومعرفةُ نبيِّهِ ﷺ، ومعرفةُ دينِ الإسلامِ، بالأدلةِ منَ القرآنِ الكريمِ والسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ.

الثانيةُ: العملُ بالعِلمِ، والثالثةُ: الدَّعوةُ إليهِ، والرابعةُ: الصبرُ على الأذى، إن حصلَ لِـمن يدعو إلى العِلمِ والدينِ والتوحيدِ أذًى من أهلِ الباطلِ والجَهَلَةِ صَبَرَ وثبتَ.

الدليلُ على ما سبق: سورةُ العصرِ، فالدينُ كلُّه إيمانٌ بالحقِّ وعَملٌ صالحٌ ودعوةٌ إليهِ، وصبرٌ على الأذىَ فيهِ، وصبرٌ على الاستِمرارِ فيهِ، واستمرارٌ على التواصِي بهِ.

قال البخاري رحمه الله تعالى: (بابٌ: العِلمُ قبلَ القولِ والعملِ، والدليلُ قولُهُ تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد:١٩]. فبدأ بالعلمِ قبلَ القولِ والعملِ).

وهذا بَيانٌ على أنَّ العلمَ النافعَ أساسُ كُلِّ خيرٍ.

وجماعُ الدينِ التوحيدُ والاستغفارُ.

****

* **ثلاثُ مَسائلُ**: يجبُ علينا أنْ نَتعلَّمَ ثلاثَ مسائلَ مُتعَلِّقةً بِالتوحيدِ.

الأولى: أنْ اللهَ تعالَى خلقَنَا لِعِبَادَتِهِ بها شَرعَ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]. فلم نُخْلَقْ عبثاً، بل لِطاعتِهِ تعالى وتوحيدِهِ، واتباعِ رَسولِهِ ﷺ.

والثانيةُ: أن اللهَ تعالى لا يرضى أن يُعْبَدَ معهُ أحدٌ، لا مَلَكٌ مقربٌ ولا نَبيٌّ مرسَلٌ: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء:٣٦]، فمن عبدَ غيرَهُ تعالى فقد أشركَ، وغَضِبَ اللهُ تعالى عليه، فالعبادةُ حقٌّ لله سُبحانَهُ وحدَهُ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨].

الثَّالِثةُ: أنَّ التوحيدَ لا يَصِحُّ إلا بالبَراءةِ مِنَ الشِّركِ وأهلِهِ، ولو كانَ أقربَ قَريبٍ، والدليلُ قولُه تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢] الآية.

الحَنِيْفِيةُ ملةُ إبراهيمَ، هيَ: أنْ تعبدَ اللهَ مُخْلِصاً لهُ الدينَ، لا تشركَ بِهِ شيئاً، وبهذا أمرَ اللهُ تعالى جميعَ الناسِ، ولهذِهِ الغايةِ خُلقَ الخلقَ، وأُرْسِلَتِ الرسلُ، وأنزلتِ الكتبُ، كما قالَ تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦] ومعنى يعبدونِ: يُوحِّدوني بالعبادةِ.

* **أَعْظَمُ ما أمرَ اللهُ بِهِ التوحيدُ**، وهُوَ: إفْرادُ اللهِ بالعِبادَةِ، والدليلُ قولُهُ تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء:٣٦].

وأعظمُ ما نَهى اللهُ عنهُ الشركُ وهُوَ: دَعْوةُ غيرِ اللهِ تعالى معهُ، وصرفُ العبادةِ لغيرِهِ سبحانه، والدليلُ قولُهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣].

فالتوحيدُ أعدلُ العَدْلِ، والشركُ أظلمُ الظُّلمِ.

****

* **فَإِذَا قِيلَ لكَ: مَا الأُصُولُ الثَّلاثَةُ** التِي يَجِبُ عَلَى الإِنْسَانِ مَعْرِفَتُهَا؟

فَقُلْ: مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ تعالى، وَدِينَهُ الإسلامَ، وَنَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ، والدليلُ: أَنَّ العبدَ يُسْأَلُ عنْ هذهِ الأُصُولِ فِي قبرِهِ: مَن ربُّكَ؟ مَن نبيُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟

* الأصل الأول:

فَإِذَا قِيلَ لكَ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَقُلْ: رَبِّيَ اللهُ الَّذِي رَبَّانِي، وَرَبَّى جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِنِعَمِهِ، وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ، ولا أشركُ فِي عبادَتِهِ أحداً من خلقِهِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة:٢].

وَكُلُّ مَنْ سِوَى الله عَالَمٌ مَخلوقٌ، وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ.

كيف عرفتَ ربَّك؟

عرفتُ اللهَ تعالى بآياتِهِ الشرعيةِ ومَخلوقاتِهِ: مثلُ الليلِ والنهارِ والشمسِ والقمرِ والسماواتِ والأرضِ ونحوِها، فهذهِ خلقَهَا اللهُ تعالى لا خالقَ لها سِواهُ، وهو المُسْتَحِقُّ لِلْعبادةِ وحدَهُ، والدليلُ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:٢١].

* **وأنواعُ العِبادةِ كَثيرةٌ،** والعبادةُ: هي كلُّ ما أمرَ اللهُ بِهِ شرعاً، مثلُ: الإسلامِ والإيمانِ والإحسانِ ومنها: الدعاءُ والخوفُ والرَّجاءُ والتوكُّلُ والرغبةُ والرَّهْبةُ والخُشوعُ والخَشيةُ والإنابةُ والاستِعانةُ و الاستِعاذة والاستِغاثةُ والذَّبحُ والنذرُ، وغيرُها.

* **وما ثَبَتَ أنَّهُ عِبادةٌ فهوَ حقٌ للهِ تعالَى وحدَهُ لا شريكَ له،** والدليلُ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨]، فمن صرفَ منها شَيئاً لِغَيرِ الله تعالى، فهُو مشركٌ كافرٌ،

والدليلُ: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون:١١٧]

❊ اذكر بعضَ الأدلةِ على العبادات؟

الدليلُ على أنَّ الدعاءَ عِبادةٌ: حديثُ: «الدعاءُ هوَ العبادةُ».

والدليلُ على أنَّ الخوفَ عِبادةٌ، قولُهُ تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾ [آل عمران:١٧٥].

والدليلُ على أنَّ الرجاءَ عبادةٌ، قولُه تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف:١١٠].

ودليلُ الاستِعَانَةِ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥].

ودليلُ الاستِغاثَةِ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ﴾ [الأنفال:٩].

ودليلُ الذَّبحِ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢].

ومن السُّنةِ حديثُ: «لعنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيرِ الله».

ودليلُ النَّذْرِ: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [الإنسان:٧].

❊❊❊❊

* الأصل الثاني:

مَعرفةُ دينِ الإسلامِ بالأدلةِ منَ الكتابِ والسُّنةِ، والعملُ بِها.

وتعريفُهُ: هو الاستِسْلَامُ للهِ بالتوحيدِ، والانقيادُ لهُ بالطاعةِ، والبراءَةُ منَ الشركِ وأهلِهِ.

والدليلُ قولُه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران:١٩]، أي: الدين الصحيح المقبول هو الإسلام الذي دلت عليه كلمة (لا إلهَ إلا اللهُ).

*** معنى (لا إلهَ إلا اللهُ):** لا معبودَ بحقٍّ إلا اللهُ تعالى، وقُلْنا (بحقٍّ)؛ لإخراجِ المَعبوداتِ الباطلةِ.

لا إله: تنفي جميعَ ما يعبدُ من دونِ الله تعالى وتُبْطِلُهُ وتوجبُ البراءةَ منه ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الزخرف:٢٦-٢٧].

إلا اللهُ: تثبتُ العبادةَ للهِ تعالى وحدهُ لا شريكَ لهُ.

*** معنى شهادةِ (محمدٌ رسولُ اللهِ):** أنه أُرسلَ بالحقِّ إلى الناسِ. ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ [الفتح:٢٩].

ومقتضاها: تصديقُهُ فيما أَخْبَرَ وطاعتُهُ فيما أمرَ، واجتنابُ ما نهى عنهُ وزجرَ، وأن لا يعبدَ اللهُ تعالى إلا بما شرعَ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر:٧].

****

* **مَراتبُ الدينِ ثلاثٌ:** الإسلامُ والإيمانُ والإحسانُ، وكلُّ مرتبةٍ لها أركانٌ.

المرتبةُ الأولى: الإسلام.

وتقدم تعريفه.

فأركانُ الإسلامِ خمسةٌ: شهادةُ أن لا إله إلا اللهُ وأن محمداً رسول الله، وإقامُ الصلاةِ وإيتاءُ الزكاةِ، وصومُ رمضانِ، وحجُ بيتِ الله الحرامِ.

* **والدليلُ على الأركانِ:**

حديثُ ابنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ » متفق عليه. وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [البينة:٥].

* **المرتبةُ الثانيةُ: الإيمانُ.**

وهو: قَولٌ باللسانِ، واعتقادٌ بالقلبِ، وعملٌ بالجوارحِ، يزيدُ بالطاعةِ، وينقصُ بالمعصيةِ.

وهو ذو شُعبٍ قالَ ﷺ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ» رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

* **وأركانُ الإيمانِ ستةٌ:** أن تؤمنَ باللهِ وملائكتِهِ وكتبِهِ ورسلِهِ واليومِ الآخرِ وتؤمنَ بالقدرِ خيرِهِ وشرِهِ.

والدليلُ قولُهُ تعالى: ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [البقرة:١٧٧] وقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ [القمر:٤٩]. وحديث جبريل.

المرتبةُ الثالثةُ: الإحسانُ.

ركنٌ واحدٌ وهو: (أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ).

أي: دوام المراقبة لله تعالى مع الإخلاص والاتباع.

والدليلُ قولُه تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [النحل:١٢٨].

ومن السُّنةِ حديثُ جبريلَ المَشهورُ.

* الأصل الثالث:

معرفةُ نَبيِّنا محمد ﷺ.

وهو: محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ المطلبِ بن هاشم، وهاشمٌ من قريشٍ، وقريشٌ من العربِ، من ذريةِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ الخليلِ عليهما وعلى نبينا الصلاةُ والسلامُ.

ولدَ بمكةَ عام الفيل، يوم الاثنين.

وتوفِيَ بالمدينةِ وله منِ العُمرِ ثلاثٌ ستونَ سنةً، منها ثلاثٌ وعشرون سنةً نبيًّا ورسولاً.

* **بُعثَ رسولُ الله ﷺ بمكةَ**، وهاجرَ إلى المدينةِ، أرسلَهُ اللهُ تعالى إلى النَّاسِ كافةً، يدعُوهم إلى توحيدِ الله تعالى، وينهاهُم ويُحذِّرُهُم من الشركِ.

والدليلُ قَولُهُ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ [المدثر:١-٧].

ومعنى: (قُمْ فَأَنذِرْ) ينذرُ عن الشركِ ويدعو إلى التوحيدِ.

(وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ) أي: عظِّمهُ بالتوحيدِ.

(وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) الرجزُ: الأصنام، وهجرُها: تركُها، والبراءَةُ منها ومن أهلِها.

استَمَرَّ رسولُ الله ﷺ يدعو إلى التوحيدِ، وينهى عنِ الشركِ ثلاثةَ عشرةَ سنةً بمكةَ، وعُرِجَ بِهِ إلى السماءِ، وفُرضتْ عليه الصلاةُ، وصلى الفرائض بمكةَ نحوَ ثلاثِ سنواتٍ، ثم هاجرَ إلى المدينةِ.

* **الهجرةُ**: الانتقالُ من بلدِ الشِّركِ إلى بلدِ الإسلامِ.

وهي باقيةٌ إلى قيامِ الساعةِ والهجرةُ فريضةٌ على هذهِ الأمةِ، والدليلُ قولُهُ تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا﴾ [النساء:٩٧] الآية.

* ولَّما هاجرَ إلى المدينةِ واستقربها، أُمِرَ ﷺ ببقيةِ شرائعِ الإسلامِ، مثلُ الزكاةِ والصومِ والحجِّ والجهادِ وحجابِ النساءِ، وغيرِها.

* بعثهُ اللهُ تعالى إلى الناسِ والجنِّ كافةً، وافترضَ عليهم طاعتَهُ، والدليلُ قولُه تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨]. فمن عصاهُ فقد عصى الله تعالى.

* **دينُ الإسلامِ** دلَّ على كلِّ خيرٍ وحذَّر من كلِّ شرٍّ.

والخيرُ الذي دلَّ عليهِ هوَ التوحيدُ، وجميعُ ما يحبُّهُ اللهُ تعالى ويرضاهُ.

والشرُّ الذي حذَّرَ منهُ هوَ الشركُ، وجميعُ ما يكرهُهُ اللهُ تعالى ويأباهُ.

* وأكملَ اللهُ تعالى الدِّينَ وحرَّم البدعَ، والدليلُ قولهُ تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]. فلا دينَ إلا ما جاءَ في الكتابِ والسنةِ وعلومِهما.



* وبقي بالمدينةِ عشرَ سنواتٍ، وبعدَها توفي ﷺ، ودينُهُ باقٍ إلى قيامِ الساعةِ.

والدليلُ على موتِهِ ﷺ، قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر:٣٠].

والناسُ إذا ماتُوا يُبعثونَ، والدليلُ قولُه تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه:٥٥].

* **والبعثُ الحسابُ حقٌّ**، فمن كَذَّبَ بِهِما أو بأحدِهما كفرَ، والدليلُ قَولُه تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن:٧]

وكلُّ عبدٍ مجزيٌّ بعملِهِ، والدليلُ قولُهُ تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم:٣١].

* **وأرسلَ اللهُ الرسلَ مُبَشِّرِينَ ومُنذِرينَ**، وأولُهم نوحٌ عليهِ الصلاةُ السلامُ، وآخرُهُم محمدٌ ﷺ، والدليلُ قولُه تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ﴾ [النساء:١٦٣].

وقولُهُ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب:٤٠].

* **وكلُّ أُمةٍ بعثَ اللهُ إليها رسولاً** يأمرُهُم بعبادةِ اللهِ تعالى وحدهُ لا شريكَ لهُ، وينهاهُم عن عبادةِ الطاغوتِ، والدليلُ قولُهُ تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦]. فاتفقتْ جميعُ الرسلِ في الدعوةِ إلى التوحيدِ، والنهي عن الشركِ.

والطاغوتُ كما عرَّفهُ ابنُ القيمِ: ما تجاوزَ به العبدُ حدَّه من معبودٍ أو متبوعٍ أو مطاعٍ.

* **والطواغيتُ كثيرةٌ ورؤوسُهم خمسةٌ**:

(١) إبليسُ لعنهُ اللهُ تعالى. (٢) من عُبدَ وهو راضٍ بذلكَ. (٣) من دعا الناسَ إلى عبادةِ نفسِهِ.

(٤) من ادَّعى شيئاً من علمِ الغيبِ. (٥) من حكَمَ بغيرِ ما أنزلَ اللهُ تعالى مختارًا.

****

والقواعدِ الأربع

كتابُ القواعدِ الأربعِ:

كتابٌ عظيمٌ تَسفيدُ منهُ الرُّدودَ على شُبَهاتِ عُبَّـادِ القُبورِ، الذينَ يَصْرفونَ بعضَ العِباداتِ لِلمَقْبورينَ، ويُشْركون باللهِ تَعالى.

مؤلفُ كتابِ (القواعدُ الأربعُ) هو: العالمُ المُجَدِّدُ محمدُ بنُ عبدِ الوهابِ النجدي، المتوفى عام (١٢٠٦هـ) بعد عُمُرٍ بلغَ (٩١ سنةً)، قضاها في العلمِ والدعوةِ، والجهادِ في سبيلِ اللهِ تعالى.

قال رحمَهُ اللهُ تعالى: (أَسْأَلُ اللهَ الكَرِيمَ ، رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ: أَنْ يَتَوَلَّاك في الدُّنيَا والآخِرَةِ)، هذا مِن رحمةِ الشيخِ بالطُّلابِ وحِرْصِهِ عَليهم، وذلكَ أن التَّعَلُّمَ والدعوةَ مَبْنِيَّانِ على الرَّحمةِ والرِّفْقِ والحِرْصِ عَلى الناسِ، ولِذلكَ استَفْتَحَ رسالَتَهُ بالدعاءِ لكُم أيُّها الطُّلابُ.

قال رحمه الله تعالى: (وأَنْ يَجْعَلَكَ مُبارَكاً أَيْنَمَا كُنْتَ) إذَا تولَّاك اللهُ تعالى هَداكَ، وأعانَك وسدَّدَ خُطاكَ، وجعلكَ مباركاً والبَركةُ: ثباتُ الخيرِ ونُموُّهُ، والبركةُ من الله تعالى، نسألُ اللهَ تعالى من فضلِهِ.

قال رحمه الله تعالى: (وأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّن إذا أُعْطِيَ شَكَرَ)، الشُّكرُ: الثَّناءُ على اللهِ تَعالى على نِعَمهِ باللسانِ والقلبِ والجوارحِ، وهو واجبٌ، قال تعالى: ﴿ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾ [البقرة:١٥٢].

قوله: (وإِذَا ابتُلِيَ صَبَرَ). أي: صبرَ من أجل الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [آل عمران:٢٠٠].

والصبرُ: حبسُ النفسِ على طاعةِ الله تعالى بِفعْلِها ومُلازَمِتِها، وعن المعاصي بالبعدِ عنها وعلى أقدارِ الله تعالى المُؤْلِمَةِ فلا يَتَسَّخَطُ مِنها.

قال رحمه الله تعالى: (وإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ).

الاستغفار: طلبُ المَغفرةِ بالتوبةِ والندمِ والاستغفارِ: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ [هود:٣].

وهذهِ الثلاثُ: الشكرُ والصبرُ والتوبةُ، شاملةٌ للدينِ كلّه، فمن جُمِعَ لَهُ ذلكَ، فقد حصلَ على سعادةِ الدنيا والآخرةِ.

قال رحمه الله تعالى: (اِعْلَم أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ).

العلمُ: معرفةُ الحقِّ بدليلِهِ والعملُ بهِ والدعوةُ إليهِ. هذا هوَ العلمُ النافعُ.

والرشدُ: الهُدى، أرشدكَ اللهُ تعالى: دلَّكَ إلى الحقِّ، ووَفَّقَكَ للاستِقامةِ عليهِ .

والطاعةُ: فعلُ ما أمرَ اللهُ تعالى بهِ، وتركُ ما نهى عنْهُ.

قال رحمه الله تعالى: (أَنَّ الحَنِيفِيَةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهَ مُـخْلِصاً لَهُ الدِّيْن، وبِذَلِكَ أَمَرَ اللهُ تعالى جَمِيعَ النَّاسِ وخَلَقَهُمْ لَهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

[الذاريات:٥٦]الإخلاصُ: إفرادُ الله تعالى بالقَصْدِ والعَمَلِ.

قال رحمه الله تعالى: (فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللهَ خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ: فَاعْلَمْ أَنَّ العِبَادَةَ لا تُسَمَّى عِبَادَةً إلاَّ مَعَ التَّوحِيدِ، كَمَا أَنَّ الصَّلاَةَ لا تُسَمَّى صَلَاةً إلاَّ بالطَّهَارَةِ، فإذا دَخَلَ الشِّركُ في العِبَادَةِ فَسَدَتْ، كالحَدَثِ إذَا دَخَلَ في الطَّهَارَةِ. كما قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [التوبة:١٧]

تأمل هذا المَثَلَ لِتعلمَ أن التوحيدَ أصلُ العبادةِ، فلا تقبلُ إلا بهِ.

قال رحمه الله تعالى: (فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشِّركَ إِذَا خَالَطَ العِبَادَةَ أَفْسَدَهَا، وَأَحْبَطَ العَمَلَ، وصَارَ صَاحِبُهُ مِنْ الخَالِدِينَ فِي النَّارِ: عَرَفْتَ أَنَّ أَهَمَّ مَا عَلَيّكَ مَعْرِفَةُ ذَلِكَ، لَعَلَّ اللهَ تعالى أَنْ يُخَلِصَكَ

مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ وهِي : الشِّركُ باللهِ).

هذا فيهِ وجوبُ تَعلُّمِ التوحيدِ، ومعرفةُ الشركِ حتى لا تقعَ فيه.

قال رحمه الله تعالى: (من هذهِ الشبكةُ وهيَ: الشركُ باللهِ، الذي قَال اللهُ فيهِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:٤٨]) هذه الآيةُ دليلٌ على خَطرِ الشركِ باللهِ تعالى، وذلكَ يُوْجِبُ الحذرَ الشديدَ منهُ، والبراءةَ منهُ ومن أهلِهِ.

قال رحمه اللهُ تعالى: (وذَلِكَ بمَعْرِفَةِ أَرْبَعِ قَوَاعِدَ ذَكَرَهَا اللهُ تَعَالَى في كِتَابِهِ).

والقواعدُ: جَمعُ قاعدةٍ وهي: الأصلُ الذي يَتفَرَّعُ عنه مسائلُ كثيرةٌ والقواعدُ التي سيذكرُها مُلخَّصةٌ من كتاب (كَشْفِ الشُّبُهاتِ).

القاعدةُ الأُولى

قال رحمه الله تعالى: (**القاعدةُ الأُولى**: أنْ تَعْلَمَ أَنَّ الكُفَارَ الذينَ قَاتَلَهُم رَسُولُ الله ﷺ مُقِرُّونَ بأَنَّ اللهَ تَعَالَى هو الخَالِقُ الرَّازِقُ الُمحْيِي الُمُيْتُ الُمدَبِرُ جَميعَ الأُمُورِ ، ولَمْ يُدْخِلْهُم في الإسْلَامِ) الُمشركونَ من العربِ وغيرِهم كانوا مُقِرِّينَ بربوبيةِ الله تعالى في الجملةِ، مع إنكارِهم للألوهيةِ، والإقرارُ بنوعٍ من التوحيدِ لا يكفي، ولا يدخلُ به صاحبُه الإسلامَ حتَّى يقرَّ بالجميعِ.

قال رحمه الله تعالى: (و الدليلُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [يونس:٣١]).

دلت هذه الآيةُ وأمثالُها على اعترافِ المشركينَ بالربوبيةِ لله تعالى في الجملة، فاحتَجَّ عليهم بقولِه: ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ أفلا تتقونَ ربَّكم اللهَ تعالى وتفردُونَهُ بالعبادةِ، فلا ربَّ إلا اللهُ سبحانهُ، ولا إلهَ إلا هو جلَّ وعلا، ولا يصحُ الإسلامُ بدونِ توحيدٍ.

القاعدةُ الثانية

قال رحمه الله تعالى: (القاعدةُ الثانيةُ: أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا دَعَوْنَاهُمْ وَتَوَجَّهْنَا إِلَيْهِمْ إِلا لِطَلَبِ الْقُرْبَةِ وَالشَّفَاعَةِ، فدليلُ القربةِ قولُ الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾ [الزمر:٣] الآية)

احتجَّ المشركونَ على شركِهم في الألوهيةِ، بأنهُم عَبدوا غيرَ الله تعالى؛ لأجلِ أن يُقَرِّبُوهم من الله تعالى، فردَّ اللهُ سبحانه عليهم بقولِه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر:٣]. فكذَّبهم وكفَّرهم لشركِهم في الألوهِية.

قال رحمه الله تعالى: (وَدَلِيلُ الشَّفَاعَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾ [يونس:١٨]).

واحتجَّ المشركونَ أيضاً على جوازِ شِركِهم، بأنهم أرادُوا ممن عبدُوهم الشفاعةَ لهم عندَ الله تعالى، فردَّ اللهُ تعالى عليهم ونفى الشفاعةَ لأهلِ الشركِ، وأكدَّ خلودَهم في النارِ.

قال رحمه الله تعالى: (وَالشَّفَاعَةُ شَفَاعَتَانِ: شَفَاعَةٌ مَنْفِيَّةٌ، وَشَفَاعَةٌ مُثْبَتَةٌ...).

الشفاعةُ لأهلِ التوحيدِ ثابتةٌ بعد إذنِ الله تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة:٢٥٥]. والشفاعةُ لأهلِ الشركِ منفيةٌ، لقولِ الله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر:١٨]. فعبادُ القبورِ والأولياءِ ونحوِهم منَ المشركينَ لا شفاعةَ لهم.

****

القاعدةُ الثالثة

قال رحمه الله تعالى: (**القاعدةُ الثالثةُ**: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ظَهَرَ عَلَى أُناسٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمسَ والقَمرَ ومنهُم المَلائِكَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ، ومِنهُم مَن يعْبُدُ الأَصْنَامَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَشْجَارَ وَالأَحْجَارَ، وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ).

هذه القاعدةُ تدلُّ على أن الكفرَ والشركَ ملةٌ واحدةٌ، وحكمُهم واحدٌ، فقد اتَّفَقوا على عبادةِ غيرِ الله تعالى والشركِ باللهِ، فكلُّهم كفارٌ لا فرقَ بينهم في الجملة.

قال رحمه الله تعالى: (والدليلُ قولُه تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال:٣٩]) هذا دليلٌ على وجوبِ قتالِ جميعَ الكافرينَ، وجميعَ المشركينَ والملحدينَ؛ حتى يوحِّدوا اللهَ تعالى، فلا يعبدُ مَعَ الله تعالى نبيٌّ مرسلٌ ولا مَلَكٌ مقربٌ، ولا صالحٌ ولا شجرٌ ولا حجرٌ ولا غيرُها، وهذا ردٌّ على عبادِ القبورِ أيضاً.

قال رحمه الله تعالى: (ودليلُ المَلائكة قولُ الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۧنَ أَرْبَابًاۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:٨٠]).

وذكرَ بقيةَ الأدلةِ، والمُرادُ بذلكَ الردُّ على عُبَّادِ القبورِ الذينَ حَصروا الشركَ في عبادةِ الأصنامِ، فهذِهِ الأدلةُ بَيَّنَتْ أن كلَّ مَن عبدَ غيرَ الله تعالى، فهو مشركٌ مَهما كانَ مَعبودَهُ.

وقولُه تعالى عن عيسى عليهِ السلامُ: ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ ﴾ [المائدة:١١٦]، دليلٌ على أن العبادَ لا حقَّ لهم في العبادةِ، بل هي لله تعالى وحدَهُ .

وقولهُ: (الوَسيلة) وهي: التقربُ بطاعةِ الله تعالى. وقولُهُ: (اللَّات): صخرةٌ كانتْ تعبدُها ثقيفٌ. (والعزى): شجراتٌ كانتْ تعبدُها قريشٌ. (مَناة): صخرةٌ كانتْ تعبدُها يثربُ.

قال رحمه الله تعالى: (وَحَدِيثُ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ، وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيُنَوِّطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالَ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللهُ أَكْبَرُ، إنهَا السَّنَنُ، قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ لَتَتْبَعُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»).

الحديث دليلٌ على أنَّ عبادةَ الأشجارِ من دونِ الله تعالى شركٌ، وفيهِ دليلٌ على أن الشركَ ملةٌ واحدةٌ. (ينوطون): يعلقون بها السلاحَ لتمُدَّهم بالبركةِ، وهذا شركٌ.

****

القاعدةُ الرابعة

قال رحمه الله تعالى: (القاعدةُ الرابعةُ: أَنَّ مُشْرِكِي زَمَانِنا أَغْلَظُ شِرْكًا مِنَ الأَوَّلِينَ؛ لأَنَّ الأَوَّلِينَ يُشْرِكُونَ فِي الرَّخَاءِ، وَيُخْلِصُونَ فِي الشِّدَّةِ، وَمُشْرِكُو زَمَانِنا شِرْكُهُمْ دَائِمٌ فِي الرَّخَاءِ وَالشِّدَّة؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [سورة العنكبوت:٦٥])

يقصدُ بمُشركي زمانِهِ عُبَّاد القبورِ، والأولونَ: مشركوا العربِ قبلَ الإسلامِ.

قال رحمه الله تعالى: (وَاللهُ أَعْلَمُ. وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وعلى آله وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ).

من حُسنِ التَّصْنِيفِ خَتْمُهُ بالحمدَ لله تعالى، والصلاةِ على رسولِهِ الكريم.

(وآله): همْ مُسْلِمو بَني هَاشِمٍ الصَّالِحونَ وأَزْوَاجُهُ وأتْبَاعِهِ رضي اللهُ عنهم جَمِيعاً. (صحبه): الصحابيُّ: من لَقي الرسولُ ﷺ مُؤْمِناً بِهِ، وماتَ عليهِ.

****

ملخص العقيدة

(طريقة سهلة لفهم العقيدة)

بسم الله الرحمن الرحيم

(الدرس / ١)

مقدمة

اعلموا وفقكم الله تعالى أن تعلم العقيدة واجب على كل مسلم ومسلمة والدليل قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ﴾، فأمر بالعلم بالتوحيد.

وتعريف التوحيد: هو إفراد الله تعالى بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

وضده الشرك: وهو أن يُجعل لله تعالى ندًا في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات

وسيأتي شرح ذلك إن شاء الله تعالى في دروس قادمة.

[فاهتموا واستمروا، ومن سار على الدرب وصل].

(الدرس / ٢)

معنى (لا إله إلا الله): لا معبود بحق إلا الله تعالى.

لماذا قال بحق؟ لإخراج المعبودات الباطلة، فكل ما عبد من دون الله تعالى فقد عبد بالباطل، والدليل قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [الحج: ٦٢].

وشروط (لا إله إلا الله) سبعة:

١-العلم بمعناها. ٢- اليقين بمعناها ولوازمه. ٣- الإخلاص المنافي للشرك. ٤- الصدق المنافي للكذب. ٥- المحبة لله تعالى ولتوحيده وأهل التوحيد والبغض للشرك وأهله.

٦- الانقياد لله تعالى ولتوحيده. ٧- القبول لما دلت عليه.

علمٌ يقينٌ وإخلاصٌ وصدقك معْ ... محبةٍ وانقيادٍ والقبـــــول لها.

****

(الدرس / ٣)

معنى شهادة (محمد رسول الله) صلى الله عليه وسلم: أي: أن محمدًا مبعوث من الله تعالى بالحق إلى الجن والإنس كافة.

والدليل قوله تعالى في سورة الفتح: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:٢٩]، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ: ٣٤].

مقتضى هذه الشهادة: طاعته فيما أمر وترك ما نهى عنه وزجر.

ولازمها: تصديقه فيما أخبر واتباعه وترك مخالفته، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

واسمه: أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

****

(الدرس / ٤)

أقسام التوحيد ثلاثة:

١-توحيد الربوبية: وهو إفراد الله تعالى في أفعاله؛ كالخلق والتدبير والدليل قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].

٢- توحيد الألوهية: وهو إفراد الله تعالى بالعبادة؛ كالصلاة والدعاء والنذر، والذبح والدليل قوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦].

٣-توحيد الأسماء والصفات، وهو: إفراد الله تعالى في أسمائه وصفاته فلا مثيل له، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ أي: الوصف الأكمل، ﴿وَللهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وعلى هذا أجمع أهل السنة.

(الدرس / ٥)

الأصول الثلاثة هي: معرفة العبد ربه تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم ودينه.

فإذا قيل لك: من ربك؟ فقل: ربي الله تعالى وهو معبودي وحده لا شريك له، والدليل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].

وإذا قيل لك: من نبيك؟ فقل: محمد رسوله الله صلى الله عليه وسلم، والدليل قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:٢٩]، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ: ٣٤]. وأنا واحد من الناس.

وإذا قيل لك: ما دينك؟ فقل: دِيني الإسلام، دينُ التوحيد والسنة والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

(الدرس / ٦)

مراتب الدين: الإسلام والإيمان والإحسان.

❖ **الإسلام هو**: الاستسلام لله تعالى بالتوحيد والانقياد له بالطاعة واتباع نبينا محمد ﷺ، والبراءة من الشرك وأهله.

وأركان الإسلام خمسة: الشهادتان وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، والحج.

❖ **والإيمان هو**: هو نطق باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

والدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾.

وأركان الإيمان ستة: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

والإحسان: ركن واحد: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، والدليل حديث جبريل الطويل.

****

(الدرس / ٧)

❖ أين الله تعالى؟

الله تعالى في السماء فوق العرش.

قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [الرحمن: ٥]. ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾

وأول من سأل بهذا السؤال هو النبي ﷺ قال للجارية: «أَيْنَ اللهُ؟» قالت: في السماء. قال: «من أنا؟». قالت: رسول الله. قال: «أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ». رواه مسلم (٥٣٧).

هل نرى الله تعالى في الآخرة؟

أجاب النبي صلى الله عليه وسلم على هذا السؤال فقال: (إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ)، أي: في وضوح الرؤية.

وقال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]، يراه أهل الإيمان، ويحجب أهل الكفران: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥].



(الدرس / ٨)

* لا يعلم الغيب إلا الله تعالى:

علم الغيب المطلق اختص الله تعالى به نفسه، والدليل قوله تعالى: ﴿ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې﴾ [آل عمران:١٧٩]، وقوله تعالى: ﴿ئى ئي بج بح﴾ [يونس:٢٠].

فمن ادعى علم الغيب كفر وكذب؛ لأنه خالف القرآن والسنة.

وقد يطلع الله تعالى بعض خلقه كالرسل على شيء من الغيب، والدليل قوله تعالى:

﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾.

والغيب قسمان: غيب مطلق، وهو ما سبق.

وغيب نسبي: وهو: ما يمكن الاطلاع عليه ببذل أسبابه فيغيب عن بعض الخلق دون بعض.

(الدرس / ٩)

* التوكل على الله وحده عبادة:

والتوكل هو: الاعتماد على الله تعالى في حصول النفع أو دفع الضر، مع بذل السبب.

قال تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [يونس:٨٤]. ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [المائدة:٢٣].، فالتوكل ركن في صحة الإيمان.

فمن توكل على غير الله تعالى فقد صرف العبادة لغيره.

وعندنا قاعدة وهي: (ما ثبت أنه عبادة فصرفه لغير الله تعالى شرك)، وهذا في جميع العبادات، فالله تعالى لا يرضى أن يعبد معه ملك مقرب ولا نبي مرسل.

(الدرس / ١٠)

النذر عبادة:

وهو: إلزام الإنسان نفسه بعبادة لا تلزمه بأصل الشرع.

فإن كان في طاعة جاز، وإن كان في معصية أو شرك فلا يجوز، والدليل قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [سورة الإنسان:٧].

وحديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه)، رواه البخاري.

وإذا نذر لغير الله تعالى فقد صرف العبادة لغيره، وهذا شرك إذ العبادة من حقوق الله تعالى وحده.

(الدرس / ١١)

الذبح عبادة:

والدليل قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر:٢]، فقصد الذبح لله تعالى عبادة، فمن ذبح لغيره لقبر أو جن أو صالح أو صنم فقد أشرك بالله تعالى، روى مسلم عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لعن الله من ذبح لغير الله).

والذبح أنواع:

وإذا ذبح لله تعالى وذكر اسمه فهذه عبادة.

وإذا ذبح لله تعالى وذكر اسم غيره من المعبودات فشرك أكبر.

وإذا ذبح لغير الله تعالى وذكر اسم غيره فشرك أكبر.

وإذا ذبح لغير الله تعالى وذكر اسم الله تعالى فشرك أكبر.

وإذا ذبح لله تعالى في غير ما شرع الله تعالى فبدعة.

(الدرس / ١٢)

❖ الدعاء عبادة:

والدليل قوله تعالى: عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ:

«الدعاء هو العبادة» ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:٦٠] رواه الترمذي، ومنه الاستغاثة، والاستعانة، والاستعاذة.

ودعاء غير الله تعالى يكون شركًا إذا كان فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، أو كان دعاء عبادة: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨]، فدعاء الأموات وغيرهم شرك أكبر.

وأما دعاء الحي الحاضر القادر مثله على إجابة الداعي فجائز كقولك: يا فلان أغثني من فلان، ونحو ذلك، كما قال تعالى: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾

(الدرس / ١٣)

الخوف من الله تعالى عبادة:

والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥]، فمن صرف خوف العبادة لغير الله تعالى فقد أشرك في العبادة.

وضابط العبادة: ما تُقِرِّب بها للمعبود مع المحبة والتعظيم والتذلل، أو بقصد الثواب.

أما إذا خاف من غير الله تعالى لظنه أن يقدر على ضره من دون الله تعالى أو مع الله سبحانه فهذا شرك في الربوبية.

وأقسام الخوف أربعة:

١- خوف عبادة. ٢- خوف شرك.

٣- خوف معصية. ٤- خوف طبيعي. (وسيأتي شرحها في كتب أخرى).

(الدرس / ١٤)

*** محبة الله تعالى عبادة:**

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ﴾ [البقرة:١٦٥]. ﴿وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾. ومن لوازم محبة الله تعالى: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما.

فمن أحب غير الله تعالى كحب الله أو أشد تعبدًا فقد أشرك، كما قال تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ﴾ [البقرة:١٦٥].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: أصل الشرك بالله تعالى الإشراك في المحبة.

وأقسام المحبة أربعة:

١- محبة عبادة. ٢- محبة شركية. ٣- محبة معصية. ٤- محبة طبيعية.

[وستأتي في كتب أخرى].

(الدرس / ١٥)

* تعريف الشرك وأقسامه:

الشرك: هو أن يُجعل لله ندًا في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته.

وهو قسمان: شرك أكبر، وشرك أصغر.

فالشرك الأكبر: هو كل قول أو اعتقاد أو عمل وصفه الشرع بالشرك وكان مخرجًا من الملة.

والشرك الأصغر: هو كل قول أو عمل وصفه الشرع بالشرك ولم يكن مخرجًا من الملة.

وقولنا: (وصفه الشرع) يشمل ما صرح أنه شرك وما كان في معناه مما فيه تنديد وإشراك.

أنواع الشرك:

ينقسم باعتبار أصله إلى ثلاثة أنواع:

١ – شرك في الربوبية: وهو أن يعتقد أن غير الله له شيء من صفات الربوبية، كمن يعتقد أن الولي الفلاني يدبر الكون، أو ينفع أو يضر مع الله تعالى أو من دونه.

٢ –شرك في الألوهية: وهو صرف شيء من العبادة لغير الله سبحانه سواء كان صالحًا أو غير صالح، حيًّا أو ميتًا، كالنذر لغير الله تعالى أو دعاء غيره أو الطواف حول قبره تعبدًا ونحوه.

٣– شرك في الأسماء والصفات: أن يعتقد أن غير الله تعالى مماثل لله تعالى في أسمائه أو صفاته أو بعضها، أو يجحد أسماءه وصفاته أو بعضها، كمن ينكر صفات الله سبحانه كالمعطلة أو يمثل صفاته كاليهود وغيرهم.

(الدرس / ١٦)

* أنواع الشرك في الأمم:

الشرك في الأمم أنواع كثيرة مذكورة في القرآن ومنه: عبادة الأصنام والأحجار والأشجار والكواكب والحيوانات...

ومنه: عبادة الأنبياء والأولياء والصالحين والفاسقين...

ومنه: شرك التعطيل وهو إنكار وجود الخالق كالدهرية والشيوعية وهو كثير في أمم الشرق كالهندوس وغيرهم...

والقاعدة: (الشرك ملة واحدة وإن تعددت أنواعه).

(الدرس / ١٧)

* الحلف لا يكون إلا بالله سبحانه:

والدليل قوله صلى الله عليه وسلم: (من كان حالفًا فلا يحلف إلا بالله). متفق عليه عن ابن عمر رضي الله عنهما.

فمن حلف بغير الله تعالى فقد وقع في الشرك الأصغر، كالحلف بالأمانة، والكعبة، وبالآباء، والشرف، والحرام، ...وغيره.

وقد يكون شركًا أكبر إذا قام بقلبه تعظيم غير الله تعالى كتعظيم الله أو أشد كحال من يحلف بصاحب القبر ويعظمه كتعظيم الله تعالى أو أشد.

(الدرس / ١٨)

* الألفاظ الشركية ومنها:

(ما شاء الله وشئت)، (مالي إلا الله وأنت)، الحلف بغير الله تعالى، ونحوها.

وهي من الشرك الأصغر والدليل حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أن رجلًا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: (ما شاء الله وشئت)، فقال: (أجعلتني لله ندًا؟ قل ما شاء الله وحده).

رواه النسائي.

والصواب أن يقول: (ثم)، ما شاء الله ثم شاء فلان، وهكذا.

ومن الألفاظ الشركية: (عملت كذا والباقي على الله).

والصواب: والأمر كله لله تعالى.

(الدرس / ١٩)

* السحر وحكمه:

السحر: عزائم ورقى تؤثر إن قدر الله تعالى في المسحور بواسطة الشياطين.

وهو نوعان:

١- سحر تأثير: وهو ما يؤثر في بدن المسحور وعقله.

٢- سحر تخييل: وهو ما يؤثر في بصر المسحور فيرى الشيء على خلاف حقيقته.

حكمه: كلاهما كفر: والدليل قوله تعالى: الكريمة ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ ولا يضر أحدًا إلا بإذن الله تعالى، ومن اعتنى بالأذكار لم يقدروا عليه إلا بإذن الله سبحانه.

(الدرس / ٣٠)

❖ حكم إتيان السحرة والكهان:

لا يجوز إتيان السحرة والكهان:

ولا يجوز الذهاب إليهم لعمل سحر أو تكهن وهو من الكبائر والدليل قوله صلى الله عليه وسلم: (من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يومًا). رواه مسلم.

فالذهاب كبيرة وكفر أصغر.

وقد يكون كفرًا أكبر إذا ارتكب كفرًا، كالذبح لغير الله تعالى، أو اعتقاد أن الكاهن يعلم الغيب أو ينفع ويضر بذاته وغير ذلك.

(الدرس / ٣١)

اختبار: ينتقي المدرسُ للطلاب عشرة أسئلة مما سبق ويُعلمهم بالاختبار قبل وقته بثلاثة أيام على الأقل.

(الدرس / ٣٢)

❖ حكم تعليق الحروز والتمائم:

لا يجوز تعليقها سواء كانت مشتملة على الشرك أم لا .

والدليل قوله صلى الله عليه وسلم: (من علق تميمةً فقد أشرك)، رواه أحمد من حديث عقبة رضي الله عنه.

وتكون خرافة إذا علقها وادعى أنها سبب، لأنها سبب فاسد غير صحيح.

وتكون شركًا أكبر إذا اعتقد أنها تنفع مع الله تعالى أو من دونه.

(الدرس / ٣٣)

*** الحكم بما أنزل الله تعالى:**

واجب على كل مسلم ومسلمة أن يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله تعالى والاحتكام إليه.

والدليل قوله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا للهِ﴾، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾. الحكم بما أنزل الله تعالى عام في جميع العبادات والمعاملات والخصومات وغيرها. والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ﴾. وقوله: ﴿إِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.

(الدرس / ٣٤)

*** حكم تصوير ذوات الأرواح:**

لا يجوز تصويرها بأي طريقة، كان نحتًا أو رسمًا أو بآلة حديثة، والدليل قوله صلى الله عليه وسلم: (كل مصور في النار). رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما. ولفظ: (كل) من ألفاظ العموم.

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: أن التصوير من أصول الشرك كما حصل لقوم نوح حين صوروا الصالحين ثم عبدوهم.

(الدرس / ٣٥)

* النفاق:

النفاق قسمان:

نفاق أكبر: وهو إظهار الإسلام وإبطان الكفر، وهو المقصود بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾، وصاحبه مخلد في النار.

نفاق أصغر: وهو عمل شيء من صفات المنافقين مما لا ينافي أصل التوحيد كالكذب، وهو المراد بحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان). متفق عليه.

(الدرس / ٣٦)

* أقسام السنة خمسة:

١ – سنة اعتقادية: وهي ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الاعتقاد.

٢ – سنة قوليه: وهي ما ورد الحث على قوله في الشرع كالذكر والأذان والتلاوة ونحو ذلك.

٣ – سنة فعلية: وهي : كل فعل مشروع كالصلاة والصيام والجهاد ونحو ذلك.

٤ – سنة تقريرية، وهي: ما فعله الصحابة وأقره النبي صلى الله عليه وسلم، ولم ينكره؛ كصلاة ركعتين عند القتل ونحو ذلك.

٥ – سنة تركية، وهي : كل قول أو عمل أو اعتقاد يترك العبد إتيانه لحث الشرع على تركه؛ كالبدع ونحوها.

(الدرس / ٣٧)

* تعريف العبادة وشروطها:

العبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

شروط قبول العبادة:

الإخلاص: والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾ [الزمر:١١]

وقال تعالى: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾﴾ [سورة الزمر:٢]

الاتباع: وهو موافقة العمل للكتاب والسنة، والدليل قوله سبحانه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر:٧].

(الدرس / ٣٨)

* الاجتماع على الحق:

أمر الله سبحانه بالاجتماع على الحق ونهى عن الاختلاف فيه والدليل قولُه تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران:١٠٣].

وذم أهل التفرق والتحزب: والدليل قوله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾، ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾.

فالواجب على المسلمين جميعًا أن يكونوا أمة واحدة على التوحيد والسنة.

(الدرس / ٢٩)

*** الاجتماع على ولاة الأمر المسلمين:**

ولي الأمر المسلم عليه حقوق وله حقوق، ومن حقوقه: طاعته في غير معصية الله تعالى والصبر عليه، والدليل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء:٥٩].

وقد خالف هذا أقوام فضروا أنفسَهم ومجتَمَعَهم والمسلمين.

والدليل قولُه صلى الله عليه وسلم: (من رأى من أميره شيئًا فليصبر فإنه من فارق الجماعة شبرًا فمات فميتة جاهلية). رواه مسلم.

(الدرس / ٣٠)

*** إجلال الصحابة:**

حبُّ الصحابة جميعًا دين وإيمان، وبغضهم أو الطعن فيهم نفاق وطغيان، والدليل قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [التوبة:١٠٠]. وفيهم نزلت: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّـهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾.

من سبهم فهو مخالف منافق، والدليل حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه). متفق عليه.

وفي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يحب الأنصار إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق».

(الدرس / ٣١)

*** الخلفاء الراشدون:**

وهم أبو بكر الصديق، وعمر الفاروق، وعثمان ذو النورين وعلي بن أبي طالب أبو الحسنين.

وأفضلهم أبو بكر ثم عمر بالإجماع، ومن خالف هذا فهو مبتدع ثم عثمان ثم علي بالإجماع أيضًا.

والدليل ما صح عن علي وغيره: أن أفضل هذه الأمة أبو بكر وعمر.

وصح عن ابن عمر أنه قال: كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بأبي بكر أحدًا ثم عمر ثم عثمان.

(الدرس / ٣٢)

*** أهل بيت نبينا محمد صلى الله عليه وسلم:**

وهم مسلمو بني هاشم وأفضلهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم: علي وفاطمة والحسن والحسين والعباس وحمزة وجعفر وسائر الصحابة.

وحب أهل البيت من الصحابة ومن تبعهم بإحسان من الإيمان والدليل قوله صلى الله عليه وسلم: (أذكركم اللهَ في أهل بيتي) ثلاثًا. رواه مسلم.

وأهل السنة يتبرؤون من طريقة النواصب الذين يعادون الصالحين من أهل البيت، ومن طريقة الروافض الذين غلوا فيهم.

(الدرس / ٣٣)

* القرآن كلام الله تعالى:

كلام الله تعالى – ومنه القرآن الكريم- صفة من صفاته سبحانه والدليل قوله تعالى:

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦].

وكلام الله تعالى سمعه موسى عليه السلام وسمعه محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ويسمعه جبريل ويسمعه أهل الجنة وغيرهم ،قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف:١٤٣].

وقال المبتدعة قولًا منكرًا وهو: (القرآن مخلوق). فرد عليهم أهل السنة وقالوا: (القرآن كلام الله تعالى، غير مخلوق).

(الدرس / ٣٤)

* الإيمان بعذاب القبر ونعيمه:

القبر من عالم البرزخ لا ندركه في الدنيا، والإيمان بنعيمه وعذابه من الإيمان بالغيب.

ومن الأدلة على أنه حقيقة قوله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ۝٤٥ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ۝٤٦﴾ [غافر:٤٥-٤٦]،

(يُعرَضُون) أي: في قبورهم.

وحديث البراء الطويل فيه تفاصيل لنعيم القبر وعذابه، ولم ينكر ذلك إلا بعض المبتدعة.

****

(الدرس / ٣٥)

*** الإيمان بالقدر:**

وهو أحد أركان الإيمان وهو أربع مراتب:

١ – العلم: الإيمان بأن الله علم كل شيء ، والدليل قوله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ [الرعد:٩]، ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٨٢].

٢ – الكتابة: الإيمان بأن الله كتب كل ما كان وما سيكون في اللوح المحفوظ والدليل قوله تعالى: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾ [طه:٥٢].

٣– المشيئة: الإيمان بأن ما شاء الله تعالى كان وما لم يشأ لم يكن، والدليل قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص:٦٨]، ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [التكوير:٢٩].

٤ – الخلق: الإيمان أن الله تعالى خلق كل شيء الخير والشر وهو الحكيم سبحانه والدليل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الزمر:٦٢]، ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات:٩٦].

(الدرس / ٣٦)

*** الإيمان بالحوض والميزان والصراط:**

من الإيمان بالغيب الإيمان بما يلي:

١ – الحوض: وهو الحوض الذي أكرم الله تعالى به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، تشرب منه الخلائق من أهل التوحيد، زواياه مسيرة شهر وماؤه أحلى من العسل وأبيض من اللبن.

٢ – الميزان: وهو ما توزن به أعمال العباد في الآخرة وله كفتان: قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ

بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء:٤٧]، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ١٠٢ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ١٠٣﴾ [المؤمنون:١٠٢-١٠٣].

٣- الصراط: وهو الجسر الممدود فوق جهنم للعبور عليه إلى الجنة، أدق من الشعر وأحد من السيف، يمر الناس عليه على قدر أعمالهم.

(الدرس / ٣٧)

*** أهل السنة والجماعة:**

هم المتبعون لكتاب الله تعالى ولسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على فهم سلف الأمة.

وهم الصحابة الكرام ومن اتبعهم بإحسان، أعلام الهدى ومصابيح الدجى الطائفة المنصورة التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى تقوم الساعة). متفق عليه .

(الدرس / ٣٨)

*** أهل البدع:**

وهم كل من اعتقد بدعة فأكثر ووالى وعادى عليها.

ومن شرار المبتدعة: الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والرافضة والقدرية والمرجئة والحزبية، وكلها مذمومة، والدليل قوله صلى الله عليه وسلم: (كل بدعة ضلالة). رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه.

(الدرس / ٣٨)

مراجعة عامة.

(الدرس / ٣٨)

اختبار عام.

الخاتمة

أهمية العقيدة: قدر المسلم في الدنيا والآخرة ونجاته من عذاب الله سبحانه موقوف على صحة عقيدته، نسأل الله تعالى السداد لنا ولكم؛ فكم زلت من أقدام وكم ضلت من أفهام، فكن على حذر من الباطل وأهله.

ولتسأل اللهَ تعالى التوفيق والنجاة والموت على الإسلام والسنة.

تم ولله الحمد والمنة

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

****

الأسئلة

س: عرف التوحيد؟

س: ما حكم تعلمه؟

س: عرف الشرك؟

س: ما معنى لا إله إلا الله؟

س: وما شروطها؟

س: ما معنى محمد رسول الله؟

س: وما مقتضاها؟

س: كم أقسام التوحيد مع التعريف؟

س: ما هي الأصول الثلاثة مع الدليل؟

س: اذكر أركان الإسلام؟

س: اذكر تعريف الإسلام؟

س:اذكر أركان الإيمان وتعريفه؟

س: اذكر ركن الإحسان ؟

س: أين الله؟ مع الأدلة؟

س: هل نرى الله في الآخرة؟

س: لا يعلم الغيب إلا الله اذكر الأدلة؟

س: ما حكم من ادعى الغيب؟

س: عرف التوكل مع الأدلة؟

س: ما حكم التوكل على غير الله تعالى؟

س: اذكر أدلة النذر وحكمه؟

س: إذا نذر لغير الله فما الحكم؟.

س: ما هي أحكام الذبح وأنواعه؟

س: الدعاء عبادة ما الدليل؟

س: ما حكم دعاء غير الله؟

س: الخوف عبادة ما الدليل؟

س: كم أقسام الخوف؟

س: متى يكون الخوف شركًا؟

س: كم أقسام المحبة؟

س: متى تكون المحبة شركًا؟

س: كم أقسام الشرك؟

س: كم أنواع الشرك؟

س: كم أنواع شرك الأمم؟

س: ما أنواع الحلف؟

س: اذكر بعض الألفاظ الشركية؟

س: ما هو السحر وما حكمه وكم أنواعه؟

س: ما حكم إتيان السحرة والكهان؟

س: ما حكم تعليق الحروز والتمائم؟

س: اذكر الأدلة على وجوب الحكم بما أنزل الله تعالى؟

س: هل يجوز تصوير ذوات الأرواح؟

س: اذكر أقسام النفاق وعرفها؟

❊❊❊❊

❊❊❊❊

التعليق على

تعليم الصبيان التوحيد

لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (١١١٠ــ ١٢٠٦هـ)

تأليف
أبي عبد الله محمد المصنعي
وفقه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الكريم، البر الرحيم، الواحد الأحد الصّمد، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، وصفيّه وخليله، خير من صلى وقام، وحجّ للّـه وصام، ودعى إلى التوحيد وحذّر من الشرك، صل الله عليه وسلم.

أمّا بعد:

فهذا تعليق على كتاب (تعليم الصبيان التوحيد[١]) للإمام محمّد بن عبد الوهّاب النّجدي رحمه الله تعالى، راعيت فيه ما يناسب المبتدئين والأطفال من ذكر دليل ما لم يذكره المؤلف أو توضيح فائدة وما أشبه ذلك.

والله المستعان، ونسأله السّداد والقبول، والحمد لله ربّ العالمين.

كتبه أبو عبد الله المصنعي

١٤/ شوال ١٤٣٧هـ

****

---

(١) قوبل على مخطوطة (مركز المخطوطات والتراث والوثائق_ مصر) ورمزها (ص)، ومركز إحياء المخطوطات وهي مصورة مما قبلها، ونسخة الجامعة الإسلامية كذلك مصورة مما قبلها، وقوبل أيضًا على بعض المطبوعات.

تعليم الصبيان التوحيد[١]

أعوذ بالله من الشيطان[٢] الرجيم، بسم الله الرّحمن الرّحيم.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فهذه رسالة نافعة فيما يجب على الإنسان أن يعلم الصبيان قبل تعلمهم القرآن[٣] حتى يصير إنساناً كاملاً على فطرة الإسلام، وموحداً جيداً على طريقة الإيمان، ورتبته على طريقة سؤال وجواب:

س١[٤]: إذا قيل لك من ربّك؟

ج/ فقل: ربي اللهُ.

س٢/ وما معنى الرّب؟

ج/ فقل: المالك المعبود والمعين، اللهُ ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين.

---

(١) هكذا وردت تسميتها في المخطوطة (ص)، وبعض المطبوعات.

(٢) كذا في المخطوطة بزيادة الاستعاذة.

(٣) عن جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ، «فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا» رواه ابن ماجه وصححه الشيخان.

والإيمان: العقيدة.

(٤) ترقيم الأسئلة من عندي.

س٣: فإذا قيل لك بمَ عرفت ربك؟

ج/ فقل: أعرفه بآياته ومخلوقاته[١]، ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر، ومن مخلوقاته السموات والأرض وما فيهما، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ إلى قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الأعراف:٥٤]

س٤: فإن قيل لك: لأي شيء خلقك؟

ج: فقل: لعبادته وحده لا شريك له، وطاعته بامثال ما أمر به، وترك ما نهى عنه، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]، وكما قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَّ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾، والشرك هذا ذنب عصي الله به كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِالله فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ [المائدة:٧٢].

والشرك: أن يجعل لله نداً يدعوه، ويرجوه، أو يخافه، أو يتوكل عليه، أو يرغب إليه من دون الله، وغير ذلك من أنواع العبادات.

فإن العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة[٢].

ومنها الدعاء، وقد قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لله فَلا تَدْعُوا مَعَ الله أَحَدًا﴾ [الجن:١٨].

والدليل على أن دعوة غير الله كفر، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ الله إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون:١١٧].

وذلك أن الدعاء من أعظم أنواع العبادات، كما قال ربكم: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ

(١) هذا مأخوذ من الفوائد لابن القيم رحمه الله تعالى، فمعرفة الله تعالى تكون بالآيات الشرعية وهذا هو الأصل، وبالآيات الكونية وهذا تبع للأول.

(٢) هذا مأخوذ من كتاب العبودية لشيخ الإسلام، وهو تعريف جامع مانع.

إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:٦٠][(١)].

وفي (السنن): عن أنس مرفوعاً: (الدعاء مخ العبادة)[(٢)].

وأول ما فرض الله على عباده الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

والطاغوت: ما عبد من دون الله أو الشيطان، [والطاغوت[(٣)]]، والكهانة، والمنجم، ومن يحكم بغير ما أنزل الله، وكل متبوع مطاع على غير الحق.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: (الطاغوت: ما يجاوز به العبد حده من معبود، أو متبوع، أو مطاع)[(٤)].

س٥: فإن قيل لك: ما دينك؟

ج: ديني الإسلام، ومعنى الإسلام: الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له لا للطاغوت، وموالاة المسلمين، ومعاداة المشركين.

---

(١) في الآية تسمية الدعاء عبادة.

(٢) راه الترمذي (٣٣٧١) وضعفه الترمذي والألباني.

ورواه أبو داود (١٤٧٩) والترمذي (٢٩٦٩) وغيرهما عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، بلفظ (الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ) وهو صحيح، وهو صريح بأن الدعاء عبادة، وما ثبت أنه عبادة فصرفه لغير الله تعالى شرك.

(٣) هذه الكلمة مقحمة، والسياق في غنى عنها.

(٤) إعلام الموقعين (١/ ٤٠)، قال: وَالطَّاغُوتُ: كُلُّ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتْبُوعٍ أَوْ مُطَاعٍ؛ فَطَاغُوتُ كُلِّ قَوْمٍ مِنْ يَتَحَاكَمُونَ إلَيْهِ غَيْرَ الله وَرَسُولِهِ، أَوْ يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ الله، أَوْ يَتْبَعُونَهُ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ مِنْ الله، أَوْ يُطِيعُونَهُ فِيمَا لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ طَاعَةٌ لله؛ فَهَذِهِ طَوَاغِيتُ الْعَالَمِ إذَا تَأَمَّلْتَهَا وَتَأَمَّلْتَ أَحْوَالَ النَّاسِ مَعَهَا رَأَيْت أَكْثَرَهُمْ عَدَلُوا مِنْ عِبَادَةِ اللهَّ إلَى عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ، وَعَنْ التَّحَاكُمِ إلَى الله وَإِلَى الرَّسُولِ إلَى التَّحَاكُمِ إلَى الطَّاغُوتِ، وَعَنْ طَاعَتِهِ وَمُتَابَعَةِ رَسُولِهِ إلَى طَاعَةِ الطَّاغُوتِ وَمُتَابَعَتِهِ، وَهَؤُلَاءِ لَمْ يَسْلُكُوا طَرِيقَ النَّاجِينَ الْفَائِزِينَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهُمْ الصَّحَابَةُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ وَلَا قَصَدُوا قَصْدَهُمْ، بَلْ خَالَفُوهُمْ فِي الطَّرِيقِ وَالْقَصْدِ مَعًا.

والدليل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [سورة آل عمران:١٩]

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [سورة آل عمران:٨٥][(١)].

وصح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: (أنْ تَشْهَدَ أن لا إله إلا اللهُ وأنَّ محمداً رسولُ الله، وتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وتُؤْتِيَ الزكاةَ، وتصومَ رمضان، وتحُجَّ البيتَ إن اسْتطعْتَ إليه سَبِلاً)[(٢)].

ومعنى لا إله إلا الله: أي لا معبود حق إلا الله[(٣)]... كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٢٦ – ٢٨].

---

(١) وأصول الإسلام ثلاثة: التوحيد، والسنة، والطاعة.

وكلّ ما يخالف الإسلام يرجع إلى ثلاثة: الشرك، والبدعة، والمعصية.

وبهذا جاءت جميع الرسل والأنبياء.

تنبيه: المراد بالإسلام في الآية الأولى العموم فيشمل دين جميع الرسل، والمراد بالآية الثانية دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

فكمال الدّين يدل على أمرين: الأول: أنه لا حاجة للبدع.

الثاني: أنه الدّين الكامل الضامن لأهله ـ بإذن الله تعالى ـ سعادة الدارين وشمولية الأحكام.

فالحمد لله تعالى على هذه النعمة الكبرى.

(٢) وهذا حين سئل عن الإسلام في حديث عمر رضي الله عنه في مسلم (٨). وهذه الأركان الخمسة جاءت به عامة الشرائع المنزلة من عند الله تعالى مع اختلاف في شيء من صفاتها وكيفية أدائها.

(٣) لا إله إلا الله: لا معبود بحق إلا الله تعالى هذا هو معنى الصحيح.

أما تفسير ها بـ: لا خالق إلا الله. أو: لا قادر على الاختراع إلا الله. أو: لا موجود إلا الله. أو: لا حاكم إلا الله...فهذا خطأ، وقد وضّحنا ذلك في شرحنا للقول المفيد، وشرحنا لرسالة المؤلف : (كلمة التوحيد) فراجعه.

والدليل على الصلاة والزكاة: قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥].

فبدأ في هذه الآية بالتوحيد والبراءة من الشرك.

فأعظم ما أمر به التوحيد، وأكبر ما نهى عنه الشرك، وأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وهذا هو معظم الدين وما بعده من الشرائع تابع له[١].

والدليل على فرض الصيام: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ الآية [البقرة:١٨٣ - ١٨٥].

والدليل على فرض الحج: قوله تعالى: ﴿وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ الآية [آل عمران:٩٧].

وأصول الإيمان ستة[٢]:

أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.

ودليله ما في (الصحيح) من حديث عمر بن الخطاب. الحديث.

س٦: وإذا قيل لك: من نبيك؟

---

(١) التوحيد أوجب الواجبات، أعظم الحسنات كما أن الشرك أكبر المحرمات، أقبح السيئات ولذلك كان ذنبًا لا يغفر لمن مات عليه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء:٤٨]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [سورة النساء:١١٦]

وخص المؤلف توحيد الألوهية في كثير من كتبه لكثرة المخالفات فيه، وإلا فجميع أنواع التوحيد مهمة وهي في مرتبة عليا لا يقبل لمن أخل بواحد منها عمل، ولا يدخل الجنة بل مأواه النار وبئس القرار.

(٢) وسيأتي برقم (٣٣) الكلام عليه أيضًا.

ج: فقل: نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

اصطفاه الله تعالى من قريش وهم صفوة ولد إسماعيل(١).

وبعثه إلى الأحمر والأسود، وأنزل عليه الكتاب والحكمة تدعي(٢) الناس إلى إخلاص العبادة وترك ما كانوا يعبدون من دون الله من: الأصنام الأحجار والأشجار، والأنبياء، والصالحين، والملائكة، وغيرها.

فدعى الناس إلى ترك الشرك وقاتلهم [إلى تركه وأن تخلصوا(٣)] لعبادة الله كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ [الجن:٢٠]، وقال تعالى: ﴿قُلِ اللهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي﴾ [الزمر:١٤]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾ [الرعد:٣٦]، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنْ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر:٦٤ - ٦٦].

ومن أصول الإيمان المنجي من الكفر: الإيمان بالبعث، والنشر، والجزاء، والحساب(٤).

والجنةُ والنار حق(٥).

قال تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه:٥٥].

وقال تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا

---

(١) من جهة النسب، وأما الدين فقد غاصوا في لجة الشرك.

(٢) كذا في المخطوطة بالتاء، وأظنها بالفاء: (فدعى).

(٣) كذا في المخطوطة [إلى تركه وأن تخلصوا]، ومعناه: وقاتلهم على ليتركوا الشرك، وأن يخلصوا: بالياء.

(٤) الإيمان بالبعث واجب بالإجماع، وهو أحد أركان الإيمان والأدلة التي ذكرها المؤلف تدل على أن منكر البعث والحساب والجنة والنار كافر خارج عن الملّة.

(٥) الإيمان بوجود الجنة والنار ووصفهما حق، وثابت بالكتاب والسنة والإجماع.

بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ﴾ [الرعد:٥].

وفي الآية دليل على أن من جحد البعث كفر كفراً يوجب الخلود في النار. -أعاذنا الله من الكفر وأعمال الكفر.

فضمت هذه الآيات بيان ما بعث به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من إخلاص العبادة لله، والنهي عن عبادة غير الله وقصر العبادة على [العبادة[١]]، وهذا دينه الذي دعى الناس إليه، وجاهدهم عليه كما قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله﴾ [الأنفال:٣٩][٢].

وقد بعثه الله تعالى على رأس أربعين سنة، فدعا الناس إلى الإخلاص، وترك عبادة ما سوى الله نحواً من عشر سنين، ثم عرج به إلى السماء وفرض عليه الصلوات الخمس من غير واسطة بينه وبين الله تعالى في ذلك[٣]، ثم أمر بعد ذلك بالهجرة فهاجر إلى المدينة، وأمر بالجهاد، فجاهد في الله حق جهاده نحواً من عشر سنين حتى دخل الناس في دين الله أفواجاً، فلما تمت ثلاث وستون سنة والحمد لله تعالى، تم الدينُ وبَلَغَ البَلاغ من إخبار الله تعالى له، [....[٤]] بقبضه صلوات الله عليه وسلم.

وأول الرسل نوح عليه السلام، وآخرهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم مما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ﴾ [النساء:١٦٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ﴾ [آل عمران:١٤٤].

قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ الله وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ

(١) كذا في المخطوطة: [العبادة] وأظنه تصحيف، والسياق يقتضي أن يكون مكانها: [عبادة الله].

(٢) ويكون الدين كله لله تعالى بالتوحيد والاتباع.

(٣) كلمه تعالى بلا واسطة، والله تعالى له صفة الكلام كما يليق بجلاله.

(٤) هنا كلمة نحو [ما عبده] ولم تتضح لي.

شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٠][1].

وأفضل الرسل: نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم.

وأفضل البشر بعد الأنبياء صلى الله عليهم وسلم: أبو بكر رضي الله عنه، وعمر رضي الله عنه، وعثمان رضي الله عنه، وعلي رضي الله عنهم أجمعين.

وخير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

وعيسى صلى الله عليه وسلم ينزل من السماء ويقتل الدجال.

والحمد لله رب العالمين.



(١) ومعنى الرسول: عبد اصطفاه الله تعالى بالوحي وخصه بصفات فضله بها على غيره من أمته وبعثه إلى قوم كفار غالبًا. ومعنى النبي: مثل الرسول وبعثه إلى قوم مسلمين غالبًا.

فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول.

فالأنبياء (١٢٤) ألفًا، والرسل (٣١٣) ثلاثمائة وثلاثة عشر فقط كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه.

أَيْسَـــرُ الشُّرُوحِ

عَلَى

لامية شيخ الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فهذا شرح مختصر على اللامية، ولنا عليها شرح صوتي موسع قليلاً ولله الحمد والمنة.

كتبه

أبو عبد الله المصنعي

١٤٣١ هـ.

❋❋❋❋

بسم الله الرحمن الرحيم

لامية شيخ الإسلام

وهو: أحمد بن عبد الحليم الحراني ابن تيمية

(ت ٧٢٨ هـ) رحمه الله تعالى(١).

١ - يَا سَائِلِي عَنْ مَذْهَبِي وعَقِيدَتِي ... رُزِقَ الهُدَى مَنْ لِلْهِدَايَةِ يَسْأَلُ

٢ - اسْمَعْ كَلامَ مُحَقِّقٍ فِي قَولِهِ ... لاَ يَنْثَنِي عَنْهُ وَلاَ يَتَبَدَّلُ

٣ - حُبُّ الصَّحابَةِ كلِّهِمْ لِي مَذْهَبٌ ... وَمَوَدَّةُ القُرْبَى بِهَا أَتَوسَّلُ

٤ - وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ عَلاَ وَفَضَائلُ ... لكِنَّمَا الصِّدِّيقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ

٥ - وَأَقُولُ فِي القُرْآنِ مَا جَاءَتْ بِهِ ... آياتُهُ فَهْوَ القَدِيْمُ المُنْزَلُ

٦ - وَأَقُولُ قَالَ اللهُ جَلَّ جَلاَلُهُ ... وَالمُصْطَفَى الهَادِي وَلاَ أَتَأَوَّلُ

٧ - وَجَمِيعُ آيَاتِ الصِّفَاتِ أُمِرُّهَا ... حَقًّا كَمَا نَقَلَ الطِّرَازُ الأَوَّلُ

٨ - وأَرُدُّ عُهْدَتَها إِلَى نُقَّالِهَا ... وَأَصُونُهَا عَنْ كُلِّ مَا يُتَخَيَّلُ

٩ - قُبْحاً لِمَنْ نَبَذَ القُرَانَ وَرَاءَهُ ... وَإِذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الأَخْطَلُ

١٠ - وَالمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ حَقًّا رَبَّهُمْ ... وَإِلَى السَّمَاءِ بِغَيْرِ كَيْفٍ يَنْزِلُ

١١ - وأُقِرُّ بِالمِيزَانِ وَالحَوضِ الَّذِي ... أَرجُو بِأَنِّي مِنْهُ رَيًّا أَنْهَلُ

١٢ - وَكَذَا الصِّراطُ يُمَدُّ فَوقَ جَهَنَّمِ ... فَمُسَلَّمٌ نَاجٍ وَآخَرُ مُهْمَلُ

١٣ - والنَّارُ يَصْلاَهَا الشَّقِيُّ بِحِكْمَةٍ ... وَكَذَا التَّقِيُّ إِلَى الجِنَانِ سَيَدْخُلُ

---

(١) الخلاف في صحة نسبتها لشيخ الإسلام مشهور، وقد قوبلت على مخطوطة متأخرة، بخط الشيخ عبد الله بن سليمان بلهيد رحمه الله تعالى معزوه لمكتبة بريدة بالقصيم وغيرها. قوله: (القديم المنزل): في بعض النسخ المطبوعة (الكريم المنزل) والمثبت من عدد من المخطوطات. قوله: (مهمل) كذا في مخطوطة بريدة وغيرها، وفي مخطوطات أخرى: (يهمل).

١٤- ولِكُــــلِّ حَـــــيٍّ عَاقِـــلٍ في قَـــبْرِهِ عَمَـــلٌ يُقارِنُـــهُ هُنَـــاكَ وَيُسْـــأَلُ

١٥- هــــذا اعْتِقَــادُ الشَّـــافِعيِّ و مَالِـــكٍ وَأَبِي حَنِيفَـــةَ ثُـــمَّ أَحْمَـــدَ يُنْقَـــلُ

١٦- فَـــإِنِ اتَّبَعْــتَ سَـــبِيلَهُمْ فَمُوَفَّـــقٌ وَإِنِ ابْتَـــدَعْتَ فَـــمَا عَلَيْــكَ مُعَــوَّلُ

❊❊❊❊

مقدمة

١- يَا سَائِلِي عَنْ مَذْهَبِي وعَقِيدَتِي	رُزِقَ الهُدَى مَنْ لِلْهِدَايَةِ يَسْأَلُ
٢- اسْمَعْ كَلامَ مُحَقِّقٍ فِي قَولِهِ	لاَ يَنْثَنِي عَنْهُ وَلاَ يَتَبَدَّلُ

المفردات:

مَذْهَبِي: المعتقد الذي يذهب إليه ويعتقده.

وعَقِيدَتِي: العقيدة: تشمل الاعتقاد في الله تعالى ورسله والغيبيات ومسائل الأمة كالصحابة والإمامة ونحو ذلك. الهُدَى: معرفة الحق والعمل به.

مُحَقِّقٍ: متثبت متيقن عالم بما يقوله. لاَ يَنْثَنِي: لا يرجع.

الشرح:

سُئل شيخ الإسلام عن عقيدته فأثنى على السائل ودعا له بأن يرزقه الله تعالى الهداية إن كان مراده من السؤال الاستفادة ومعرفة الحق، والدعاء للسائل دلالة على الرحمة وحب الخير له.

قوله: (اسْمَعْ كَلامَ مُحَقِّقٍ فِي قَولِهِ)؛ لأنه مأخوذ من الحق من الكتاب والسنة.

قوله: (لاَ يَنْثَنِي عَنْهُ وَلاَ يَتَبَدَّلُ)؛ لا يرجع عنه ولا يستبدله بغيره، وهذه ثمرة القول الحق أن صاحبه لا يتلون ولا يتبدل.

أما صاحب الباطل فهو متناقض مضطرب: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ [الدخان:٩]، ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [النساء:١٤٣] الآية.



[الصحابة]

٣- حُبُّ الصَّحابَةِ كلِّهِمْ لِي مَذْهَبٌ ... وَمَوَدَّةُ القُرْبَى بِهَا أَتَوَسَّلُ
٤- وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ عَلاَ وَفَضَائلٌ ... لكِنَّمَا الصِّدِّيقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ

المفردات:

لِي مَذْهَبٌ: أذهب اليه وأعتقده لأنه حق. مَوَدَّةُ: محبة.

القُرْبَى: قرابة النبي ﷺ والمراد بها: أهل البيت من مسلمي بني هاشم.

أَتَوَسّلُ: أتقرب بحبهم إلى الله تعالى. قَدْرٌ عَلاَ: منزلة عالية.

الصِّدِّيقُ: أبو بكر أفضل الصحابة.

الشرح:

قال شيخ الإسلام في الواسطية: «ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ» ا. هـ

فقلوب أهل السنة مملوءة بالحب والتقدير للصحابة كلهم ويعتقدون أنهم خير الأمة وأفضلها وأسبقها إلى الخير كما وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة:١٠٠] الآية، وفيهم نزلت: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠].

وهم متفاوتون في الفضائل مع علو منزلتهم، لكن أبا بكر الصديق حاز المنزلة العليا بشهادة سائر الخلفاء الراشدين والصحابة وإقرار رسول الله ﷺ لذلك وفيه

نزلت: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ﴾ [التوبة:٤٠]، فحب أبي بكر والصحابة إيمان ودين وبغضهم نفاق مبين.

وإن من العجب العجاب أن تدعي الرافضة الإسلام ثم تطعن في أبي بكر والصحابة والطعن فيهم طعن في الدين لأنهم حملته إلينا.

وأهل السنة يحبون الصالحين من أهل البيت حبًّا شرعيًّا لا غلو كالرافضة ولا إجحاف كالناصبة، وحب الصحابة وآل البيت من القربات إلى الله تعالى.



[القرآن الكريم كلام الله تعالى]

٥- وَأَقُولُ فِي القُرْآنِ مَا جَاءَتْ بِهِ آياتُهُ فَهْوَ القَدِيمُ المُنَزَّلُ

المفردات:

وَأَقُولُ: أعتقد وأقول في القرآن أنه منزل غير مخلوق، كما جاء في آيات كثيرة.

القَدِيمُ: الأزلي، أراد الرد على من قال القرآن مخلوق.

* **تنبيه:** لا يوصف القرآن بالقديم كما ذكره شيخ الإسلام في التسعينية.

الشرح:

قال شيخنا مقبل رحمه الله تعالى: نؤمن بأن القرآن كلام الله غير مخلوق. ا هـ.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦]، وقال سبحانه ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ [الفرقان:١]، فهذه الأدلة صريحة أن كلام الله تعالى صفة من صفات ربنا جل وعلا غير مخلوقة وعلى هذا إجماع السلف الصالح.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ومن الإيمان بالله وكتبه: الإيمان بأن القرآن كلام الله تعالى منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، وأن الله تعالى تكلم به حقيقة وأن هذا القرآن الذي أنزله على محمد ﷺ كلام الله تعالى حقيقة لا كلام غيره. اهـ. (١)

---

(١) "الواسطية".

وأهل البدع يقولون: القرآن مخلوق.

قال شيخنا ﷺ تعالى: إن فلسفة أصحاب الكلام هي التي أبعدتهم عن كتاب الله تعالى وعن سنة رسول الله ﷺ وإلا فالقرآن صفة من صفاته سبحانه كما في حديث: «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق» والاستعاذة بالمخلوق لا تجوز فهذا دليل على أنها صفة من صفات الله تعالى...(١).

وقال ابن أبي داود في الحائية:

وقـل غـير مخلـوقٍ كـلام مليكنـا ... بـذلك دان الأتقيـاءُ وأفصـحوا



(١) "غارة الأشرطة" (١/ ٢٩٦) (٣٠٦).

[الصفات]

٦- وَأَقُــولُ قَــالَ اللهُ جَــلَّ جَلاَلُــهُ وَالْمُصْــطَفَى الْهَــادِي وَلاَ أَتَــأَوَّلُ

المفردات:

وَلاَ أَتَأَوَّلُ: التأويل صرف الكلام عن ظاهره إلى معنى مرجوح، فإن كان بدليل وإلا فهو باطل مذموم.

الشرح:

من عقيدة أهل السنة: الأخذ بما جاء في القرآن والسنة فعقيدتهم مأخوذة منهما.

قال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [الأعراف:٣] الآية.

ومن عقيدة أهل السنة: تقديم الكتاب والسنة على الآراء والأقوال وغيرها.

أما أهل الأهواء فيقدمون آراءهم وأصولهم الفاسدة على الكتاب والسنة وإن تظاهروا بخلاف هذا.

قوله: (وَلاَ أَتَأَوَّلُ)؛ أراد: ولا يتأوّل القرآن والسنة إلى غير ظاهرهما؛ إذ الواجب الأخذ بالظاهر وقد صار التأويل الباطل أصلًا من أصول الضلال.

وقد قيل: هذا البيت مكمل لما سبق، ومعناه: أعتقد أن القرآن كلام الله تعالى كما قال الله تعالى وقال رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا أتأول بغير ذلك كما تقوله المبتدعة.



٧- وَجَمِيعُ آيَاتِ الصِّفَاتِ أُمِرُّهَا حَقًّا كَمَا نَقَلَ الطِّرَازُ الأَوَّلُ

المفردات:

الصِّفَاتِ: أي: صفات الباري جل وعلا.

أُمِرُّهَا حَقًّا: أحملها على ظاهرها حقيقة ولا أعطل معانيها.

الطِّرَازُ: علَمَ الثوب، والمراد: السلف الصالح أعلام الهدى.

الشرح:

من عقيدة أهل السنة والجماعة: الإيمان بكل ما صح من أسماء الرب تعالى وصفاته وأنها كما يليق بجلاله، وعلى هذا أجمع الصحابة والتابعون لهم بإحسان.

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة إلا أنهم لا يكيفون شيئًا... (١).

قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦٠﴾ [النحل:٦٠]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه:١١٠].

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: ومذهب سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تكييف، يثبتون ما أثبته لنفسه وينفون عنه مماثلته لخلقه...

(١) "التمهيد" (٧/ ١٤٥).

إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ رد على الممثلة ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، رد على المعطلة...(١).

وذهب بعض المبتدعة إلى نفي صفات الباري، وحرفها آخرون ومذهبهم باطل لمخالفته للكتاب والسنة واللغة وإجماع سلف الأمة، وصدق فيهم قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾ [يونس:٣٩]، فالجهل أرداهم، نعوذ بالله تعالى من الضلال.



(١) "منهاج السنة" (٢/ ١١١).

٨- وأَرُدُّ عُهْـــــــدَتَها إِلَى نُقَّالِهَــــــا	وَأَصُــونُها عَــنْ كُــلِّ مَــا يُتَخَيَّــلُ
٩- قُبْحــاً لِمَــنْ نَبَــذَ القُــرَانَ وَرَاءَهُ	وَإِذَا اسْــتَدَلَّ يَقُــولُ قَــالَ الأَخْطَــلُ

المفردات:

عُهْدَتَهَا: حفظها وأعزوها إلى نقلتها الثقات.

نُقَّالِهَا: رواة الأحاديث الأئمة الحفاظ. أَصُونُهَا: أنزهها.

عَنْ كُلِّ مَا يُتَخَيَّلُ: فلا يبلغ كيفية الصفات بالخيال فوجب تركه.

قُبْحاً: كلمة ذم. نَبَذَ: رمى، والمراد: أعرض عنه إلى علم الكلام والفلسفة.

الأَخْطَلُ: شاعر نصراني اسمه غِياث التغلبي وهو القائل زعموا:

إن الكـــلام لفـــي الفـــؤاد وإنـــما جعـل اللسـان عـلى الفـؤاد دلـيلا

[وغير ذلك].

الشرح:

الأدلة الواردة في الصفات من القرآن الكريم، وهكذا ما جاء في السنة مما نقله أئمة عدول ثقات حفاظ، وهم العهدة في نقلها الذين عليهم مدار الرواية لا على الضعفاء والجهال، فقبول رواية هؤلاء الأئمة حق واجب لا مطعن فيه كما يدعيه الذين يريدون هدم السنة من أهل الأهواء والبدع، قال تعالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]، والذكر: القرآن والسنة الصحيحة.

ومن عقيدة أهل السنة: أنهم لا يكيفون بعقولهم شيئًا من الصفات، قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ [طه:١١٠] فعلمها عند الله تعالى.

ثم ذم الناظم نفاة الصفات الذين نبذوا القرآن والسنة وأقوال السلف ثم استدلوا بشعر الأخطل على أن كلام الله تعالى نفساني، لا صوت فيه ولا حرف كما تقول المبتدعة الضُلال، أو تنفي العلو والاستواء ويستدلون بقول الأخطل النصراني على أن الاستواء: الاستيلاء.

قد استوى بشر على العراق   من غير سيف ولا دم مهراق

وتركوا قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى:١]، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥]، ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف:٥٤].

وعشرات الأدلة أثبتت علو الله تعالى، وهكذا استواؤه على العرش والاستواء هو الارتفاع، وفسروه بالاستيلاء وعمدتهم شعر الأخطل ونحو ذلك من الشبه الواهية.(١)

وقال شيخنا رحمه الله تعالى: إن الله تعالى قد أكمل دينه فلا يحتاج ديننا إلى فلسفة يونانية ولا إلى آراء المعتزلة ولا إلى ترهات الصوفية ولا إلى سخافات شيعية، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:٣] الآية(٢).

❋ ❋ ❋

(١) وانظر ردًا جميلًا في: "ذيل طبقات الحنابلة" لابن رجب (٢/ ٤٩) ط. المعرفة.

(٢) "صعقة الزلزال" (١/ ٧-٩).

[الرؤية والنزول الإلهي]

١٠- وَالْمُؤْمِنُــونَ يَــرَوْنَ حَقًّــا رَبَّهُــمْ وَإِلَى السَّـــمَاءِ بِغَـــيْرِ كَيْـــفٍ يَنْـــزِلُ

المفردات:

الْمُؤْمِنُونَ: جميع المسلمين الموحدين.

بِغَيْرِ كَيْفٍ: أي: لا نعلم كيف ينزل لكن نؤمن بذلك.

الشرح:

من عقيدة أهل السنة والجماعة: الإيمان بأن المؤمنين يرون الله تعالى في الآخرة، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة وأجمع عليه السلف ومن تبعهم بإحسان قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]، وحديث جرير أن النبي ﷺ قال: «سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر...» الحديث متفق عليه[(١)]، وقد قال تعالى في الكفار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥]،

فلا يحجب إلا الكفار أما المؤمنون فإنهم يرون سبحانه يوم القيامة وفي جنات النعيم، لا يخالف في هذا إلا المبتدعة.

ومن عقيدة أهل السنة: الإيمان بأفعال الله تعالى وصفاته الاختيارية كالنزول والمجيء والغضب والسخط... وغيرها وأنها كما يليق بجلاله تعالى.

(١) (خ٤٥٥٤) (م٦٣٣).

وصفة النزول وردت في أحاديث كثيرة منها: في الصحيحين[١] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»..

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا من صفاته الثابتة له بالسنة وإجماع السلف وهو نزول حقيقي يليق بالله تعالى...[٢].



(١) (خ ٧٤٩٤)، (م ٧٥٨).

(٢) "شرح اللمعة" (ص٣٣).

[الميزان والحوض والصراط]

١١- وأُقِـرُّ بِـالمِيزَانِ وَالْحَـوضِ الَّـذِي	أَرْجُـــو بـــأَنِّي مِنْــهُ رَيًّـــا أَنْهَـــلُ
١٢- وَكَذَا الصِّـراطُ يُمَدُّ فَوْقَ جَهَـنَّمٍ	فَمُسَــلَّمٌ نَــاجٍ وَآخَـــرُ مُهْمَـــلُ

المفردات:

الْمِيزَان: الذي توزن به الأعمال يوم القيامة.

الْحوض: حوض نبينا ﷺ. رَيًّا: أرتوي بمائه.

أَنْهَلُ: أول الشرب. فَمُسَلَّمٌ نَاجٍ: من السقوط.

مُهْمَلُ: متروك يسقط في جهنم.

الشرح:

من عقيدة أهل السنة: الإيمان بالميزان وأنه حقٌّ وذلك الميزان له كفتان ولسان وهذا مجمع عليه عند أهل السنة ولا نعلم تفاصيل كيفيته لأنه أمر غيبي.

قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ [الأنبياء:٤٧].

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ» متفق عليه(١).

وفسره المبتدعة بالعدل وهذا باطل شرعًا ولغة لمخالفته للأدلة وإجماع السلف.

---

(١) (خ ٦٦٨٢) (م ٢٦٩٤).

ومن عقيدة أهل السنة: الإيمان بالحوض وما ورد في صفته وهو موجود حقيقة؛ فقد قال ﷺ: «وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ» الحديث متفق عليه[١] عن عقبة رضي الله عنه.

ومن عقيدة أهل السنة: الإيمان بالصراط وصفته كما وردت في الأدلة قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم:٧١]، فسرت بالمرور على الصراط.

ويسير المؤمنون على الصراط على قدر أعمالهم فأولهم كالبرق قال ﷺ: «فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» متفق عليه[٢] عن أبي سعيد رضي الله عنه، ثم تحل الشفاعة فيخرج أهل التوحيد إلى الجنات ويبقى أهل الشرك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم الرحيم السميع.



(١) (خ ١٣٤٤) (م ٢٢٩٦).

(٢) (خ ٧٤٣٩) (م ١٨٣).

[الجنة والنار]

١٣- والنَّارُ يَصْلاَهَا الشَّـقِيُّ بِحِكْمَـةٍ وَكَـذَا التَّقِـيُّ إِلى الجِنَـانِ سَـيَدْخُلُ

المفردات:

الشَّقِيُّ: الذي عمل بما به يشقى من الذنوب والمراد: الكفار.

التَّقِيُّ: المؤمن العامل بطاعة الله تعالى المُجتنب لما نهى عنه.

الشرح:

من عقيدة أهل السنة والجماعة: الإيمان بالجنة والنار وأنهما حق وهما موجودتان قبل خلق الخلق قال تعالى في الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣]، وقال في النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٢٤]؛ فقد تم خلقهما وإعدادهما.

فالنار أعدت للأشقياء الكفار ﴿بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة:٦١]، ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾ [النبأ:٢٦]، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت:٤٦]، ﴿وَاللهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [التحريم:٢]، وأما عصاة الموحدين الذين يدخلون النار فهؤلاء لهم من الشقاء بقدر ذنوبهم وانحرافهم عما خلقوا له، ثم مآلهم إلى الجنة كما دلت عليه أحاديث الشفاعة.

والجنة أعدت للمؤمنين الموحدين ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر:٧٣]، ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف:٧٢].

فالأعمال الصالحة سبب لدخول الجنة والنجاة من النار.

وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يهدي من يشاء وذلك فضله ورحمته، وأن يضل من يشاء وذلك عدله ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ [الأنفال:٢٣]، ومن سعى في الضلال أضله الله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف:٥].



[نعيم القبر وعذابه]

١٤- ولِكُــلِّ حَــيٍّ عَاقِــلٍ في قَــبْرِهِ   عَمَــلٌ يُقارِنُــهُ هُنَــاكَ وَيُسْــأَلُ

المفردات:

حَيٍّ عَاقِلٍ: الجن والإنس.

يُقارِنُهُ: يجده في قبره ملازم له كالقرين.

يُسْأَلُ: في قبره.

الشرح:

من عقيدة أهل السنة: الإيمان بنعيم القبر وعذابه والسؤال فيه، يسأل منكر ونكير العبدَ، وأنه حق وصدق.

قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى[1]: وعذاب القبر ونعيمه حق وقد استعاذ منه النبي ﷺ وأمر به في كل صلاة. اهـ.

وفي «الصحيحين[2]» من حديث البراء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ذلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم:٢٧]».

(١) في "اللمعة".

(٢) (خ ٤٦٩٩) (م ٢٨٧١).

والسؤال عام لجميع المكلفين من المؤمنين والكافرين والمنافقين إلا الأنبياء فعنهم نُسأل والشهداء، لحديث: «كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأسِهِ فِتْنَةً»(١).

والدليل على النعيم والعذاب مما تواتر وأجمع السلف عليه ومن ذلك حديث البراء الطويل وهو حديث مشهور في الموت والقبر.

وقد أنكر عذاب القبر ونعيمه بعض المبتدعة والملاحدة وقولهم باطل لمخالفته للكتاب والسنة وإجماع السلف ولأن أحوال الآخرة لا تقاس على الدنيا، وهي من علم الغيب الذي لا ندركه في هذه الحياة كما وردت بذلك الأدلة.



(١) رواه النسائي (٢٠٥٣).

١٥- هــذا اعْتِقَــادُ الشَّــافِعِيِّ و مَالِــكٍ وَأَبِي حَنِيفَـــةَ ثُـــمَّ أَحْمَـــدَ يُنْقَـــلُ
١٦- فَــإِنِ اتَّبَعْــتَ سَــبِيلَهُمْ فَمُوَفَّــقٌ وَإِنِ ابْتَــدَعْتَ فَــمَا عَلَيْــكَ مُعَــوَّلُ

المفردات:

اعْتِقَادُ: ما كانوا عليه من العقيدة الصحيحة السلفية.

الشَّافِعِيِّ: محمد بن إدريس المطلبي.

مَالِكٍ: ابن أنس الأصبحي المدني.

أَبُو حَنِيفَةَ: النعمان بن ثابت الكوفي.

أَحْمَدَ: ابن حنبل الشيباني.

سَبِيلَهُمْ: طريقتهم الواضحة، والمعنى: اتبعت ما هم عليه من العقيدة الصحيحة.

مُوَفَّقٌ: بتوفيق الله تعالى لك، والتوفيق: أن يعين الله تعالى العبد على فعل الطاعات إعانة خاصة.

ابْتَدَعْتَ: البدعة: التعبد بما لم يُشرع، وشرها بدع الاعتقاد.

مُعَوَّلُ: معتمد، والمراد: لا يبالي به.

الشرح:

بعد بيان هذه العقيدة نسبها إلى الأئمة الكبار بأنهم كانوا عليها أخذوها عمن قبلهم... وهكذا حتى الصحابة الذين تلقوها عن النبي ﷺ.

قوله: (فَإِنِ اتَّبَعْتَ سَبِيلَهُمْ) في فهم الكتاب والسنة والاعتقاد.

(فَمُوَفَّقٌ) موفق للحق معان عليه من الله تعالى.

قوله: (وَإِنِ ابْتَدَعْتَ) يحذر من الابتداع والبدع فإنها مخالفة للكتاب والسنة وسلف الأمة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وقال ﷺ: «كل بدعة ضلالة» فالبدع وأهلها سم ينخر جسد الأمة ويسعى في ردم الحق ونصرة الباطل... أعاذنا الله تعالى من البدع وأهلها.

وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه



التعليق على

دلائل التوحيد

(٥٠ سؤالا وجوابا في العقيدة)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الكريم، البر الرحيم، الواحد الأحد الصّمد، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، وصفيّه وخليله، خير من صلى وقام، وحجّ للّـه وصام، ودعى إلى التوحيد وحذّر من الشرك، صل الله عليه وسلم.

أمّا بعد:

فهذا تعليق على كتاب (دلائل التوحيد[١]) للشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله تعالى [٢] رحمه الله تعالى، راعيت فيه ما يناسب المبتدئين والمتوسطين والأطفال من ذكر دليل ما لم يذكره المؤلف أو توضيح فائدة وما أشبه ذلك.

والله المستعان، ونسأله السّداد والقبول، والحمد لله ربّ العالمين.

كتبه أبو عبد الله المصنعي

١٤/ شوال ١٤٣٧هـ

****

(١) وهذا الكتاب غير كتاب (تعليم الصبيان للنجدي)، وبينهما تشابه في بعض، وذلك ستة أسئلة فقط، وهذا واحد وخمسون، وغالب ما فيه من كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله تعالى.

(٢) وهذا الكتاب الشهرة أنه للشيخ محمد بن عبد الوهاب، لا سيما وفيه سؤال عن مراتب واجب العبد تجاه ما أمر الله تعالى، وهي مذكورة في كتاب الدرر السنية (٢/ ٧٤) منسوبة للشيخ، ومن عنده شيء يفيدنا.

دلائل التوحيد[١]

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرّحمن الرّحيم.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فهذه رسالة نافعة فيما يجب على الإنسان أن يعلم الصبيان قبل تعلمهم القرآن[٢] حتى يصير إنساناً كاملاً على فطرة الإسلام، وموحداً جيداً على طريقة الإيمان، ورتبته على طريقة سؤال وجواب:

س١/ ما الأصول الثلاثة الّتي يجب على الإنسان معرفتها؟

ج/ معرفة العبد ربَّه ودينَه ونبيَّه محمّدًا صل الله عليه وسلم[٣]

---

(١) هكذا وردت تسميتها بعض المطبوعات، وفي بعض المطبوعات، وفي بعضها: (خمسون سؤالًا وجوابًا في العقيدة).

(٢) عن جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ، «فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا» رواه ابن ماجه وصححه الشيخان. والإيمان: العقيدة.

(٣) هذه الأصول الثلاثة مستفادة من الأدلّة الواردة في فتنة القبر، ومنها حديث أنس وأبي هريرة وأسماء والبراء بن عازب رضي الله عنهم، ولفظ الأخير: (فيأتيه ملكان فيقولان: من ربّك؟ فيقول: ربّي الله. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولان: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله) رواه أحمد (١٨٦١٤) وسنده صحيح.

وعلى هذه الأصول الثلاثة مدار الدّين كلّه، وبها بعث جميع الرسل والأنبياء، وكلّ أمة تسأل عن نبيّها.

س٢/ من ربّك؟

ج/ ربي اللهُ الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمه، هو معبودي ليس لي معبود سواه، والدليل قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة:٢](١).

وكل ما سوى الله عالم، وأنا واحد من ذلك العالم.

س٣/ ما معنى الرّب؟

ج/ المالك المعبود المتصرف، وهو المستحق للعبادة.

س٤/ : بمَ عرفت ربك ؟

ج/ أعرفه بآياته ومخلوقاته(٢)، ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر، ومن مخلوقاته السماوات السبع ومن فيهن والأرضون السبع ومن فيهن وما بينهما، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ [سورة فصلت:٣٧]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٥٤﴾ [سورة الأعراف:٥٤]

---

(١) (ربّاني) التربية نوعان: عامة لجميع الخلق بالرّزق والرّعاية العامّة...، وخاصّة بالمؤمنين وهي بالهداية والتوفيق للطاعة وترك السيّئات.

(وهو معبودي) من أقر أن الله تعالى هو الذي خلقه وربّاه لزمه أن يقر أنّ الله تعالى هو الذي يستحق العبادة وحده. والدليل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة:٢١]، فالعبادة حق محض لخالقنا سبحانه، من صرف منها شيئًا لغيره فقد أشرك وخرج من ملة الإسلام.

(٢) هذا مأخوذ من الفوائد لابن القيم رحمه الله تعالى، فمعرفة الله تعالى تكون بالآيات الشرعية وهذا هو الأصل، وبالآيات الكونية وهذا تبع للأول.

س٥: ما دينك ؟

ج: ديني الإسلام، والإسلام هو الاستسلام والانقياد لله وحده.

والدليل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [سورة آل عمران:١٩]

ودليل آخر قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [سورة آل عمران:٨٥].

ودليل آخر قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [سورة المائدة:٣][١].

---

(١) الإسلام هو: الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله.

وأصول الإسلام ثلاثة: التوحيد، والسنة، والطاعة.

وكلّ ما يخالف الإسلام يرجع إلى ثلاثة: الشرك، والبدعة، والمعصية.

وبهذا جاءت جميع الرسل والأنبياء.

تنبيه: المراد بالإسلام في الآية الأولى العموم فيشمل دين جميع الرسل، والمراد بالآية الثانية دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

وقوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ الآية، عند تأمل ترتيب المؤلف للآيات تبين أنّه بدأ بما يدل على التوحيد ثم هذه تدل على السنّة أكثر.

فكمال الدّين يدل على أمرين: الأول: أنه لا حاجة للبدع.

الثاني: أنه الدّين الكامل الضامن لأهله ـ بإذن الله تعالى ـ سعادة الدارين وشمولية الأحكام.

فالحمد لله تعالى على هذه النعمة الكبرى.

س٦ :على أي شيء بني هذا الدين؟

ج / بني على خمسة أركان، أولها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم شهر رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا[(١)].

س٧ : ما هو الإيمان؟

ج/ أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره.

والدليل قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [سورة البقرة:٢٨٥][(٢)].

س٨ : وما الإحسان ؟

ج/ هو: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨﴾ [سورة النحل:١٢٨][(٣)].

---

(١) وهذه الأركان الخمسة جاءت به عامة الشرائع المنزلة من عند الله تعالى مع اختلاف في شيء من صفاتها وكيفية أدائها.

= ودليل الأركان: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، والحج) متفق عليه.

(٢) سيأتي برقم (٣٣) الكلام عليه.

(٣) هذا التعريف الذي ذكره المؤلف هو الوارد في حديث عمر الطويل.

ويتلخص منه أن الإحسان يعني: إصلاح الظاهر والباطن، والدوام على ذلك.

س٩: من نبيك؟

ج/ نبيي محمد ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم من قريش، وقريش من كنانة، وكنانة من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم، وإسماعيل من نسل إبراهيم، وإبراهيم من ذرية نوح؛ عليهم الصلاة والسلام(١).

س١٠: وبأي شيء نبئ ؟ وبأي شيء أرسل؟

ج/ نبئ باقرأ، وأرسل بالمدثر(٢).

س ١١: وما هي معجزته؟

ج/ هذا القرآن الذي عجزت جميع الخلائق أن يأتوا بسورة من مثله؛ فلم يستطيعوا ذلك مع فصاحتهم وشدة حذاقتهم وعداوتهم له ولمن اتبعه، والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة البقرة:٢٣]

---

(١) ذكره البخاري النسب النبوي نقلًا عن النسابين، فقال: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ.

(٢) أول ما نزل عليه جبريل ،أخبره بالنبوة بهذه الآيات خمس آيات من سورة العلق، ثم نزلت في المرة الثانية أول المدثر سبع آيات.

ومعنى الرسول: عبد اصطفاه الله تعالى بالوحي وخصه بصفات فضله بها على غيره من أمته وبعثه إلى قوم كفار غالبًا. ومعنى النبي: مثل الرسول وبعثه إلى قوم مسلمين غالبًا.

فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول.

فالأنبياء (١٢٤) ألفًا، والرسل (٣١٣) ثلاثمائة وثلاثة عشر فقط كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه.

وفي الآية الأخرى، قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝٨٨﴾ [سورة الإسراء:٨٨][1].

س١٢: ما الدليل على أنه رسول الله؟

ج: قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [سورة آل عمران:١٤٤]

ودليل آخر قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ [سورة الفتح:٢٩][2].

س١٣: ما هو دليل نبوة محمد ﷺ؟

ج/ الدليل على النبوة قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ

---

(١) المعجزات من الأسماء المتأخرة وإنما كان يقال عند السلف: الآيات ودلائل النبوة.

ودلائل النبوة كثيرة، منها: انشقاق القمر والإخبار بالغيب وتسبيح الحصى...، وأعظمها هذا القرآن الكريم المعجز في لفظه ومعناه، وهو كلام الله تعالى غير مخلوق، وكلامه سبحانه صفة من صفاته العظيمة.

(٢) يريد الدليل من القرآن الكريم.

وإلا فالأدلة على رسالة ونبوته كثيرة منها:

ـ دلائل النبوة الآيات كما سبق آنفا.

ـ حسن سيرته وصدقه وحاله.

ـ نصره والتمكين له وذل أعدائه.

ـ صحة ما جاء به وعدم تناقضه واختلافه. وغير ذلك.

ﭐلنَّبِيِّـۧنَ﴾[سورة الأحزاب:٤٠][1]. وهذه الآيات تدل على أنه نبي وأنه خاتم الأنبياء.

س١٤: ما الذي بعث الله به محمداً ﷺ؟

ج/ عبادة الله وحده لا شريك له، وأن لا يتخذوا مع الله إلها آخر، ونهاهم عن عبادة المخلوقين من الملائكة والأنبياء والصالحين والحجر والشجر؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء:٢٥].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [سورة النحل:٣٦].

وقوله تعالى: ﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ﴾ [سورة الزخرف:٤٥].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [سورة الذاريات:٥٦].

فيُعلم بذلك أن الله ما خلق الخلق إلا ليعبدوه ويوحدوه؛ فأرسل الرسل إلى عباده يأمرونهم بذلك[2].

س١٥: ما الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية؟

ج/ توحيد الربوبية: فعل الرب؛ مثل الخلق، والرزق، والإحياء والإماتة، وإنزال المطر، وإنبات النباتات، وتدبير الأمور.

---

(١) (وخاتم النبيين) فهو دليل أنه نبي وأنه آخر الأنبياء ـ والرسل ـ فلا نبي بعده، فمن ادعى أنه نبي بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر بالإجماع لأنه مكذب بهذه الآية وغيرها من الأدلة.

(٢) الله أكبر!

أين من يدعي أنه مسلم من أتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو عاكف على قبر أو يذبح لجن أو يصرف أي عبادة لغير الله تعالى؟! بل هؤلاء مشركون عبدوا غير الله تعالى.

أُفٍّ للصوفية والشيعة الغلاة كم نشروا من شرك وكفر وخرافة.

وتوحيد الإلهية: فعل العبد؛ مثل الدعاء، والخوف، والرجاء، والتوكل، والإنابة، والرغبة، والرهبة، والنذر، والاستغاثة، وغير ذلك من أنواع العبادة[١].

س١٦: ما هي أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله؟

ج/ من أنواعها: الدعاء، والاستعانة، والاستغاثة، وذبح القربان، والنذر، والخوف، والرجاء، والتوكل، والإنابة، والمحبة، والخشية، والرغبة، والرهبة، والتأله، والركوع والسجود، والخشوع، والتذلل، والتعظيم الذي هو من خصائص الألوهية[٢].

س١٧: فما أجلُّ أمرٍ أَمَرَ الله به؟ وأعظم نهي نهى الله عنه؟

ج/ أجل أمر أمر الله به هو توحيده بالعبادة، وأعظم نهي نهى الله عنه الشرك به؛ وهو أن يدعو مع الله غيره، أو يقصد بغير ذلك من أنواع العبادة؛ فمن صرف شيئا من أنواع العبادة لغير الله فقد اتخذه ربًّا وإلـهًا، وأشرك مع الله غيره، أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة[٣].

---

(١) ذكر المؤلف رحمه الله تعالى هذا التفريق بعد السؤال السابق ليردّ على دعاة الضلالة الذين لا يفرقون بين التوحيدين فيقعون في شرك العبادة تحت حجة: إنما التوحيد الربوبية والصفات. وأرادوا طمس توحيد الألوهية، نعوذ بالله تعالى من البدع كيف تُعمي قلب صاحبها، فتوحيد الربوبية: إفراد الله تعالى في أفعاله. وتوحيد الألوهية: إفراد الله تعالى في العبادة وهي من فعل العبد. والفرق بينهما واضح.

(٢) جميع العبادات حق لله تعالى وحده لا شريك له وإنما ذكر المؤلف أمثلة هامه مما كثر الشرك فيها عند القبورية.

وقد ذكرنحو هذا في الأصول الثلاثة وشرحناها هنالك.

(التعظيم ...) وهو التعظيم الذي يكون على وجه التعبد.

(٣) التوحيد أوجب الواجبات، أعظم الحسنات كما أن الشرك أكبر المحرمات، أقبح السيئات ولذلك كان ذنبًا لا يغفر لمن مات عليه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء:٤٨]

س١٨: ما المسائل الثلاث التي يجب تعلمها والعمل بها؟

ج/ الأولى: أن الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملًا، بل أرسل إلينا رسولًا؛ فمن أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار.

الثانية: أن الله لا يرضى أن يشرك معه في عبادته أحد، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل.

الثالثة: أن من أطاع الرسول ووحد الله لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب[1].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [سورة النساء:١١٦]

وخص المؤلف توحيد الألوهية لكثرة المخالفات فيه، وإلا فجميع أنواع التوحيد مهمة وهي في مرتبة عليا لا يقبل لمن أخل بواحد منها عمل، ولا يدخل الجنة بل مأواه النار وبئس القرار.

وقوله: (ربًّا إلهًا) سيأتي دليله في (س ٤٤) في شرك الطاعة.

(١) هذه المسائل الثلاث ترد على جميع المشركين.

فالأولى: ترد على الملاحدة وسائر المكذبين بالرسل.

والثانية: ترك على من أقر بالرسالة ووقع في الشرك كالقبورية من هذه الأمة وغيرها.

والثالثة: ترد على من أدعى التوحيد وأهمل الولاء للتوحيد ولأهل التوحيد؛ والبراءة من الشرك وأهله.

وهذا جهل فلا يصح توحيد ولا إيمان إلا بذلك، قال تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ [سورة البقرة:٢٥٦]، الولاء: المحبة والنصرة. والبراء: البغض والمعادات.

س ١٩ : ما معنى (الله) [(١)]؟

ج : معناه: ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين[(٢)].

س٢٠ : لأي شيء الله خلقك؟

ج : لعبادته[(٣)].

س ٢١ : ما هي عبادته؟

ج : توحيده وطاعته[(٤)].

س٢٢ : ما الدليل على ذلك؟

ج: قول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [سورة الذاريات:٥٦][(٥)].

---

(١) كان الأحسن في السؤال: ما معنى لفظ الجلالة (الله)؟

(٢) الألوهية مشتقة من (الإله)، وهو: المستحق للعبادة وحده، فمعنى لفظ الجلالة (الله) المعبود الحق وحده لا شريك له. والدليل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَـٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ۝٦٢﴾ [سورة الحج:٦٢].

وليس معناه: الرب أو الخالق... كما سيأتي توضيحه.

(٣) سبق معناه.

(٤) وهذا كلام جامع، فالعبادة كما سبق: توحيد وسنة وطاعة، فالتوحيد : إفراد الله تعالى بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات. والسنة: موافقة العمل للقرآن الكريم والحديث الصحيح. والطاعة: فعل المأمور وترك المحظور.

(٥) (ليعبدون) لأجل أن يعبدوا الله وحده لا يشركون به شيئًا، فمن عبد غير الله تعالى فقد انصرف إلى غير ما خلق له.

س٢٣ : ما هو أول ما فرض الله علينا ؟

ج/ الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة:٢٥٦][١].

س ٢٤ : ما هي العروة الوثقى؟

ج/ لا إله إلا الله.

ومعنى لا إله : نفي ، وإلا الله : إثبات[٢].

س ٢٥ : ما هو النفي والإثبات هنا؟

ج : نافٍ جميع ما يعبد من دون الله، ومثبتٌ العبادة لله وحده لا شريك له[٣].

س ٢٦ : ما الدليل على ذلك؟

ج/ قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ۝٢٦﴾ [سورة الزخرف:٢٦] هذا دليل نفي. ودليل الإثبات: ﴿إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ [سورة الزخرف:٢٧][٤].

---

(١) وهو التوحيد والإسلام، وهو الولاء والبراء والمعنى متقارب كما سبق.

(٢) لا إله إلا الله: لا معبود بحق إلا الله تعالى هذا هو معنى الصحيح.

أما تفسير ها بـ: لا خالق إلا الله. أو: لا قادر على الاختراع إلا الله. أو: لا موجود إلا الله. أو: لا حاكم إلا الله...فهذا خطأ، وقد وضّحنا ذلك في شرحنا للقول المفيد، وشرحنا لرسالة المؤلف: (كلمة التوحيد) فراجعه.

(٣) (لا إله) تنفي أن يعبد غير الله بالحق بل عبادتهم بالباطل.

(إلا الله) تثبت أن الله تعالى هو المعبود الحق وحده سبحانه.

والنفي والإثبات ركنا كلمة التوحيد.

(٤) (براء) متبرأ ومبغض للمعبودات الباطلة ومبتعد عنها، (إلا الذي فطرني) أثبت لله تعالى العبادة الحق.

س٢٧ : كم الطواغيت؟

ج/ كثيرون ورؤوسهم خمسة: إبليس لعنه الله، ومن عبد وهو راض، ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه، ومن ادعى شيئًا من علم الغيب، ومن حكم بغير ما أنزل الله[(١)].

س ٢٨ : ما أفضل الأعمال بعد الشهادتين؟

ج/ أفضلها الصلوات الخمس، ولها شروط وأركان وواجبات.

فأعظم شروطها: الإسلام، والعقل، والتمييز، ورفع الحدث، وإزالة النجاسة، وستر العورة، واستقبال القبلة، ودخول الوقت، والنية.

وأركانها أربعة عشر: القيام مع القدرة، وتكبيرة الإحرام، وقراءة الفاتحة، والركوع، والرفع منه، والسجود على سبعة الأعضاء، والاعتدال منه، والجلسة بين السجدتين، والطمأنينة في هذه الأركان، والترتيب، والتشهد الأخير، ، والجلوس له، والصلاة على النبي ﷺ، والتسليم.

---

(١) الطاغوت: ما تجاوز به العبد حده من معبود أو مطبوع أو مطاع.

هكذا عرفه ابن القيم رحمه الله تعالى. (إبليس لعنه الله) وهو شرها وأكفرها. (من عبد وهو راض) والرضا بالشرك شرك مثله سواء. (ومن ادعى شيئا من علم الغيب) كالسحرة والكهان والمنجمين وكفرهم أكبر.

(ومن حكم بغير ما أنزل الله تعالى) لأنه مضاد لله تعالى في تشريعه: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة المائدة:٤٤]، وهو كفر أكبر إذا اعتقد جواز ذلك أو فضَّله على حكم الله تعالى أو ألزم الناس به قسرًا، أما من زل في هذا الذنب مع إقراره أنه مذنب فهذا كفر أصغر، وهو مع ذلك صاحب ذنب كبير، وجرم عظيم.

وواجباتها ثمانية: جميع التكبيرات غير تكبيرة الإحرام، سبحان ربي العظيم في الركوع، سمع الله لمن حمده للإمام والمنفرد، ربنا ولك الحمد للإمام والمأموم والمنفرد، سبحان ربي الأعلى في السجود، رب اغفر لي بين السجدتين، والتشهد الأول، والجلوس له.

وما عدا هذا فسنن؛ أقوال وأفعال[١].

س ٢٩: هل يبعث الله الخلق بعد الموت؟ ويحاسبهم على أعمالهم خيرها وشرها؟ ويدخل من أطاعه الجنة؟ ومن كفر به وأشرك به غيره فهو في النار؟

ج/ نعم، والدليل قوله تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧﴾ [سورة التغابن:٧]، وقوله: ﴿مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ٥٥﴾ [سورة طه:٥٥]. وفي القرآن من الأدلة على هذا ما لا يحصى[٢].

---

(١) هذه المسائل قد أفردها المؤلف برسالة (شروط وأركان الصلاة) ولنا عليها شرح.

واقتبس منها الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى في رسالته (الدروس المهمة) مع شيء من الزيادات وشرحناها أيضًا مرات مكتوب ومسموع؛ فأغنى عن التكرار. وكتاب (دروس المهمة) من أفضل ما يدرّس للمبتدئين والأطفال والعوام.

(٢) الإيمان بالبعث واجب بالإجماع، وهو أحد أركان الإيمان كما سيأتي (٣٥) والأدلة التي ذكرها المؤلف تدل على أن منكر البعث والحساب والجنة والنار كافر خارج عن الملّة.

س٣٠ : ما حكم من ذبح لغير الله من هذه الآية[(١)]؟

ج/ حكمه هو كافر مرتد لا تباح ذبيحته؛ لأنه يجتمع فيه مانعان:

الأول: أنها ذبيحة مرتد، وذبيحة المرتد لا تباح بالإجماع.

الثاني: أنها مما أهل لغير الله، وقد حرم الله ذلك في قوله: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمًا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ﴾ [سورة الأنعام:١٤٥][(٢)].

س٣١ : ما هي أنواع الشرك؟

ج/ أنواعه هي: طلب الحوائج من الموتى، والاستغاثة بهم والتوجه إليهم.

وهذا أصل شرك العالم؛ لأن الميت قد انقطع عمله، وهو لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا، فضلًا لمن استغاث به، وسأله أن يشفع له إلى الله، وهذا من جهله بالشافع والمشفوع عنده، فإن الله تعالى لا يشفع أحد عنده إلا بإذنه، والله لم يجعل سؤال غيره سببًا لإذنه، وإنما السبب لإذنه كمال التوحيد، فجاء هذا المشرك بسبب يمنع الإذن.

والشرك شركان: شرك ينقل عن الملة وهو الشرك الأكبر، وشرك لا ينقل عن الملة وهو الشرك الأصغر كشرك الرياء[(٣)].

---

(١) لم يذكر الآية.

(٢) الردة: الرجوع عن الإسلام إلى الكفر.

وتكون بالقلب أو اللسان أو الجوارح، باعتقاد أو قول أو فعل شرك أو كفر أكبر.

والذبح عبادة ومن صرفها لغير الله تعالى فقد عبد غيره وهذا شرك أكبر.

(٣) يعني: يسير الرياء.

والشرك: أن يُجعل لله ندًّا في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته.

والشرك الأكبر: كل قول أو عمل أو اعتقاد أطلق عليه الشرع وصف الشرك؛ وهو مخرج من الملة.

والشرك الأصغر: كل قول أو عمل أطلق عليه الشرع وصف الشرك؛ وليس مخرجًا من الملة. =

س ٣٢ : ما هي أنواع النفاق ومعناه؟

ج/ النفاق نفاقان: نفاق اعتقادي، ونفاق عملي.

والنفاق الاعتقادي: مذكور في القرآن، في غير موضع، أوجب لهم تعالى به الدرك الأسفل من النار.

والنفاق العملي: جاء في قوله ﷺ : (أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر، وإذا اؤتمن خان) [(١)].

وكقوله ﷺ: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان) [(٢)].

= (هذا أصل شرك العالم) أصل شرك العالم التوجه إلى الموتى.

ومثله: الغلو في الصالحين، ومثله: التصوير، ومثله: سوء الظن بالله... هذا مما ذكره شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم وذكرناها في رسالتنا (قواعد التوحيد).

(بسبب يمنع الإذن) وهو الشرك الذي لا يأذن الله تعالى بالشفاعة لأهله: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ۝١٨﴾ [سورة غافر:١٨]

(١) (خ ٣٣) (م ٥٩)

(٢) (خ ٣٤) (م ٥٨)

قال بعض الأفاضل: وهذا النفاق قد يجتمع مع أصل الإسلام، ولكن إذا استحكم وكمل فقد ينسلخ صاحبه من الإسلام، بالكلية وإن صلى وصام، وزعم أنه مسلم، فإن الإيمان ينهى عن هذه الخلال، فإذا كملت للعبد، ولم يكن له ما ينهاه عن شيء منها ؛ فهذا لا يكون إلا منافقًا خالصًا[(١)].

س ٣٣ : ما المرتبة الثانية من مراتب دين الإسلام ؟

ج/ هي الإيمان[(٢)].

س ٣٤ : كم شعب الإيمان؟

ج/ هي بضع وسبعون شعبة؛ أعلاها قول: (لا إله إلا الله) وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان[(٣)].

---

(١) النفاق الأكبر: إظهار الإسلام وإبطان الكفر. وهو بمعنى الزندقة.

والنفاق الأصغر: مخالفة الظاهر للباطن من مسلم موحد.

فهو نفاق في العمل بمعنى التشبه بالمنافقين.

والمراد من كثرة في حالة هذه الصفات.

(يجتمع مع الأصل الإسلام) لأن صاحبه لا يزال من أهل التوحيد.

وقوله: (فهذا لا يكون إلا منافقًا خالصًا) وهذا فيه نظر.

(٢) الإيمان كما عرفه أهل السنة والجماعة: قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. ودليله ما سيأتي من حديث أبي هريرة.

(٣) ودليل هذا: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان).

رواه مسلم (٣٥).

س ٣٥: كم أركان الإيمان؟

ج/ ستة: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره[(١)].

س ٣٦: ما المرتبة الثالثة من مراتب دين الإسلام؟

ج/ هي الإحسان، وله ركن واحد، هو: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك[(٢)].

س ٣٧: هل الناس محاسبون ومجزيون بأعمالهم بعد البعث أم لا؟

ج/ نعم محاسبون ومجزيون بأعمالهم بدليل قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى﴾ [سورة النجم:٣١][(٣)].

س٣٨: ما حكم من كذب بالبعث؟

ج/ حكمه أنه كافر بدليل قوله تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [سورة التغابن:٧][(٤)].

---

(١) ودليل هذا: حديث جبريل المشهور.

وهذه الأركان اتفق عليها جميع الأنبياء والرسل.

وشرحها مبسوط في شرح القول المفيد الكبير.

(٢) الإحسان أعلا مراتب الدين الثلاث ثم الإيمان ثم الإسلام.

فكل محسن مؤمن ولا عكس.

والإسلام: الأعمال الظاهرة، والإيمان: الأعمال الباطنة.

إلا إذا ذكر أحدهما بمفرده شمل معناه الآخر.

(٣) الإيمان بالحساب والجزاء من الإيمان باليوم الآخر، وهو كائن لا شك ولا ريب.

(٤) سبق عند (٢٩) والبعث يكون للبدن والروح معًا كما أن النعيم أو العذاب يكون عليها أيضًا.

س ٣٩ : هل بقيت أمة لم يبعث الله لها رسولًا يأمرهم بعبادة الله وحده واجتناب الطاغوت؟

ج/ لم تبق أمة إلا بعث إليها رسولًا بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [سورة النحل:٣٦](١).

س ٤٠ : ما هي أنواع التوحيد؟

ج / ١ - توحيد الربوبية: هو الذي أقر به الكفار(٢)، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [سورة يونس:٣١].

٢ - توحيد الألوهية: هو إخلاص العبادة لله وحده من جميع الخلق؛ لأن الإله في كلام العرب هو الذي يقصد للعبادة، وكانوا يقولون إن الله هو إله الآلهة، لكن يجعلون معه آلهة أخرى مثل الصالحين والملائكة وغيرهم؛ يقولون إن الله يرضى هذا ويشفعون لنا عنده.

٣- توحيد الصفات: فلا يستقيم توحيد الربوبية ولا توحيد الألوهية إلا بالإقرار بالصفات لكن الكفار أعقل ممن أنكر الصفات(٣).

---

(١) هذا القول هو الصحيح وعليه أدلة الكتاب والسنة، وحصر الرسالة ببلاد العرب أو غيرها غلط. والله أعلم.

(٢) (أقر به الكفار) أي: في الجملة وإلا فإنكارهم للبعث والحساب والقرآن...، كفر وشرك ينافي إقرارهم وهكذا نسبة الضرّ والنّفع إلى المخلوق وغير ذلك.

(٣) (توحيد الأسماء والصفات) وهو إفراد الله تعالى في أسمائه الحسنى وصفاته العلا من غير تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف ولا تكييف، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى:١١]، (أنكر الصفات) يريد الجهمية وهم أتباع الملحد جهم بن صفوان ومن تأثر بهم ممن كان يقول: ليس لله صفات، وما أشبه ذلك، قاتلهم الله تعالى.

س ٤١: ما الذي يجب علي إذا أمرني الله بأمر؟

ج/ يجب عليك سبع مراتب:

الأولى: العلم به، والثانية: محبته، الثالثة: العزم على الفعل، الرابعة: العمل، الخامسة: كونه يقع على المشروع خالصًا صوابًا، السادسة: التحذير من فعل ما يحبطه، السابعة: الثبات عليه(١).

س ٤٢: إذا عرف الإنسان أن الله أمر بالتوحيد ونهى عن الشرك هل تنطبق هذه المراتب عليه.

ج/ المرتبة الأولى: أكثر الناس علِم أن التوحيد حق، والشرك باطل، ولكن أعرض عنه ولم يسأل!(٢) وعرف أن الله حرم الربا، وباع واشترى ولم يسأل! وعرف تحريم أكل مال اليتيم وجواز الأكل بالمعروف، ويتولى مال اليتيم ولم يسأل!.

المرتبة الثانية: محبة ما أنزل الله وكفر من كرهه؛ فأكثر الناس لم يحب الرسول بل أبغضه وأبغض ما جاء به، ولو عرف أن الله أنزله.

المرتبة الثالثة: العزم على الفعل، وكثير من الناس عرف وأحب ولكن لم يعزم خوفًا من تغير دنياه.

المرتبة الرابعة: العمل، وكثير من الناس إذا عزم أو عمل وتبين عليه من يعظمه من شيوخ أو غيرهم ترك العمل.

---

(١) هذه سبع مراتب: الأولى: العلم به: تعلم الحكم بدليله قدر الإمكان.

الثانية: محبته: لأن كره أوامر الله تعالى شأن المشركين والمنافقين أما المؤمن فكما قال الله تعالى: ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة النساء:٦٥]، الثالثة: العزم على الفعل: في وقته وعلى صفته. الرابعة: العمل: لأن ثمرة العلم العمل. الخامسة: كونه خالصًا لله تعالى، صوابًا: موافقا للشرع في كيفيته وكميته ووقته.

السادسة: الحذر مما يحبطه كالشرك والرياء والمن والأذى والبدع وغيرها فالسيئات تذهب الحسنات.

السابعة: الثبات عليه حتى الموت، نسأل الله تعالى الثبات.

(٢) (ولم يسأل) أي: ولم يسأل عن التفاصيل.

المرتبة الخامسة: أن كثيرًا ممن عمل لا يقع خالصًا، فإن وقع خالصا لم يقع صوابًا.

المرتبة السادسة: أن الصالحين يخافون من حبوط العمل لقوله تعالى: ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [سورة الحجرات:٢]. وهذا من أقل الأشياء في زماننا.

المرتبة السابعة: الثبات على الحق والخوف من سوء الخاتمة. وهذا أيضًا من أعظم ما يخاف منه الصالحون[١].

س ٤٣: ما معنى الكفر وأنواعه؟

ج: والكفر كفران:

١ـ كفر يخرج من الملة وهو خمسة أنواع[٢].

الأول: كفر التكذيب[٣]، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [سورة العنكبوت:٦٨]

الثاني: كفر الاستكبار والإباء مع التصديق[٤]. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة البقرة:٣٤]

الثالث: كفر الشك[٥]، وهو كفر الظن قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾﴾ [سورة الكهف:٣٧].

(١) ولنا على هذه المراتب عدة شروح، ومواعظ.

(٢) ذكرها ابن القيم في المدارج.

(٣) كفر التكذيب: وهو اعتقاد كذب الرسل وما جاءوا به ويكون بالقلب.

(٤) كفر الاستكبار: التكبر عن قبول الحق مع علمه أنه حق ككفر إبليس.

(٥) كفر الشك: وهو التردد والارتياب في صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به وما أخبر عنه.

الرابع: كفر الإعراض[(١)]، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ﴾ [سورة الأحقاف:٣].

الخامس: كفر النفاق[(٢)]، ودليله قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝٣﴾ [سورة المنافقون:٣].

٢ ـ وهو كفر أصغر لا يخرج من الملة.

والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ۝١١٢﴾ [سورة النحل:١١٢].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [سورة إبراهيم:٣٤].

س ٤٤: ما هو الشرك وما أنواع الشرك؟

ج : اعلم أن التوحيد ضد الشرك، والشرك ثلاثة أنواع: شرك أكبر، وشرك أصغر، وشرك خفي[(٣)].

النوع الأول: الشرك الأكبر وهو أربعة أنواع:

الأول: شرك الدعوة، قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللهَّ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾.

---

(١) كفر الإعراض: أن يعرض عن الحق بسمعه وقلبه ولا يقبله زهدًا فيه.

(٢) كفر النفاق: إظهار الإسلام وإبطان ضده، كما تقدم.

وقد شرحناها في شرح القول المفيد للوصابي رحمه الله تعالى.

(٣) وأكثر أهل العلم يقسمونها إلى أكبر وأصغر، والخفي يدخل فيها، فيسير الرياء شرك أصغر خفي، ومحبة الأنداد شرك أكبر خفي، وهكذا...

الثاني: شرك النية؛ الإرادة والقصد، قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة هود:١٥، ١٦].

الثالث: شرك الطاعة، قال تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾[سورة التوبة:٣١].

الرابع: شرك المحبة ، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾ [سورة البقرة:١٦٥][(١)].

النوع الثاني: شرك أصغر وهو الرياء ، قال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [سورة الكهف:١١٠][(٢)].

النوع الثالث: شرك خفي[(٣)]، ودليله قوله ﷺ: (الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل على الصفاة السوداء في ظلمة الليل)[(٤)].

---

(١) سبق (١٣)، (شرك الدعوة) وهو دعاء غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى.

(شرك الطاعة) أن يعتقد أن طاعة غير الله تعالى ورسوله ﷺ أعظم من طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ، أو يطيع غير الله تعالى تعبدًا فهذا شرك أكبر. (شرك المحبة) أن يحب غير الله تعالى تعبدًا كحبّه لله تعالى أو أعظم، فهذا شرك أكبر. أما إن لم تكن عبادة فهي معصية.

(٢) قوله: (وهو الرياء) أي: الرياء الطارئ وهو ما يسمى بـ(يسير الرياء) أما الرياء الخالص فهو النفاق الأكبر، وليس مقصودًا هنا.

(٣) الشرك الخفي داخل في القسمين السابقين، ومنه الأكبر والأصغر.

(٤) رواه الحاكم (٣١٤٨) بنحو هذا اللفظ من حديث عائشة رضي الله عنها وضعفه الألباني.

س ٤٥: ما الفرق بين القضاء والقدر؟

ج/ القدر في الأصل مصدر قدر، ثم استعمل في التقدير الذي هو التفصيل والتبيين[(١)]، واستعمل أيضًا بعد الغلبة في تقدير الله للكائنات قبل حدوثها.

وأما القضاء: فقد استعمل في الحكم الكوني، بجريان الأقدار وما كتب في الكتب الأولى، وقد يطلق هذا على القدر الذي هو: التفصيل والتمييز، ويطلق القدر أيضًا على القضاء الذي هو الحكم الكوني بوقوع المقدرات. ويطلق القضاء على الحكم الديني الشرعي؛ قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة النساء:٦٥].

ويطلق القضاء على الفراغ والتمام؛ كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ [سورة الجمعة:١٠].

ويطلق على نفس الفعل، قال تعالى: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ [سورة طه:٧٢]

ويطلق على الإعلان والتقدم بالخبر، قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [سورة الإسراء:٤]

ويطلق على الموت، ومنه قولهم: قضى فلان، أي: مات؛ قال تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [سورة الزخرف:٧٧].

ويطلق على وجود العذاب، قال تعالى: ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [سورة هود:٤٤]

ويطلق على التمكن من الشيء وتمامه ، كقوله : وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ويطلق على الفصل والحكم، كقوله: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ﴾ [سورة الزمر:٦٩]

ويطلق على الخلق؛ كقوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ [سورة فصلت:١٢]

ويطلق على الحتم، كقوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً

(١) أطال المؤلف في هذا الجواب على خلاف حاجة الكتاب، والله أعلم بالسبب.

القدر: ما علم الله تعالى وكتبه في اللوح المحفوظ وشاءه وخلقه.

فيفسر بمراتبه الأربع.

﴿لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ [سورة مريم:٢١]

ويطلق على الأمر الديني، كقوله: ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾ [سورة يوسف:٤٠]

ويطلق على بلوغ الحاجة، ومنه قضيت وطري؛ ويطلق على إلزام الخصمين بالحكم، ويطلق بمعنى الأداء، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ﴾ [سورة البقرة:٢٠٠]

والقضاء في الكل: مصدر، واقتضى الأمر الوجوب، ودل عليه، والاقتضاء هو: العلم بكيفية نظم الصيغة؛ وقولهم: لا أقضي منه العجب، قال الأصمعي: يبقى ولا ينقضي.

س٤٦: هل القدر في الخير والشر على العموم جميعًا من الله أم لا؟

ج : القدر في الخير والشر على العموم ، فعن علي[1] رضي الله عنه قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتى رسول الله ﷺ فقعد فقعدنا حوله، ومعه مخصرة، فنكس فجعل ينكت بمخصرته، ثم قال: (ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة، إلا وقد كتب الله مكانها في الجنة والنار، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة) قال : فقال رجل: أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل؟ فقال: (من كان من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة) ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾.

(١) (خ ١٣٦٢) (م ٢٦٤٧).

وفي الحديث[١]: (اعملوا فكل ميسر، أما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة، وأما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة)، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝﴾. الآيتان[٢].

س٤٧: ما معنى لا إله إلا الله؟

ج/ معناها لا معبود بحق إلا الله، والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [سورة الإسراء:٢٣]، فقوله: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ﴾ فيه معنى: لا إله، وقوله: ﴿إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ فيه معنى: إلا الله[٣].

س٤٨: ما هو التوحيد الذي فرضه الله على عباده قبل بالصلاة والصوم؟

ج/ هو توحيد العبادة، فلا تدعو إلا الله وحده لا شريك له، لا تدعو النبي ﷺ ولا غيره؛ كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝﴾ [سورة الجن:١٨][٤].

---

(١) هو حديث علي السابق.

(٢) أهل السنة يؤمنون بالقدر خيره وشره، وأن الله تعالى قدر الخير وقدر الشر، وكل ذلك موافق لعلمه تعالى وحكمته، فخلْقُ الشر ليس عبثًا وإنما لحكمة أرادها ربّنا سبحانه، آمنا بالله العظيم.

والشر من مخلوقات الله تعالى وليس من أسمائه ولا من صفاته ولا من أفعاله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث علي في مسلم (٧٧١) (والشر ليس إليك).

(٣) سبق (٢٤).

(٤) سبق (١٤/ ٤٠).

س ٤٩ : أيهما أفضل : الفقير الصابر أم الغني الشاكر؟ وما هو حد الصبر وحد الشكر؟

ج: أما مسألة الغنى والفقر، فالصابر والشاكر كل منهما من أفضل المؤمنين، وأفضلهما أتقاهما، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة الحجرات:١٣].

وأما حد الصبر وحد الشكر: المشهور بين العلماء أن الصبر عدم الجزع، والشكر أن تطيع الله بنعمته التي أعطاك[(١)].

س ٥٠ : ما الذي توصيني به؟

ج / الذي أوصيك به وأحضك عليه: التفقه في التوحيد، ومطالعة كتب التوحيد؛ فإنها تبين لك حقيقة التوحيد الذي بعث الله به رسوله، وحقيقة الشرك الذي حرمه الله ورسوله وأخبر أنه لا يغفره، وأن الجنة على فاعله حرام، وأن من فعله حبط عمله.

والشأن كل الشأن في معرفة حقيقة التوحيد الذي بعث الله به رسوله وبه يكون الرجل مسلمًا مفارقًا للشرك وأهله[(٢)].

س٥١ : اكتب لي كلاماً ينفعني الله به.

أول ما أوصيك به: الالتفات إلى ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تبارك وتعالى[(٣)]؛ فإنه جاء من عند الله بكل ما يحتاج إليه الناس، فلم يترك شيئاً يقربهم إلى الله وإلى جنته إلا أمرهم به، ولا شيئاً يبعدهم من الله ويقربهم إلى عذابه إلا نهاهم عنه وحذرهم منه.

---

(١) هذه المسألة مشهورة والراجح فيها ما ذكره المؤلف.

(حد الصبر) حبس النفس على طاعة الله تعالى وعن معصية الله تعالى وفي عدم التسخط على ما قُدِّر من آلام.

(حد الشكر) إقرار القلب ومحبّته للمنعم والثناء عليه باللسان وصرف النعمة في الطاعات.

(٢) (حقيقة التوحيد) هو ما دل عليه معنى لا إله إلا الله: إفراد الله تعالى بالعبادة.

(٣) (الالتفات إلى ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم) وذلك بأمرين: الأول الإيمان بكل ما جاء به والحرص على تعلم ما أمكن منه. والثاني: العمل به وتحري الحق.

فأقام الحجة على خلقه إلى يوم القيامة؛ فليس لأحد حجة على الله بعد بعثه محمداً صلى الله عليه وسلم[١].

قال الله عز وجل فيه وفي إخوانه من المرسلين: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾ [سورة النساء:١٦٣]، إلى قوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ﴾.

فأعظم ما جاء به من عند الله وأول ما أمر به توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له، وإخلاص الدين له وحده، كما قال عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ① قُمۡ فَأَنذِرۡ ② وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ③﴾.

ومعنى قوله: ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ﴾ أي: عظم ربك بالتوحيد وإخلاص العبادة له وحده لا شريك له. وهذا قبل الأمر بالصلاة والزكاة والحج وغيرهن من شعائر الإسلام.

ومعنى ﴿ قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾ أي: أنذر عن الشرك في عبادة الله وحده لا شريك له. وهذا قبل الإنذار عن الزنا والسرقة والربا وظلم الناس وغير ذلك من الذنوب الكبار.

وهذا الأصل هو أعظم أصول الدين وأفرضها[٢]؛ ولأجله خلق الله الخلق، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الذاريات:٥٦].

ولأجله أرسل الله الرسل وأنزل الكتب، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَۖ﴾ [سورة النحل:٣٦].

---

(١) (فليس لأحد حجة...) ممن بلغته هذه الحجة، لعموم أدلة العذر بالجهل.

(٢) (أعظم أصول الدين وأفرضها) وهذا بإجماع أهل السنة والجماعة وعقلاء المسلمين.

ولأجله تفرق الناس بين مسلم وكافر؛ فمن وافى الله يوم القيامة وهو موحد لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومن وافاه بالشرك دخل النار، وإن كان من أعبد الناس[(١)].

وهذا معنى قولك: (لا إله إلا الله) فإن الإله هو الذي يدعى ويرجى لجلب الخير ودفع الشر، ويخاف منه ويتوكل عليه.

تمت بحمد الله.



(١) (وإن كان من أعبد الناس) لأن العبادة بلا توحيد كالصلاة بلا وضوء، لا تصح.

تم المقصود باختصار والله الحمد والمنة

وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه



الشرح الميسر

على

الأصول الثلاثة

للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب النجدي

رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أما بعد:

فهذا الكتاب (**الأصول الثلاثة**) الذي نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا به، وأن يعيننا تعليمه، وهذا شرح مختصر للأصول الثلاثة سميته: (الشرح المُيسَّر على الأصول الثلاثة) [(١)].

ومؤلِّف (الأصول الثلاثة) هو الشيخ الإمام المُجدِّد محمد بن عبد الوهاب النجدي التميمي رحمه الله تعالى المتوفى في عام (١٢٠٦) للهجرة، وقد قضى عمره في الدعوة إلى الله عز وجل، وفي نشر التوحيد في زمان كثر فيه الشرك، حتى صار بعض من ينسب إلى العلماء ينافح عن عبادة غير الله سبحانه وتعالى، عبادة القبور بالذبح لغير الله عز وجل النذر لغيره سبحانه وتعالى، أمور شركية كثيرة، سيأتي الكلام عليها في ثنايا الكتاب، فقام الشيخ ودعا إلى الله تعالى بالخطابة والمواعظ والمراسلات، ومن ضمن ما كتب هذه الرسالة التي عنون عليها بعض طلبة الشيخ بـ(الأصول الثلاثة أو الثلاثة الأصول).

والشيخ رحمه الله تعالى كتبها نصيحة لمجموعة من الناس، ثم كتب الله عز وجل لها القبول وانتشرت انتشارًا واسعًا، وصار الطلبة بل وكبار السن يحفظونها عن ظهر قلب، ويعلمونها ويلقنون الأطفال منها، وكل ذلك والله تعالى أعلم لما كان عند الشيخ رحمه الله تعالى من الإخلاص، وحب النفع والخير للمسلمين، وله رسائل أخرى، ونحن نستفتح بهذا الكتاب ضمن سلسلة من دروس وكتب العقيدة وغيرها.

ونسأل الله عز وجل العون، وأن ينفع بهذا الشرح كما نفع بأصله، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

---

(١) وهو شرح صوتي عام ١٤٣٨ هـ بمارب اليمن، ثم تم تعديله وإخراجه ١٤٤٧ هـ.

ونحمد الله تعالى فلا يزال هناك ثلة مباركة من طلبة العلم الذين يحرصون على تلقي هذا العلم الواجب، وعلى نشره وعلى بذله، وكذلك على الرحلة من أجله، وبذل المال والنفس والوقت، والله سبحانه وتعالى حافظ لدينه، وكذلك يقيِّض في كل زمان من يقوم بتجديد معالم هذا الدين.

والمؤلف اعتنى في هذا الكتاب ببيان ثلاثة أصول، وهي معرفة الله عز وجل: وذكر فيه الربوبية والألوهية، ومعرفة دين الإسلام: وذكر فيه أركان الإسلام وأركان الإيمان والإحسان، ومعرفة النبي ﷺ ذكر فيها شيئًا من سيرته ودعوته، وشيء من الكلام على البعث، وأخذ الأصول من أحاديث سؤال القبر، يسأل الإنسان عن ربه ونبيه وعن دينه.

ووضع في مقدمة الكتاب أربع مسائل عامة، ثم ثلاث مسائل تتعلق بالتوحيد.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يستعملنا في طاعته، وأن يستعملنا في نشر العلم والدعوة إليه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.



قال المؤلف رحمه الله تعالى وأعلى درجته:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[وبه نستعينُ]

اعلَمْ رَحِمَكَ اللهُ تعالى أَنَّهُ يَجِبُ علَيْنا تَعَلُّمُ أَرْبَعِ مَسائِلَ:

الشرح:

(الأصول الثلاثة) الأصول: جمع أصل وهو القاعدة التي يبنى عليها غيرها.

فهذه الأصول يبنى عليها مسائل كثيرة من الدين والعقيدة.

(بسم الله) استفتح هذه الرسالة بالبسملة، وهذا مجمع على استحبابه، اقتداء بكتاب الله عز وجل وبسنة النبي عليه الصلاة والسلام، وقد سار أهل العلم من الصدر الأول على الابتداء بالبسملة في غالب مصنفاتهم، وهو مستحب وقد نقل الإجماع القرطبي والحافظ وغيرهما.

والباء للاستعانة والتبرك، ومعنى (بسم الله) أستعين بالله.

(الرحمن الرحيم) يعني ذو الرحمة الواسعة والواصلة.

وقوله: (اعلم) هذه الكلمة يؤتى بها لينتبه الطالب والقارئ على أهمية ما سيُذكر بعدها.

وقوله: (رحمك الله) دعاء للقارئ وللطالب وهذا يدل على رحمة المؤلف و على حبه للخير لمن يقرأ ولمن يدرس هذا الكتاب، وأن الدعوة إلى الله عز وجل مبنية على الرحمة وعلى الرفق وعلى الحكمة؛ فإن الشخص إذا قرأ هذا الدعاء يكون أدعى لقبوله لما احتوت عليه الرسالة.

وقوله: (يجب علينا) تعلم أصول العقيدة واجب وجوبًا عينيًا على كل مسلم ومسلمة، حر أو عبد، عربي أو عجمي، وأما التوسع والتبحر في العقيدة فإن هذا من الوجوب الكفائي، وبهذا تُضبط مسألة الوجوب، وغالب المسائل المذكورة في هذا الكتاب داخلة في الوجوب العيني، لأنها تتعلق بأمور لا بد من معرفتها.

وقوله: (تَعَلُّمُ أَرْبَعِ مَسَائِلَ) هذه الأربع ذكرها المؤلف تمهيدًا للأصول الثلاثة، وليس للحصر.

الْأُولَى: الْعِلْمُ، وَهُوَ: مَعْرِفَةُ الله، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّه، وَمَعْرِفَةُ دِينِ الإسْلامِ بِالأَدِلَّة.
الثَّانِيَةُ: الْعَمَلُ بِهِ. الثَّالِثَةُ: الدَّعْوَةُ إِلَيْهِ. الرَّابِعَةُ: الصَّبْرُ عَلَى الأَذَى فِيهِ. وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾.

الشرح:

(الْأُولَى: الْعِلْمُ...) العلم: هو الأصل والأساس ومن أعظم العبادات، وآكد فروض الكفايات، وبه حياة الإسلام والمسلمين، وفيه نعش الدنيا والدين، وهو الميراث النبوي، ونور القلوب، وأهل العلم هم أهل الله تعالى حقًّا، وأولى الناس بالله وبرسوله عليه الصلاة والسلام، وأقربهم إليه وأخشاهم له وأرفعهم درجات في الآخرة، فالعلم عبادة كريمة جليلة عظيمة نافعة، بها حياة الإسلام والمسلمين، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا﴾، فالحياة والعلم والنور هنا هو العلم، والعلم إنما يؤخذ على العلماء، ولا يؤخذ من الكتب وحدها، وإنما الكتب وسائل للحصول على العلم، وأما تلقي العلم فإنما يؤخذ عن العلماء، وهذا أمر معلوم، وأجل العلم علم العقيدة والتوحيد.

وقد عرف المؤلف العلم هنا بأنه معرفة الله تعالى ومعرفة نبيه ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

وهذا هو معنى تعريف ابن عبد البر الذي قال فيه: العلم هو معرفة الهدى والعمل به.

والهدى هو الحق.

وقوله: (مَعْرِفَةُ الله) نعرف ربنا سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته ونعمه، فمن كان أعلم بأسماء الله عز وجل وصفاته وأفعاله فهو أعلم الناس بالله عز وجل، والأنبياء والرسل عليهم السلام هم أولو الرتبة الأولى في هذا، ومن سار على هديهم وتعلم العلم الشرعي الذي جاءوا به كان من أعرف الناس بالله سبحانه وتعالى.

وسيأتي الكلام على معرفة الإسلام، ومعرفة النبي ﷺ في الأصلين الثاني والثالث.

وقوله: (بالأدلة) عائد إلى جميع ما قبله، وأراد أن يخرج التقليد فإن كثيرًا من الناس يعرفون عن الإسلام ثقافة سطحية بغير أدلة، أو يقلدون غيرهم، فهذا ليس بالعلم إنما العلم أن تعرف المسألة بدليلها، وتعرف وجه الاستنباط منها.

قال: (الثَّانِيَةُ: الْعَمَلُ بِهِ) والعمل ثمرة العلم فالعلم كالشجرة والعمل كالثمرة، والعلم إن لم يوجد عمل يرتحل، أو لا ينفع، وشرط العمل: الإخلاص والاتباع، فلا يكون العمل مقبولًا عند الله عز وجل إلا بالإخلاص والاتباع، قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾.

قال: (الثَّالِثَةُ: الدَّعْوَةُ إِلَيْهِ) والدعوة واجب كفائي؛ لأن الله تعالى أمر بها، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ وأوجب الدعوةِ الدعوةُ إلى توحيد الله سبحانه وتعالى وإلى سنة النبي عليه الصلاة والسلام.

والعلم والعمل كمال ذاتي، وأما الدعوة بعلم فإنها إكمال للغير، فيكون الشخص بالعلم والعمل قد أكمل نفسه، وبالدعوة سعى إلى إكمال غيره، وهذا من أعلى المراتب.

وقوله: (الرَّابِعَةُ: الصَّبْرُ عَلَى الأَذَى فِيهِ) لأن الإنسان إذا تجرد لله عز وجل ودعا إلى دينه كما ينبغي؛ فإنه لا بد أن يلقى المؤيد والمخالف والمعاند، فيحتاج أن يصبر على هذا وعلى هذا وعلى الأذى حتى ينجح.

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ فالصبر يعتبر ركنًا عظيمًا من أركان الدعوة إلى الله عز وجل.

والصبر في الجملة معناه: حبس النفس على ثلاثة أمور:

الأولى: الصبر على طاعة الله تعالى.

والثانية: الصبر عن معصية الله تعالى حتى لا يقع فيها.

والثالثة: الصبر على أقدار الله تعالى المؤلمة.

والمسألة الرابعة التي ذكرها المؤلف داخلة في الصبر على طاعة الله تعالى، فإن الإنسان إذا أطاع الله تعالى يحتاج إلى صبر، وأيضا داخلة في الصبر على أقدار الله تعالى المؤلمة. والله سبحانه وتعالى الموفق، نسأل الله تعالى العون والسداد.



وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾

الشرح:

(وَالدَّلِيلُ) الدليل مستند الكلام من الكتاب والسنة والإجماع.

ومن صحت أدلته صحت عقيدته.

ومن عادة أهل السنة والجماعة أنهم يدعمون كلامهم بأدلة الكتاب والسنة، فالمؤلف: ذكر هذه المسائل الأربع ثم ذكر دليلها من كتاب الله عز وجل.

﴿وَالْعَصْرِ﴾ وهذا إقسام بالدهر وهو الزمان، وربنا جل وعلا يقسم بما شاء من خلقه.

أما المخلوق فلا يجوز له أن يقسم إلا بالله عز وجل، لأنه شرك.

وهذه الأدلة التي وردت في القرآن الكريم فيها القسم يراد بها التنبيه على أمر مهم سيأتي بعدها.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ إن: حرف توكيد ونصب، و(أل) التي في الإنسان للاستغراق وتكون بمعنى كل، أي: إن كل إنسان خاسر، والخسارة تؤدي إلى النار، والعياذ بالله تعالى.

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ استثنى الله تعالى طائفة المؤمنين العاملين.

الإيمان: اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

والإيمان يكون بعلم، فلفظ الإيمان دليل على المسألة الأولى، وهي العلم.

ولهذا من كان أعلم بالله تعالى وأعرف بأسمائه وصفاته كان أعظم إيمانًا، وقد وصف الله جل وعلا المشركين بالجهل، والجهل قرين الشرك.

﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وهذا هو دليل العمل، والصالحات هي الأعمال الموافقة للعلم الشرعي، موافقة للكتاب والسنة، مع كونها خالصة لله تعالى.

﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ هذه هي الدعوة، أوصى بعضهم بعضًا بالإيمان والعلم والعمل.

﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ أي: أوصى بعضهم بعضًا على التواصي على العلم والعمل والدعوة والصبر على ذلك كله، فالعلم وتحصيله يحتاج إلى صبر، والعمل والاستمرار فيه يحتاج إلى صبر، والدعوة وبذلها والاستمرار فيها يحتاج إلى صبر، فهذه السورة العظيمة شأنها كبير.

****

قَالَ الشَّافِعِيُّ رحمه الله تَعَالَى في هذه السُّورةِ: «لَوْ مَا أَنْزَلَ اللهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ إلا هَذِهِ السُّورَةَ لَكَفَتْهُمْ»(١).

وَقَالَ البُخَارِيُّ رحمه الله تَعَالَى: «بَابٌ: العِلْمُ قَبْلَ القَوْلِ وَالْعَمَلِ»؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ﴾، فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ.

الشرح:

(الشَّافِعِيُّ) وهو محمد بن إدريس القرشي الإمام المشهور المتوفى سنة (٢٠٤) للهجرة رحمه الله تعالى، من أئمة السنة والحديث.

(لَوْ مَا أَنْزَلَ اللهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ إلا هَذِهِ السُّورَةَ لَكَفَتْهُمْ) هكذا ذكره الشيخ بهذا اللفظ. وإنما ورد بلفظ: (لو تدبر الناس هذه السورة لكفتهم). أي: لو تأملوا ما فيها من الدعوة إلى العلم والعمل ودعوة الآخرين إلى هذا الدين والصبر على ذلك؛ لكان في ذلك خير كبير.

(البُخَارِيُّ) وهو محمد بن اسماعيل البخاري صاحب الصحيح المتوفى سنة (٢٥٦) للهجرة قال في صحيحه في كتاب العلم: (بابٌ العلم قبل قول والعمل). هذه الترجمة تبين ما سبق ذكره لأن العبادة توقيفية فلا يجوز للشخص أن يتعبد الله جل وعلا إلا بعد أن يعلم أن هذه العبادة مشروعة.

(وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾، فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ) في البخاري بلفظ: (لِقَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ﴾ فَبَدَأَ بِالعِلْمِ، وَأَنَّ العُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَرَّثُوا العِلْمَ، مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ...أ.هـ

وهذا من حرص أهل السنة على بيان الأدلة.

(١) اللفظ المشهور هو ما ذكره ابن القيم في الداء والدواء وهو: «لو تدبر الناس هذه السورة لكفتهم». ثم رأيته أيضًا في تفسير ابن كثير بلفظ: «لوسعتهم» مكان «لكفتهم». ولم أقف على سنده.

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ﴾ العلم أنه لا إله إلا الله، أي: لا معبود بحق إلا الله.

والعلم بالتوحيد أجل العلوم، وفهمه أجل الفهوم، ولنا رسالة في شرح هذه الكلمة العظيمة ومعناها وفضائلها وشروطها.

﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾، الاستغفار يشمل القول والعمل، فالقول بأن يقول: أستغفر الله. والعمل هو التوبة بالقلب والجوارح، فهذا دليل على أن العلم يبدأ به قبل القول والعمل.

وفي الجمع بين التوحيد والاستغفار دلالة أن قوام الدين بالتوحيد والاستغفار، فالتوحيد ترفع به الدرجات، والاستغفار تمحى به الزلات.



اعْلَمْ رَحِمكَ اللهُ تعالى أنَّه يَجِبُ علَى كُلِّ مُسلِمٍ ومُسلمَةٍ، تَعلُّمُ ثَلاثُ هذه المَسائل، والعَمَلُ بِهنَّ: الأُولَى: أنَّ اللهَ خَلَقنَا، ورزَقنَا، ولَمْ يترُكنَا هملًا، بَلْ أرْسَل إلينَا رسُولاً، فَمَنْ أطَاعَهُ دَخَلَ الجنَّةَ، ومَنْ عصاهُ دَخلَ النَّارَ، والدَّليلُ قَوْلُهُ تعالَى: ﴿ إنَّا أَرسَلْنَا إلَيكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إلَى فِرعَوْنَ رَسُولًا * فَعَصَى فِرعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾.

الشرح:

(اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ تعالى) تقدم بيانه.

(يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ) قال ﷺ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ» رواه ابن ماجه وحسنه الألباني. وهو من الوجوب العيني على من قدر عليه، سواء كان هذا التعلم عن طريق تلقي العلم والدروس عن العلماء، والدراسة عندهم، أو كان عن طريق سماع الأشرطة وقراءة الكتب لمن لم يتيسر له تلقي العلم عن العلماء، المهم أن الشخص يؤدي هذا الواجب الذي أوجبه الله سبحانه وتعالى.

(تَعَلُّمُ ثَلَاثِ هَذِهِ المَسَائِلِ) وهذا ليس للحصر.

(الأُولَى: أَنَّ اللهَ خَلَقَنَا، وَرَزَقَنَا) هذه المسألة الأولى التي تفارق بها أهل الإلحاد، أن الله تعالى خلقنا ورزقنا، فالملحدون لا يقرون بأن الله تعالى هو الخالق والرازق، وقد حاججهم الله جل وعلا في كتابه كثيرًا كقوله سبحانه: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾، فالله سبحانه وتعالى بين أن الإنسان إما أن يخلق نفسه وإما أن يكون له خالق خلقه، وهو الله سبحانه وتعالى.

والأولى مستحيلة فلم يبق إلا الثانية أن الله جل وعلا هو الخالق.

(وَلَمْ يَتْرُكْنَا هَمَلًا) الهمل: الإبل بلا راعٍ. تطلق على الذين لا نظام لهم.

وفي هذه الجملة فيها رد على المشركين الذين يقرون أن الله تعالى هو الخالق الرازق وينكرون البعث، فإن هذا شبيه بالعبث، وقد نفاه الله تعالى في قوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾، ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ هَمَلًا لا يُؤمر ولا يُنهى، ويبعث ولا

يحاسب ولا يعاقب.

والله جل وعلا خلق الإنسان لحكمة في الدنيا، وكذلك لحكمة في الآخرة، أما في الدنيا فقال الله جل وعلا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾، عبادة خالصة وعلى الشرع.

وفي الآخرة للجزاء والنعيم أو العقاب، قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، وقال تعالى في جزاء الموحدين: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾، وقال في جزاء الكفار: ﴿وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، فلا بد من بعث وحشر وحساب، ثم الجنة أو النار.

(بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولاً، فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ،)

أرسل إلينا وإلى كل أمة رسولًا يبين لهم التوحيد والسنة والطاعة، وينهاهم عن الشرك والبدعة والمعصية، فمن أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾.

(وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا * فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾) هذا الدليل على أن الله تعالى أرسل إلينا رسولًا وهو محمد ﷺ كما أرسل إلى فرعون وقومه موسى عليه السلام، فلما عصى فرعون وأصر على الشرك والكفر أخذه الله تعالى، وهكذا من عصى من هذه الأمة وأصر على الشرك والكفر فإن الله جل وعلا سيأخذه كما أخذ فرعون، ويعذبه كما عذب من قبله من عصاة الرسل.

فينبغي للمسلم الذي يريد النجاة أن يحرص على ثلاث:

الأولى: أن يوحد الله تعالى، ويوالي أهله.

والثانية: أن يجتنب البدع ومن شرها بدع الاعتقاد والحزبيات.

والثالثة: أن يطيع الله سبحانه في فعل الأوامر وترك المناهي.

ويلزم من ذلك ترك ثلاث:

الأولى: أن يترك الشرك بالله تعالى ويبرأ منه ومن أهله.

والثانية: أن يترك البدع والحزبيات، ويجانب أهلها.

والثالثة: أن يترك المعاصي ويقطع أسبابها.

فهذا هو الدين الذي جاء به نبينا محمد ﷺ.

****

الثَّانِيَةُ: أنَّ الله لا يرْضَى أنْ يُشْرِكَ مَعهُ أحدٌ في عِبادَتِهِ، لا مَلَكٌ مُقرَّبٌ، ولا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ؛ والدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾.

الشرح:

(أَنَّ اللهَ لا يَرْضَى أَنْ يُشْرَكَ مَعَهُ أَحَدٌ فِي عِبَادَتِهِ) اللهُ لا يرضى بالشرك، لأن الشرك فيه من المفاسد والضرر على الخلق شيء كثير، كما أن فيه تنقصًا لحق الله عز وجل في ألوهيته سبحانه وتعالى وربوبيته، فالمشرك لم يعظِّم ربنا جل وعلا حق تعظيمه، فلذلك أشرك معه غيره.

والعبادة حق محض لله عز وجل، وهنا قاعدة يذكرها أهل العلم وهي: (ما ثبت أنه عبادة فصرفه لغير الله عز وجل شرك أكبر).

(لا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ) لا يجوز صرف شيء من العبادة لهم، فما ظنك بمن كان دون هذه المنزلة؛ فلا يجوز صرف العبادة له من باب أولى.

(وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ المَسَاجِدَ لله فَلَا تَدْعُوا مَعَ الله أَحَدًا﴾) والدليل على أن العبادة حق محض لله عز وجل وأن صرفها إلى غيره شرك هذه الآية، والمساجد يقصد بها مواضع الصلاة والعبادة، ويشمل المساجد المبنية وغيرها، كما يشمل عبادة الدعاء وغيرها من العبادات.

وسيأتي الكلام على الدعاء في موضعه.

❊❊❊❊

- **الثَّالِثَةُ: أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ وَوَحَّدَ اللهَ، لا يَجُوزُ لَهُ مُوَالاةُ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ الآية.**

الشرح:

(أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ وَوَحَّدَ اللهَ) وعمل بالمسألة الأولى والثانية، فذلك خير ولكن لا يتم إلا بالثالثة الآتي ذكرها من البراءة من الشرك.

(لا يَجُوزُ لَهُ مُوَالاةُ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ) لابد له أن يبرأ من الشرك ووسائله وأهله، ويبغضهم ويجانبهم. وهذه الآية تفسر معنى (لا إله إلا الله) فـ(لا إله) تعني: البراءة من كل معبود سوى الله تعالى، (إلا الله) إثبات العبادة والتوحيد لله عز وجل وحده، فلا يستقيم توحيد العبد إلا بالبراءة من الشرك وأهله، أما من يدعي أنه مسلم موحد وهو مع ذلك يوالي المشركين ويحبهم فهذا يتناقض مع دعواه أنه من الموحدين، وهذه المسألة مبسوطة في (نواقض الإسلام) وقد شرحناها هنالك.

(وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ) فلا مداهنة في التوحيد، وغير القريب من باب أولى، فهذا الدين لا يقدم عليه الآباء ولا الأبناء ولا العشيرة ولا المصالح؛ بل يجب أن يكون التوحيد والدين والحق مقدمًا على كل شيء.

(﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ الآية) يوادون: من المودة والمحبة والموالاة.

ومن حاد الله ورسوله يعم جميع المشركين والكفار والملحدين، وجميع ملل الشرك والكفر بما في ذلك عبادة القبور والأولياء والسدنة والسحرة ونحوهم.

كما أن من حاد الله ورسوله من المسلمين بالمعاصي أو بالبدع فإنه يُبغض ويتبرأ منه بقدر ذنبه وبدعته ولا يكفَّر.

ولا يصل إلى هذه المرتبة وهي التمسك التوحيد الخالص والبراءة من الشرك ووسائله وأهله، إلا من كان من أهل الإيمان الصادق، ويكفيهم فخرًا أن الله تعالى وعدهم بجنات خالدين فيها، وأنه رضي عنهم ونسبهم إلى نفسه تشريفًا، وهم المفلحون في الدنيا والآخرة: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

فهنيئا لأهل التوحيد والسنة، نسأل الله عز وجل أن يجعلنا وإياكم منهم.



- اعلَمْ أرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعتِه: أنَّ الحَنِيفيَّةَ مِلّةَ إبْرَاهِيمَ: أنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَه، مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ[(١)]؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وَمَعْنَى «يَعْبُدُونِ»: يُوَحِّدُون.
وَأَعْظَمُ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ: التَّوْحِيدُ، وَهُوَ: إِفْرَادُ اللهِ بِالْعِبَادَةِ.
وَأَعْظَمُ مَا نَهَى عَنْهُ: الشِّرْكُ، وَهُوَ: دَعْوَةُ غَيْرِهِ مَعَهُ.
وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾.

الشرح:

(اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ) يتكرر دعاء الشيخ للمتعلمين، وهذا من التلطف، وحسن المعاملة التي تجعل الطالب يزداد رغبة في الخير وفي العلم.

وقوله: (أرشدك الله) الرشد ضد الغي، وهو الاستقامة على طريق الحق، ويأتي الرشد بمعنى الدلالة على الصواب، ويأتي كذلك بمعنى التوفيق.

وهو هنا يشمل الكل، (أرشدك الله تعالى)، أي: دلك على الخير والتوحيد والاستقامة، ووفقك للعلم بها والعمل والثبات عليها.

(لِطَاعَتِهِ) الطاعة، هي: فعل المأمور وترك المحظور امتثالًا.

والامتثال: الإيمان بأن طاعة الله تعالى حق، ومحبة العمل بها، والرغبة فيها عند الله سبحانه من أجرها ورضاه سبحانه.

(أَنَّ الحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) ملةَ: بالنصب على تقدير فعل محذوف،...

(أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ، مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) هذا هو تفسير الحنيفية، وهو التوحيد والبراءة من الشرك، كما قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

---

(١) في بعض النسخ المطبوعة زيادة [وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللهُ جَمِيعَ النَّاسِ وخلقهم لها] ولم أرها في المخطوطات التي لدي.

وتفسيرها بأن الحنيف هو: المائل عن الشرك. تفسير قاصر لأن التوحيد والبراءة أعم من الميل.
والصواب كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية واستفاد منه المؤلف أن الحنيفية هي: إخلاص الدين لله سبحانه والبراءة من الشرك وأهله.

(﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾) والأمر بعبادة الله عز وجل وحده لا شريك له أمر الله تعالى به جميع الناس من لدن آدم إلى أن يرث الله عز وجل الأرض ومن عليها، واتفق على ذلك جميع الرسل والأنبياء، فالتوحيد دين جميع الرسل، وهو الإسلام الذي ذكره الله عز وجل عن إبراهيم وبنيه، وعن موسى وعيسى وغيرهم، ونقل شيخ الإسلام الإجماع على أن جميع الأنبياء والرسل متفقة على التوحيد والعقيدة، كما حررناه في (قواعد التوحيد).

وهذه الآية التي استدل بها المؤلف تبين الحكمة من خلق الخلق، ومن خلق الجن والإنس على وجه الخصوص، وأن الله تعالى خلقهم من أجل أن يعبدوه وحده لا شريك له، فمن مال عن هذا المقصد الشريف فقد خرج إلى غير ما خلقه الله سبحانه وتعالى له.

(وَأَعْظَمُ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ: التَّوْحِيدُ) التوحيد أحسن الحسنات، وأفرض الواجبات، وأعظم الأعمال، ولا تصح العبادة إلا مع التوحيد، ولا ينجو الإنسان من عذاب الله تعالى في الدنيا والآخرة إلا إن كان من أهل التوحيد، والأدلة على ذلك كثيرة، ومنها حديث جابر أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ». رواه مسلم.

(وَهُوَ: إِفْرَادُ اللهِ بِالْعِبَادَةِ) فسر التوحيد بأهم أنواعه، وهو توحيد الألوهية؛ لأن أكثر الشرك الذي وقع في الأرض هو في جانب توحيد الألوهية، وفي جانب العبادة.

والتوحيد بالمعنى العام: إفراد الله عز وجل بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

(وَأَعْظَمُ مَا نَهَى عَنْه: الشِّركُ) الشرك بالله عز وجل أقبح القبائح، وأعظم الذنوب، وأكبر الفساد، وأظلم الظلم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ولا ينفع الإنسان أي عملٍ خالطه الشرك، ولا ينتفع به في الدنيا ولا في الآخرة.

(وَهُوَ: دَعْوَةُ غَيْرِهِ مَعَهُ) هذا بيان لبعض أخطر أنواع الشرك المنتشرة في زمان المؤلف وقبله وبعده، وهو دعاء غير الله تعالى من الأنبياء والأولياء والأشجار والأحجار والقبور والجن، حتى مرت قرون على كثير من البلدان لا يعرفون إلا الشرك بالله تعالى، والعياذ بالله.

(وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾)

أي: وحدوا الله تعالى في العبادة، ولا تشركوا به شيئًا.

وتعريف الشرك بالمعنى العام، هو: أن تجعل لله ندًّا في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته.

وجميع أنواع الشرك خطيرة على المسلم.

ولا يقبل الله عز وجل توحيد عبد حتى يستكمل أنواع التوحيد الثلاثة.

وقد ذهبت طوائف من أهل البدع إلى الاعتناء بتوحيد الربوبية شيئًا ما وربما أخطأوا في كثير من ذلك من جهة معتقداتهم، وأنكروا أو أهملوا توحيد الألوهية حتى وقع كثير منهم في الشرك بالله عز وجل.

وأهل السنة يقسمون الشرك إلى أكبر وإلى أصغر وقد بينا ذلك في (شرح القواعد الأربع).



[الأصل الأول : معرفة الله تعالى]

فَإذَا قيلَ لَكَ : مَا الأُصُولُ الثَّلاثَةُ التِي يَجِبُ عَلَى الإِنْسَانِ مَعْرِفَتُهَا؟
فَقُلْ : مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ ، وَدِينَهُ ، وَنَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ.

وَإِذَا قيلَ لَكَ : مَنْ رَبُّكَ؟
فَقُلْ : رَبِّيَ اللهُ الَّذِي رَبَّانِي ، وَرَبَّى جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِنِعْمَتِهِ ، وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة :٢]. وَكُلُّ مَا سِوَى اللهِ عَالَمٌ ، وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ.

الشرح:

(فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَا الأُصُولُ الثَّلاثَةُ) المؤلف بعد أن ذكر المقدمة التي اشتملت على الأربع المسائل، ثم على الثلاثة المسائل الأخرى، شرع في مقصوده من الكتاب، وهو بيان الأصول الثلاثة وشرحها بما تيسر كما سيأتي.

وهذه الأصول لا تقوم العقيدة إلا بمعرفتها والعلم بها، والدليل على هذه الأصول الثلاثة حديث البراء بن عازب وأبي هريرة وأنس وعائشة وجاء عن غيرهم أن النبي عليه الصلاة والسلام ذكر فتنة القبر: (فَيَأْتِيهِ آتٍ فَيَقُولُ: مَنْ رَبُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟ مَنْ نَبِيُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، وَدِينِيَ الْإِسْلَامُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ) الحديث. وتخصيص السؤال عن هذه الأمور الثلاثة دليل على أنها أهم ما يجب على المسلم أن يعتني به.

(التِي يَجِبُ عَلَى الإِنْسَانِ مَعْرِفَتُهَا) تقدم الكلام على الوجوب.

(فَقُلْ: مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ، وَدِينَهُ، وَنَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ) تقدم أن المؤلف فسر العلم بنحو هذا في المسائل الأربع فقال: (الْأُولَى: الْعِلْمُ، وَهُوَ: مَعْرِفَةُ اللهِ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ، وَمَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بالأَدِلَّةِ)، والمعرفة هنا بمعنى العلم، ولفظ العلم أدل على المقصود من لفظ المعرفة.

(وَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَنْ رَبُّكَ؟) إذا سئلت بهذا السؤال من باب التعليم أو الفائدة أو لمقصود آخر، فليكن عندك جواب مدعوم بالعلم بالدليل.

(فَقُلْ: رَبِّيَ اللهُ) إقرار بالربوبية، وهي: اعتقاد أن الله تعالى متفرد في أفعاله فلا شريك له.

(الَّذِي رَبَّانِي، وَرَبَّى جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِنِعَمَتِهِ) وفي بعض النسخ بالجمع (بنعمِه) ولعلها أوضح في المقصود، وتربية الله تعالى نوعان، قال العلامة السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره:

الرب، هو المربي جميع العالمين -وهم من سوى الله تعالى- بخلقه إياهم، وإعداده لهم الآلات، وإنعامه عليهم بالنعم العظيمة، التي لو فقدوها لم يمكن لهم البقاء، فما بهم من نعمة فمنه تعالى. وتربيته تعالى لخلقه نوعان: عامة وخاصة.

فالعامة: هي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم، التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

والخاصة: تربيته لأوليائه، فيربيهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكمله لهم، ويدفع عنهم الصوارف، والعوائق الحائلة بينهم وبينه، وحقيقتها: تربية التوفيق لكل خير، والعصمة عن كل شر. ولعل هذا المعنى هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرب؛ فإن مطالبهم كلها داخلة تحت ربوبيته الخاصة. أ.هـ

(وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ) أي: وحده لا شريك له، فهو المعبود الحق، وما عداه من المعبودات فباطل، فلا شريك له من أصنام أو أشجار أو أحجار أو أنبياء أو ملائكة.

وأسلوب الشيخ فيه الاستدلال بالربوبية على الألوهية، ويؤكده ما سيأتي من ذلك.

(وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾) الحمد: (أل) للاستغراق بمعنى (كل) يعني: كل المحامد والثناء لله رب العالمين، والثناء على الله تعالى يكون بأسمائه الحسنى وصفاته العليا وأفعاله.

(وَكُلُّ مَا سِوَى الله عَالَمٌ، وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ) رب واحد والعالم كثير، فالعالم يطلق على جميع الخلق، وهم ما سوى الله سبحانه وتعالى. هذا دليل واحد والأدلة كثيرة.

****

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: بِمَ عرفْتَ ربَّكَ؟ فَقُلْ: بِآيَاتِهِ ومَخْلُوقَاتِهِ.
ومِنْ آيَاتِهِ: اللَّيْلُ، والنَّهارُ، والشَّمْسُ، والْقَمَرُ.
ومِنْ مَخْلُوقَاتِهِ: السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ ومَنْ فِيهِنَّ، والأَرَضُونَ السَّبْعُ ومَنْ فِيهِنَّ، ومَا بَيْنَهُمَا.
والدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ومِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ والنَّهَارُ والشَّمْسُ والْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ ولَا لِلْقَمَرِ واسْجُدُوا لِلهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [سورة فصلت: ٣٧].
وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ والْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا والشَّمْسَ والْقَمَرَ والنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ والْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٥٤]).

الشرح:

(فَإِذَا قِيلَ لَكَ: بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟ فَقُلْ: بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ) الإنسان يعرف ربه سبحانه وتعالى عن طريق الشرع وكذلك عن طريق العقل.

أما معرفة الله جل وعلا عن طريق الشرع فبما جاء به الرسل عليهم السلام من الكتاب والسنة، وكذلك الآيات ودلائل النبوة كل هذا يدل على وجود الله سبحانه وتعالى وربوبيته.

أيضًا الإنسان يعرف ربه تعالى فطرياً؛ لأن الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام أخذ ذريته من ظهره وأشهدهم على أنفسهم فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾، فالإنسان يعرف ربه تعالى فطرياً ثم يزداد معرفة بأدلة الكتاب والسنة.

وكذلك يعرف ربه تعالى بأدلة العقل، فينظر إلى سماء ذات أبراج، وأرضًا ذات فجاج، وجبال وسهول وبحار، وينظر ما خلق الله عز وجل من الخلائق كيف دبرها وصرفها وسيرها على نظام دقيق، فيعرف أن لهذا الكون خالقًا، وقد ذكر الله تعالى هذه الأدلة كلها في كتابه.

وسيأتي شيء من ذلك.

(وَمِنْ آيَاتِهِ: اللَّيْلُ، وَالنَّهَارُ، وَالشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ. وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ: السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَمَا بَيْنَهُمَا)

بآياته ومخلوقاته، وكلها من مخلوقاته وآياته.

والآيات: جمع آية، والآية: العلامة والدلالة والبرهان والحجة التي بها يعرفه العباد.

والمخلوقات: جمع مخلوق وهو ما أُوجد بعد العدم، وهي تدل على تفرده بالخلق والتدبير.

فآياته ومخلوقاته نصبها دلالة على وحدانيته وربوبيته والإلهية الحقة له تعالى.

وقال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله تعالى: «فرق الشيخ بين الآيات والمخلوقات؛ لأن الآية هي البينة الواضحة، والليل والنهار والشمس والقمر آية أظهر منه في السماوات والأرض، لأنها متغيرة وتذهب وتجيء وأما السماء والأرض فهو يصبح وهو يراهما فقد ألف عليهما، فإلفه - أي العبد - يحجب عنه كونها آيات». (شرحه ص٢٣).

(وَمِنْ آيَاتِهِ: اللَّيْلُ، وَالنَّهَارُ، وَالشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ) ومن علم بأن الله الخالق الذي يوجد الليل والنهار والشمس والقمر، فليعلم أنه هو المستحق للعبادة وحده.

(وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ: السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَمَا بَيْنَهُمَا) وهذه تدل على عظمة الله تعالى الخالق لها.

(وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾) لأن السجود عبارة عن نهاية التعظيم، والشمس والقمر مخلوقان متصرف فيهما، يعتريهما التغير فلا يستحقان أن يسجد لهما، فلا تسجدوا للشمس ولا للقمر ولا تصرفوا لها شيئًا من العبادات، ولا لما هو دونها من المخلوقات من باب أولى.

﴿وَاسْجُدُوا لله الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾، فالخالق المالك المدبر هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له.

(وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾) إن ربكم هو الذي خلق السماوات بعظمتها والأرضين بطبقاتها، وهو الذي يسخر الخلق لما يشاء، وله الأمر، الأمر بمعنى التقدير والحكم، وأيضًا بمعنى الأمر بالشيء؛ إذا قال للشيء كن فيكون، فإذا كان الإنسان يقر أن الله تعالى هو ربه فيجب عليه أن يفرده بالعبادة.

هذا هو الذي أراد الشيخ أن يقرره في هذه الكلمات، والله المستعان.

﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ ارتفع وعلا عليه كما يليق بجلاله، ومن أنكر ذلك فقد ضل.

﴿يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ طلباً سريعاً لا يفصل بينهما شيء ولا يدرك أحدهما الآخر.

﴿تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ فـ(تَبَارَكَ): بلغ في البركة والعظمة أكملها، وهي صيغة لا تصلح إلا لله، فلا يقال للعبد تباركت يا فلان.



- والرَّبُ هُوَ المَعْبُودُ؛ والدَّلِيلُ قَوْلُه تَعالَى: ﴿يا أَيُّها النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ والَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِراشًا والسَّماءَ بِناءً وأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا للهِ أَنْدادًا وأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢١-٢٢].
قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رحمه الله تَعالَى: «الخَالِقُ لِهَذِهِ الأَشْيَاءِ هُوَ المُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ».

الشرح:

(وَالرَّبُ هُوَ المَعْبُودُ) معناه: الرب هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له.

فمن قال: إن الله ربي. يقال له: يجب عليك أن تصرف العبادة كلها لله تعالى وحده، لربك وحده، وهذا لازم على كل من أقر بربوبية الله تعالى، وعلى غيرهم من جميع الخلق، فلو وجد من ينكر وجود الله عز وجل لم يسقط عنه حق العبودية لله عز وجل، لكن الله سبحانه وتعالى أنزل آيات يحاجج المشركين الذين يقرون بربوبيته في الجملة، وينكر عليهم الشرك مع الإقرار المذكور، لأنه تناقض.

كما في حديث الحَارِثَ الأَشْعَرِيَّ رضي الله عنه مرفوعًا في قصة يحي عليه السلام: (وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِالله كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ، فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ، وَأَنَّ اللهَ هُوَ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ فَلَا تُشْرِكُوا بِالله شَيْئًا). رواه الترمذي وابن خزيمة.

(وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ الآية) إذا كنتم تعترفون أن الله تعالى هو ربكم فاعبدوه، وإلا فاعترافكم بربوبيته لا ينفعكم.

﴿أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الأنداد جمع نِد، وهي المعبودات الباطلة. (وأنتم تعلمون) أن الله هو ربكم. فحاجج المشركين بالربوبية من أجل أن يلزمهم بتوحيد الألوهية.

فالإقرار بالربوبية وحده لا يكفي، والإقرار بالألوهية وحده لا يكفي. والإقرار بالأسماء والصفات وحده لا يكفي. (فلا يصح التوحيد إلا بأنواعه الثلاثة).

فلو جاء بنوع أو نوعين من التوحيد وأخل بالثالث أو بعضه فإنه لا يزال مشركًا.

وتوحيد الربوبية في أفعال الله تعالى، وتوحيد الألوهية في أفعال العباد التعبدية، والإله بمعنى المعبود، فهناك فرق بين الربوبية وبين الألوهية.

وقد زل في هذا عدد كبير من أهل البدع، كانوا يقولون إن الربوبية والألوهية شيء واحد وهو توحيد الربوبية، وفسروا الشرك بأنه الشرك في الربوبية، فصار عندهم الدعاء لغير الله تعالى، والذبح والنذر لغير الله تعالى، إلى غير ذلك من الشرك في الألوهية لا يسمى عندهم شركًا.

وهذا ك ضلال مبين، فمشركو العرب أقروا بربوبية الله تعالى في الجملة ولم يخرجوا بذلك من الشرك.

(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: «الخَالِقُ لِهَذِهِ الأَشْيَاءَ هُوَ المُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ) الشرع والعقل والفطرة تدل على أن الخالق الرازق هو الذي يستحق أن يُعبد وحده، فمن عبد مع الله تعالى غيره فقد ضل عن الصراط المستقيم، وخالف العقل والفطرة.



**- وَأَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا: مِثْلُ: الإِسْلامِ، وَالإِيمَانِ، وَالإِحْسَانِ.
وَمِنْهَا: الدُّعَاءُ، وَالخَوْفُ، وَالرَّجَاءُ، وَالتَّوَكُّلُ، وَالرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ، وَالخُشُوعُ، وَالْخَشْيَةُ، وَالإِنَابَةُ، وَالاسْتِعَانَةُ، وَالاسْتِعَاذَةُ، وَالاسْتِغَاثَةُ، وَالذَّبْحُ، وَالنَّذْرُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا، كُلُّهَا للهِ تَعَالَى. وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾، فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللهِ؛ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾.**

الشرح:

(وَأَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا: مِثْلُ: الإِسْلامِ، وَالإِيمَانِ، وَالإِحْسَانِ) هذه الثلاثة جماع الدين والعبادة كما في حديث جبريل.

فيبين لك المؤلف أن العبادة التي أمر الله جل وعلا بها، يجب أن تصرف لله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له.

والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقول والأفعال والنيات.

والسؤال: كيف نعرف أن الله جل وعلا يحب هذه العبادة أو لا يحبها؟

الجواب: إذا أمر الله جل وعلا بها أو حث عليها فهي عبادة لله سبحانه وتعالى.

كما أن كل ما أمر الله تعالى بتركه فتركه عبادة لله عز وجل. فالميزان هو الكتاب والسنة.

أما إذا لم يرد في ذلك دليل من كتاب الله تعالى أو من سنة رسول الله ﷺ، فلا يثبت أنه عبادة.

ومن هنا أخذ العلماء قاعدة وهي: (العبادات توقيفية) أي: لا تثبت العبادة حتى يثبت دليلها.

كذلك من القواعد العظيمة: (العبادة حق محض لله عز وجل) كذلك أيضًا من القواعد التي ينبغي أن تُفهم وهي: (كل ما ثبت أنه عبادة فصرفه لغير الله تعالى شرك أكبر).

كذلك من القواعد في هذا الباب: (لا تصح العبادة إلا بالإخلاص والاتباع).

(الدُّعَاءُ، وَالخَوْفُ، ...الخ) سيأتي الكلام عليه مع أدلتها.

(كُلُّهَا لله تَعَالَى. وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَنَّ المَسَاجِدَ لله فَلا تَدْعُوا مَعَ الله أَحَدًا﴾، فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ الله؛ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ)

جميع العبادة لله وحده لا شريك له، ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾.

(﴿ وَأَنَّ المَسَاجِدَ لله فَلَا تَدْعُوا مَعَ الله أَحَدًا﴾) تقدم الكلام عليها.

(فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ الله؛ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ) من صرف ولو شيئًا يسيرًا من العبادة لغير الله عز وجل، فقد وقع في الشرك الأكبر.

(مُشْرِكٌ كَافِرٌ) الجمع بين الوصفين وارد في القرآن الكريم في حق من عبد غير الله تعالى، كما في الآية التي ذكرها حيث وصفت المشرك بالكفر، وفي سورة فاطر وصفه بالشرك: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾، وأدلة أخرى، وعند التفصيل كل مشرك كافر ولا عكس.

(وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ الله إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾) فوصف من يدعو غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى بالكفر.



- وَفِي الحَدِيث: «الدُّعَاءُ مخ العِبادَة»[١]. والدَّلِيل: قَوْلُه تَعالَى: ﴿وقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.
- وَدَلِيلُ الْخَوْف: قَوْلُه تَعالَى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

الشرح:

(وَفِي الحَدِيثِ: «الدُّعَاءُ مخ الْعِبَادَةِ») هذا نص حديث ضعيف، لكن صح بلفظ: «الدعاء هو العبادة»[٢].

(وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾) هذه الأدلة التي تنص أن الدعاء عبادة، وكذلك الأدلة التي تنص على أن الله تعالى أمر بالدعاء نثبت من خلال النظر فيها أن الدعاء عبادة، كما سبق أن كل ما أمر الله تعالى به فهو عبادة.

ودعاء غير الله تعالى ينقسم إلى قسمين:

١- أن يدعو الحي الحاضر القادر، في شيء يقدر عليه مثله فهذا جائز ما لم يخالف الشرع، كأن تقول: يا فلان أغثني من فلان. أو: أغثني من الأسد. أو: أعني على كذا.

٢- أن يدعو غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه فهذا شرك أكبر.

وكذلك يدخل في الشرك الأكبر أن يدعو غير الله تعالى دعاء عبادة، أو يدعو ميتًا.

وهذا الشرك من أعظم ما تفشى في الناس حتى دعوا القبور والأشجار والأحجار والأنبياء والصالحين والأصنام إلى غير ذلك.

---

(١) رواه الترمذي (٣٣٧١) عن أنس رضي الله عنه، وسنده ضعيف، وضعفه الشيخ الألباني والشيخ الوادعي.

(٢) رواه أبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٣٣٧٢)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وغيرهم من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه، وسنده صحيح، وصححه الشيخان الألباني والوادعي.

(وَدَلِيلُ الخَوْفِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾)

الخوف هو: اضطراب القلب من توقع المكروه.

والخوف يكون عبادة ويكون عادة.

فالأول: الخوف من الله تعالى، وسبب الخوف من الله تعالى أمران: العلم بعظمته وكماله وقوته...، والخوف من عذابه وعقابه. فالأول يسمى خوف الإجلال، فهو خوف تعظيم لله سبحانه وتعالى، وهو أرفع رتبة من الثاني، الذي يكون من عقابه، لأن خوف الإجلال خوف من الخالق ذاته، والخوف من عقابه كالنار خوف من مخلوق.

والدليل على أن الخوف عبادة هذه الآية فأمر الله تعالى لعباده المؤمنين أن يخافوا منه دليل العبادة، وأيضا في الآية أن الخوف من الله عز وجل من الإيمان، والخوف الصحيح من الله عز وجل هو الذي يحول بين العبد وبين معصية الله تعالى. ويسمى الخوف المحمود، وهو خوف العبادة. فالإنسان يخاف من الله عز وجل تعبدا لله تعالى وتذللًا بين يديه.

والثاني: الخوف الذي هو عادة، فهو الخوف الذي هو من طبيعة البشر، كأن يخاف من العدو، ومن الشيء المؤذي كالسباع، وهذا الخوف طبيعي.

فإذا حملك على ترك طاعة أو فعل معصية ولم تصل إلى درجة الاضطرار فإنه يسمى بخوف معصية.

وأما الخوف الشركي فهو أن تصرف العبادة لغير الله تعالى، فتخاف من غير الله تعالى تعبدًا لهذا المخوف منه، كخوفه من الله تعالى، أو لاعتقاد أنه يقدر على النفع والضر.

وإذا خاف من غير الله تعالى لاعتقاده أنه ينفع أو يضر أو ما أشبه ذلك فهو شرك في الربوبية.



- وَدليلُ الرَّجاءِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾. ودَلِيلُ التَّوكلِ: قَوْلُهُ تَعالى: ﴿وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، وَقَوْلُهِ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.

الشرح:

(وَدَلِيلُ الرَّجَاءِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾) الرجاء، هو: الطمع في حصول الخير، أو دفع الشر.

وهذه الآية تدل على أن الرجاء إلى الله عز وجل عبادة، وينقسم الرجاء كما ينقسم الخوف عادة وعبادة، فمن رجا مخلوقاً حياً حاضراً فيما يقدر عليه هذا جائز، وإن كان فيما لا يقدر عليه فهو شرك، لأنه صرف العبادة لغير الله تعالى.

والآية صريحة في أن الرجاء الصحيح ما اشتمل على التوحيد والاقتداء والعمل.

والرجاء من غير عمل أماني كاذبة.

(ودَلِيلُ التَّوَكُلِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، وَقَوْلُهِ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾) أمر الله عز وجل بالتوكل وجعل ذلك ركنًا في الإيمان، وهذا دليل صريح على أن التوكل عبادة.

والتوكل، هو: اعتماد القلب على الله عز وجل في حصول المطلوب أو دفع المكروه مع الثقة به سبحانه وفعل الأسباب.

والآية تدل على أن التوكل ركن في صحة الإيمان، وشعبة من شعبه، الإيمان.

ويقع الإنسان في الشرك في باب التوكل إذا اعتمد بقلبه اعتمادًا كليًّا ونحوه على غير الله عز وجل، فهذا شرك الأكبر؛ لأن التوكل عبادة وهذا صرف العبادة لغير الله عز وجل.

والقاعدة العامة في هذا الباب: (الاعتماد على السبب شرك، وترك الأسباب حماقة وضلال).

ومن قال: إن السبب له تأثير مستقل فهو مشرك في الربوبية. ومن قال: إن السبب ليس له تأثير بالكلية فهذا باطل. فالسبب له تأثير وهذا التأثير يكون بإذن الله عز وجل.

(﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾) وهذه الآية دليل ثانٍ ذكره المصنف رحمه الله تعالى على أن التوكل عبادة من أجل أنواع العبادة، فمعنى الآية ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ أي: يعتمد عليه في أموره فهو كافيه، ومن كان الله تعالى كافيه فلا مطمع لأحدٍ فيه.



- وَدَلِيلُ الرَّغْبَةِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالخُشُوعِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾. وَدَلِيلُ الخَشْيَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾، وَدَلِيلُ الإِنَابَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾.

الشرح:

(وَدَلِيلُ الرَّغْبَةِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالخُشُوعِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾)

مدح الأنبياء بأنهم اتصفوا بهذه الصفات دليل واضح على أن هذه الثلاث عبادة.

والرغبة، هي: طلب الشيء المحمود والحرص عليه.

والرهبة، هي: تمكن الخوف من القلب. والخشوع، هو: التذلل لله عز وجل.

(وَدَلِيلُ الخَشْيَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾) والخشية: هي أعلى درجات الخوف.

فإذا كانت الخشية من الله عز وجل فهي الخوف المبني على العلم بعظمة الله عز وجل.

وهذه الأربع الكلام فيها كالكلام على الخوف والرجاء.

والقاعدة المعروفة عند أهل السنة في باب الخوف والرجاء: أن المسلم يجمع بين الخوف والرجاء فإذا خلى قلبه من أحدهما ضل، إن كان يخاف الله تعالى ولا يرجوه فهذا هو اليأس وهو كفر، ومن كان يرجو الله تعالى ولا يخافه فهذا هو الأمن من مكره تعالى وهو كفر.

والعبد يعيش بين الخوف والرجاء لكن يستحسن للشخص في حياته أن يغلب الخوف حتى يكون زاجرًا من التقصير والمعاصي، ويستحب له عند موته ومرضه أن يغلب الرجاء، وإحسان الظن بالله عز وجل.

(وَدَلِيلُ الإِنَابَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾) أمر الله عز وجل بالإنابة دليل على أنها عبادة، فمن صرفها لغير الله تعالى فقد أشرك.

والإنابة معناها: الإقبال على عبادة الله تعالى والتوبة إليه.

والإنابة أعلى من التوبة، فهي تعم التوبة المقرونة بالإقبال على الله عز وجل برغبة.

والإقبال على الطاعة عمومًا ولو لم يذنب يسمى إنابة.



- وَدَلِيلُ الاسْتِعَانَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وَفِي الحَدِيثِ: «إِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ».
- وَدَلِيلُ الاسْتِعَاذَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ﴾.
- وَدَلِيلُ الاسْتِغَاثَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾.

الشرح:

(وَدَلِيلُ الاسْتِعَانَةِ) الاستعانة: طلب العون.

والاستعاذة: هي طلب العوذ والحماية.

والاستغاثة: طلب الغوث والنجدة والنصرة حال الشدة.

وثلاثتها من باب الدعاء، ويقوم بالقلب منها الاعتماد والاعتقاد كما مر باب الدعاء.

فمن استعان بغير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه فقد وقع في الشرك الأكبر.

أما إذا استعان بالحي الحاضر القادر فيما يقدر عليه من الجائز فهذا ليس من الشرك.

قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾.

(﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾) لا نعبد إلا إياك، ولا نستعين إلا بك.

(وَفِي الحَدِيثِ: «إِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ») أي: اجعل ثقتك واعتماد قلبك في طلب العون على الله عز وجل، ولا تجعل الالتفات إلى المخلوقين إلا من باب الأسباب.

ومن اعتقد بالمخلوق أنه سيجلب نفعًا أو يدفع ضررًا من دون الله تعالى فقد وقع في شرك الربوبية.

(وَدَلِيلُ الاسْتِعَاذَةِ) الاستعاذة عبادة، وصرف العبادة لغير الله تعالى شرك.

منها ما هو جائز كما تقدم في الدعاء والاستعانة.

(﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ﴾) أعوذ: ألجأ وأعتصم بالله تعالى ليدفع عني شر كل ذي شر.

(وَدَلِيلُ الاسْتِغَاثَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾)

الدعاء في حال الشدة والكربة يسمى استغاثة، والاستغاثة بالله تعالى عبادة.

والاستغاثة إن كانت بمخلوق فيما يقدر عادة لا عبادة فجائز كما تقدم.

ومن استغاث بالأموات أو بالجن وبالغائبين هذا شرك؛ لأن الشخص لا يستغيث إلا وهو يظن أنهم يقدرون على إغاثته، وهذا شرك في الربوبية، وأما دعاؤه واستغاثته إياهم فهو شرك في الألوهية.

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ هذا دليل أن الاستغاثة عبادة.

والآية في سياق الكلام على معركة بدر.



- وَدليلُ الذَّبح: قَوْلُه تَعالَى: ﴿قُلْ إنَّ صَلاتِي ونُسُكِي ومَحْيَايَ ومَماتِي لِلَّهِ ربِّ الْعَالَمِينَ * لا شَرِيكَ لَهُ﴾، ومِنَ السنَّة: «لعَنَ اللهُ مَنْ ذَبحَ لِغَيْرِ الله»[١].

- وَدليلُ النَّذْرِ: قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ ويَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾.

الشرح:

(وَدَلِيلُ الذَّبْحِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ﴾، وَمِنَ السُّنَّةِ: «لعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ»)

الذبح، هو: إزهاق الروح بإراقة الدم على وجه مخصوص.

فإذا قصد بالذبح التقرب إلى الله عز وجل فهو عبادة، وإذا قصد بالذبح التقرب إلى غير الله عز وجل فهو شرك أكبر.

فالذبح ينقسم إلى قسمين اثنين: إما أن يكون عبادة وإما أن يكون معصية، ثم المعصية إما أن تكون شركًا وإما أن تكون محرمًا دون الشرك، أو بدعة.

فالذبح بقصد التقرب للمقبورين للجن أو للأحياء فهذا شرك أكبر.

وأما إذا ذبح لله تعالى في مكان غير مشروع كالذبح عند القبر أو في مكان بدعة، يقول: أنا أذبح لله تعالى لكن أذبح في هذا المكان تبركًا، وأعرف أن البركة من الله تعالى، فهذه بدعة ضلالة وصاحبها ملعون، كما في الحديث: (لعن الله من ذبح لغير الله).

ومن جهة أخرى ينقسم الذبح إلى أربعة أقسام:

الأول: أن يذكر اسم الله عز وجل وينوي به التقرب إلى الله تعالى فهذا عبادة.

الثاني: أن يقصد به التقرب إلى الله تعالى ويذكر اسمًا غير اسم الله عز وجل، كأن يقول: باسم المسيح، باسم فلان الولي، باسم الجن، فهذا شرك أكبر، ولا يجوز أكل تلك الذبيحة؛ لأنها في حكم الميتة، ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ﴾.

---

(١) رواه مسلم (١٩٧٨) عن علي رضي الله عنه.

الثالث: أن يذكر اسم غير الله تعالى، ويقصد به التقرب إلى غير الله تعالى فهذا شر أنواع الكفر.

الرابع: أن يذكر لا اسم الله تعالى ولا اسم غيره لكن ينوي بها لغير الله تعالى، فهذا أيضًا من الشرك الأكبر.

(﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ﴾) أي: قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعبدون غير الله تعالى، ويذبحون لغيره: ﴿إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي﴾ أي: ذبحي، والناسك: المخلص لله، ﴿وَمَحْيَايَ﴾ أي: ما أحيا عليه من العمل الصالح، ﴿وَمَمَاتِي﴾ أي: ما أموت عليه، ﴿للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ﴾ في شيء من ذلك، ولا في غيره من أنواع العبادة. وقال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر:٢]، فقرن الله تعالى بين الصلاة والذبح.

(وَمِنَ السُّنَّةِ: «لعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ») اللعن: الطرد والإبعاد، وهو إخبار عن طرد المشرك من رحمة الله تعالى.

(وَدَلِيلُ النَّذْرِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾)

النذر: التقرب بإلزام العبد نفسه بشيء لا يجب عليه شرعًا.

وهو ينقسم إلى: نذر مطلق، ونذر مقيد.

فالنذر المطلق: الذي لا يقرن بقيد.

والمقيد: ما قُيد بمصلحة أو طلب.

فالأول مستحب على الراجح لأن الله تعالى مدح فاعله، كما في الآية ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ أي: ينذرون ويوفون، فهو مدح للفعل والوفاء معًا.

وأما إذا قيد فهو مكروه، مثل أن يقول: إن شفا الله تعالى مريضي فله كذا.

فهذا يظن أن الله تعالى لن يعافي مريضه إلا بشرط كذا، أو بقربة كذا.

أو كأنه يشترط على الله تعالى: اشف مريضي أو أعطني أتقرب بكذا.

فمن أجل هذا القيد يكره، والأحاديث الواردة في كراهية النذر تنطبق على القسم الثاني فقط.

والنذر عبادة، وما ثبت أنه عبادة فصرفه لغير الله تعالى شرك أكبر.

والذين ينذرون للمقبورين وللجن أو للسحرة... هؤلاء يقعون في الشرك في النذر.

ولو نذر شيئًا يسيرًا فإنه قد عبد بذلك غير الله عز وجل.



[الأصل الثاني: معرفة العبد دينه]

- الْأَصْلَ الثَّانِي: مَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بِالأَدِلَّة.

وَهُوَ: الاسْتِسْلامُ لله بِالتَّوْحِيدِ، وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ.

الشرح:

(الْأَصْلَ الثَّانِي: مَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بِالأَدِلَّةِ) الأصل الثاني يتحدث عن الإسلام والإيمان والإحسان، وهذه الثلاثة الأمور هي دين المسلم؛ كما في حديث جبريل الطويل وفي آخره بعد ذكر الإسلام والإيمان والإحسان قال: (إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم).

ويجب على المسلم أن يتعلم دينه قدر المستطاع.

وقوله: (بالأدلة) أراد أن يخرج التقليد، وقد تقدم حكم التقليد.

(وَهُوَ: الاسْتِسْلامُ لله بِالتَّوْحِيدِ، وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ) هذا تعريف الإسلام الذي جاءت به جميع الرسل من لدن آدم إلى نبينا محمد عليهم الصلاة والسلام، يدعون جميعًا إلى الاستسلام لله تعالى بالتوحيد بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

والاستسلام لله تعالى: أن تعتقد أن توحيده وشرعه حق وتعمل بذلك تعبدًا.

فيكون دينك سالمًا من الشرك والبدع.

(وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ) والانقياد بالجوارح والقلب للطاعة، فإن الطاعة من لوازم التوحيد.

وهي فعل المأمور وترك المحظور، فيشمل فعل الواجب والمستحب، وترك المحرم والمكروه.

(وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ) البراءة من الشرك أحد أركان التوحيد والإسلام، فلا يتم توحيد عبد ولا يصح إسلامه إلا بالبراءة من الشرك وأهله. ولا يكفي المسلم أن يكون موحدًا، ولا أن يكون مجانبًا للشرك وأهله، لا بد أن يبرأ منهم. وأصل البراءة البغض والمعاداة والتباعد عنهم وعن التشبه بهم. كما دل على ذلك أدلة ومنها ما سيأتي ذكره عند الكلام على الشهادة.

والإسلام بمعناه الخاص: هو دين نبينا محمد ﷺ.

****

وَهُوَ ثَلاثُ مَرَاتِبَ: الإِسْلامُ، وَالإِيمَانُ، وَالإِحْسَانُ. وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ.

فَأَرْكَانُ الإِسْلامِ خَمْسَةٌ: شَهَادَةُ أَلَّا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ بَيْتِ اللهِ الحَرَامِ.

الشرح:

(وَهُوَ ثَلاثُ مَرَاتِبَ) يعني: ثلاث درجات بعضها أرفع من بعض.

(الإِسْلامُ، وَالإِيمَانُ، وَالإِحْسَانُ) الإسلام هذه هي الدرجة الأولى، والإيمان وهذه الدرجة الثانية أرفع، والإحسان الثالثة ودرجته أرفع من الإسلام ومن الإيمان، فكل محسن مؤمن مسلم ولا عكس.

وأهل السنة يقولون: إن الإسلام إذا اجتمع مع الإيمان في حديث واحد أو في آية واحدة فإن معناهما يختلف فالإسلام، هو: الأعمال الظاهرة، والإيمان، هو: الأعمال الباطنة.

وإذا ذكر أحدهما بمفرده فإنه يشمل الآخر.

ومن قال: الإيمان بمعنى الإسلام مطلقًا فقد غلط، وهو قول لأهل البدعة.

(وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ) أركان وقواعد لا تقوم إلا بها.

(فَأَرْكَانُ الإِسْلامِ خَمْسَةٌ...) فمن فقدها كلها فليس بمسلم، كما أن من أخل بالشهادتين ليس بمسلم.



فَدليلُ الشَّهادَة: قوْله تَعالى: ﴿شَهد الله أَنَّه لا إله إلَّا هو والملائكة وأُولو الْعِلم قائمًا بالْقسْط لا إلَه إلَّا هو الْعَزيزُ الْحكيمُ﴾. ومعْناها: لا معْبُود بحقّ إلا الله وحْدهُ.

«لا إله» نَافيًا جميعَ ما يُعْبَد منْ دون الله. «إلَّا الله» مُثْبِتًا الْعِبادَة لله وحْدَه.

لا شَريك لَهُ في عبادته، كما أنَّه ُلَيْس لَه ُ شريكٌ في مُلْكه.

وتَفْسيرُهَا الَّذي يُوضّحهَا: قوْلهُ تَعالى: ﴿وإذْ قَال إبْراهيمُ لأبيه وقَوْمه إنَّني بَراءٌ ممَّا تَعْبُدُون * إلَّا الَّذي فطَرَني فإنَّه سيَهْدين * وجعلَهَا كلمةً باقيةً في عقبه لعلَّهُمْ يرْجعُون﴾، ﴿قُلْ ياأَهْلَ الْكِتَاب تَعالَوْا إلَى كلمةٍ سواءٍ بيْنَنا وبيْنَكُمْ ألَّا نَعبُدَ إلَّا اللهَ ولَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخذَ بَعْضُنا بَعْضًا أَرْبابًا منْ دُونِ اللَّه فإنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأنَّا مُسْلمُونَ﴾.

الشرح:

(فَدَلِيلُ الشَّهَادَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ﴾) قال ابن القيم رحمه الله تعالى: اسْتشْهد سُبْحَانَهُ بأولى الْعلم على أجل مشهود عَلَيْهِ وهو توحيده...

وقال: فتضمنت هذه الآية وهذه الشهادة الدلالة على وحدانيته المنافية للشرك، وعدله المنافي للظلم، وعزته المنافية للعجز، وحكمته المنافية للجهل والعيب، ففيها الشهادة له بالتوحيد والعدل والقدرة والعلم والحكمة، ولهذا كانت أعظم شهادة.

ولا يقوم بهذه الشهادة على وجهها من جميع الطوائف إلا أهل السنة، وسائر طوائف أهل البدع لا يقومون بها.

(شَهِدَ اللهُ) شهادة وإخبار أنه لا يعبد بالحق إلا هو سبحانه وتعالى، وشهدت الملائكة على ما شهدت الله عز وجل به، أي: شهدوا لله عز وجل بالوحدانية، وأنه لا يعبد بالحق إلا الله سبحانه وتعالى وشهد أهل العلم كذلك أنه لا يعبد بالحق إلا الله سبحانه وتعالى وأنه قائم بالقسط أي: بالعدل.

وهذا يدل على أن الدين قائم على العدل والتوحيد.

(وَمَعْنَاهَا: لا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إلا اللهُ وَحْدهُ) لَا معبود بِحَق إِلَّا إِلَه وَاحِد وَهُوَ الله وَحده لَا شريك لَهُ، لِأَنَّهُ الْمُسْتَحق لِلْعِبَادَةِ فتضمنت هَذِه الْكَلِمَة الْعَظِيمَة أَن مَا سوى الله من سَائِر المعبودات لَيْسَ بإله حق وَأَنه بَاطِل، لِأَنَّهُ لَا يسْتَحق الْعِبَادَة.

وَلِهَذَا كثيرا مَا يرد الْأَمر بِعبَادة الله مقرناً يَنْفِي عبَادَة مَا سواهُ، لِأَن عبَادَة الله لَا تصح مَعَ إشراك غَيره مَعَه قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوت﴾.

وَقَالَ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم (وَمن قَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله وَكفر بِمَا يعبد من دون الله حرم دَمه وَمَاله)، وكل رَسُول يَقُول لِقَوْمِهِ: ﴿اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ﴾.

إِلَى غير ذَلِك من الْأَدِلَّة. أ.هـ

(«لَا إِلَهَ» نَافِيًا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ الله. «إِلَّا اللهُ» مُثْبِتًا الْعِبَادَةَ لله وَحْدَهُ)

فالنفي في (لا إله) تنفي استحقاق العبادة عن جميع الآلهة غير الله تعالى، فإنها لا تستحق العبادة، وإن عبدت فذلك باطل غير نافع، بل عابدها مشركٌ خالد في النار.

والإثبات في (إلا الله) إثبات استحقاق الله تعالى لأَنْ يُعبد؛ لأنه الرب، الخالق المدبر، المنعم، الكامل في أسمائه وصفاته وأفعاله، لا معبود بحق سواه.

قال تعالى: ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾

وهذا هو الإخلاص لله تعالى.

والنفي مقرون بالإثبات فلا يجوز للشخص أن يفرد النفي ولا أن يفرد الإثبات.

وقد غلط كثير من الناس في هذه معنى الشهادة كما وضحناه في موضع آخر.

(لا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ) كما أقررتم بتفرده الربوبية يلزمكم كذلك أن تفردوه بالألوهية والعبادة. فهذه الجملة من باب الإلزام والتقرير.

(وَتَفْسِيرُهَا الَّذِي يُوَضِّحُهَا: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾)

هذا هو تفسير الشهادة أن المسلم يوحد الله عز وجل ويبرأ من الشرك وأهله.

فقوله: ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ هذا معنى النفي (لا إله)، ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ هذا معنى الإثبات: (إلا الله). ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «أي: جعل هذه الموالاة والبراءة من كل معبودٍ سواه كلمة باقية في عقبه يتوارثها الأنبياء وأتباعهم عن بعض، وهي كلمة لا إله إلا الله. وهي التي ورَّثها إمام الحنفاء لأتباعه إلى يوم القيامة»[(١)].

(﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾).

كلمة سواء وهي كلمة التوحيد، وهي: (ألا نعبد إلا الله وحده لا شريك له)، وهذا هو معنى (لا إله إلا الله).

﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أربابًا: معبودين، لأنهم يقدسون زعماءهم وأحبارهم حتى ويعبدونهم من دون الله تعالى، فإذا أحل الحرام قالوا كما يقول أسيادهم، وإذا حرموا عليهم الحلال كذلك، فَصرفوا لَـهُم الطاعة التي لَا يجوز أن تصرف الا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهذا هو شرك الطاعة.

****

---

(١) "بدائع التفسير" (١٣٣).

وَدليل شَهَادَة أنَّ مُحمَّدًا رسولُ الله: قَوْلُهُ تعالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

وَمعْنَى شَهَادَة أنَّ مُحمَّدًا رَسُولُ الله: طَاعَتُهُ فِيمَا أمرَ، وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، واجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ وألا يُعْبَدَ اللهُ إلا بِمَا شَرَعَ.

الشرح:

(وَدِلِيلُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله) شهادة (أن محمدًا رسول الله) جزء من الركن الأول من أركان الإسلام، وأكثر فضائل كلمة التوحيد وأحكامها جاءت مقرونة بالشهادتين معًا.

فهما كالكلمة الواحدة.

(﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾) والشاهد من الآية (رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) وأصرح من هذه الآية قوله تعالى في سورة الفتح: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله﴾، والأدلة على ذلك كثيرة، وقد وصف الله عز وجل عن النبي عليه الصلاة والسلام في هذه الآية بأربع صفات: ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ يعني: يشق عليه الأمر الذي يشق عليكم، الثانية: ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ﴾ يريد لكم الخير، والثالثة: ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ ﴾ أي: رفيق، والرابعة: ﴿ رَحِيمٌ﴾ كثير الرحمة والشفقة عليهم.

(وَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، واجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ وأَلا يُعْبَدَ اللهُ إِلا بِمَا شَرَعَ) هذا تفسير للشهادة بمقتضاها، وهو نوع من التعاريف.

وأوضح منه: أن معنى الشهادة هذه مشتق من لفظ (رسول) فالرسول لغة: المرسل برسالة.

وشرعًا: عبد اختصه الله عز وجل بالوحي وصفات عظيمة وبعثه بشريعة جديدة إلى قوم مخالفين. وغالبًا ما تبعث الرسل إلى المكذبين.

ومعنى (محمد رسول الله) الإيمان والإقرار أن محمدًا مبعوث من الله عز وجل بالحق إلى الإنس والجن كافة.

وهذا هو المعنى، وهو الذي قرره الشيخ ابن عثيمين والشيخ صالح آل الشيخ والشيخ صالح الفوزان في شروحهم لكلام المؤلف.

فلابد من الإيمان برسالته ظاهرًا وباطنًا، وبأنه رسول أرسله الله تعالى بالحق إلى الإنس والجن كافة.

(طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ) تصديقه والعمل بأمره، فمن آمن أنه رسول الله لزمه أن يطيعه.

(وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ) من الغيبات والتوحيد والشرع...

(واجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ) أن تبتعد عما نهى عنه وزجر عن فعله.

(وأَلا يُعْبَدَ اللهُ إِلا بِمَا شَرَعَ) من الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، لا بالبدع والأهواء.

****

- وَدَلِيلُ الصَّلَاة، وَالزَّكَاة، وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيد: قَوْلُه تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾.

ودَلِيلُ الصِّيَام: قَوْلُه تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

- ودَلِيلُ الْحَجّ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.

الشرح:

(وَدَلِيلُ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾)

﴿وَمَا أُمِرُوا﴾ جميع الخلق من آدم إلى أن يرث الله عز وجل الأرض ومن عليها أمروا بهذا الأمر بالتوحيد والعبادة. ﴿لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ تقدم الكلام عليه أول الكتاب.

﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾، وذلك الذي أمروا به وهو عبادة الله مخلصين له الدين حنفاء، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، هو الملة والشريعة المستقيمة، التي لا اعوجاج فيها.

وأما الصلاة: فهي لغة: الدعاء.

وشرعًا: أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم، مع النية، تؤدى تعبدًا لله تعالى.

ومعنى ﴿ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾: القيام بأركانها وشروطها وأذانها، وفي المكان الذي أمرنا به، وغير ذلك من لوازمها.

والزكاة لغة: النماء والتطهير.

وشرعًا: إخراج الحق الواجب من المال الذي تجب في الزكاة تعبدًا.

ومعنى ﴿ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ﴾: إخراجها ودفعها إلى مستحقيها تامة شروطها حسنة أنواعها.

(وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ) معناه، هو: الإخلاص لله تعالى والبراءة من الشرك وأهله، كما هو ظاهر الآية.

(ودَلِيلُ الصِّيَامِ) الصيام في اللغة: الإمساك.

وشرعًا: الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس تعبدًا لله تعالى.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾، فُرض ووجب الصيام في شهر رمضان، وهو من أركان الإسلام بالإجماع. ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ﴾ فرض في شرائع الرسل قبل نبينا عليهم الصلاة والسلام.

(ودَلِيلُ الحَجِّ) الحج في اللغة: القصد.

وشرعًا: قصد المشاعر المقدسة لأداء مناسك الحج المشروعة في زمن مخصوص تعبدًا لله تعالى.

﴿وَلله عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ واجب عليهم في العمر مرة، وهو ركن من أركان الإسلام بالإجماع.

﴿ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ من ملك الزاد له ولمن يعول، والراحلة وأمن الطريق

﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ جحد الحج أو غيره من الدين فلن يضر إلا نفسه، وأجمع العلماء على أن من جحد ما هو معلوم من الدين بالضرورة فقد كفر.

والحج يجمع العبادات الاعتقادية، والعبادات العملية الفعلية البدنية، والعبادات المالية، والعبادات القولية والقلبية، فهو من أفضل الأعمال.

لكنه يعتبر دون الأركان الأربعة التي قبله.



المَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: الإيمانُ؛ وَهُوَ: بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلاهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالحَياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ.

وَأَرْكَانُهُ سِتَّةٌ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذِهِ الأَرْكَانِ السِّتَّةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾.

وَدَلِيلُ الْقَدَرِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾.

الشرح:

(المَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: الإِيمَانُ) الإيمان لغة التصديق مع الإقرار.

وشرعًا: قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

والدليل على هذا التعريف حديث أبي هريرة في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»

فهذا شمل الأنواع الثلاثة، كما أن قوله (أفضلها وأدناها) يدل على أن الإيمان يزيد وينقص.

(وَهُوَ: بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلاهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ) شعب الإيمان هي الأعمال والأقوال والاعتقاد، مرجعها إلى العدد المذكور في الحديث، ثم كل شعبة تتضمن أعمالًا كثيرة، وأحكامًا متنوعة، فالصلاة تكتب في نحو عشرين مجلد عند التفصيل، وهي شعبة من شعب الإيمان، وقد اجتهد غير واحد فألف ما ظهر له أنه من أصول شعب الإيمان، والله الموفق.

(وَأَرْكَانُهُ سِتَّةٌ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)

قال ابن رجب : تعالى: «اتفق عليها الأنبياء والمرسلون وأتباعهم، وهي أصل العقيدة التي تنجي من عذاب الله تعالى»[1].

الإيمان بالله: هو الإقرار والاعتقاد الجازم، بوجود الله ﷻ وربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته. وذلك يشمل أغلب مسائل التوحيد والإيمان، والغيبيات.

والإيمان بالملائكة: (مجمل): نؤمن بوجودهم وبما علمنا عنهم في الكتاب والسنة وبما لم نعلم.

(ومفصل): نؤمن بما ورد من صفاتهم وأعمالهم وخلقهم كصفة جبريل وأن له ستمائة جناح، وبميكائيل وإسرافيل ومالك خازن النار، وأن عدد خزنة النار تسعة عشر، وأن جبريل أمين الوحي، وأن من حملة العرش ملك ما بين أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام... إلى غير ذلك مما صح عن الملائكة.

والإيمان بالكتب: وهو على قسمين أيضًا:

(مجمل): وهو الإيمان بجميع الكتب المنزلة ما علمنا منها وما لم نعلم فمن كفر بواحد منها فقد كفر بالجميع.

(والإيمان المفصل): الإيمان بأنها كلام الله ﷻ غير مخلوق، ونؤمن بأسماء ما ذكر الله ﷻ منها كالقرآن والتوراة والإنجيل والزبور، وأن القرآن ناسخ لجميع الكتب السابقة وهو أفضلها... إلخ.

والإيمان بالرسل: وهو أيضًا على قسمين:

(مجمل): وهو الإيمان بجميع الرسل ما علمنا منهم وما لم نعلم، فمن كفر بواحد منهم فقد كفر بالجميع.

---

(١) جامع العلوم والحكم.

(مفصل): الإيمان بمن ذكر الله ﷻ منهم ورسوله ﷺ وبأسمائهم وأخبارهم وبعصمتهم من الكبائر، وأنهم بلغوا ما أرسلوا به، وأن نبينا محمدًا ﷺ خاتمهم وخيرهم... إلخ.

والإيمان باليوم الآخر: ويشمل الإيمان بالموت وبنعيم القبر وعذابه وفتنته والبعث والنشور والحساب والميزان والجنة والنار... إلخ، وبما ذكر الله ﷻ ورسوله ﷺ من أخبارها وأحوالها.

والإيمان بالقدر خيره وشره: نؤمن بأن الله ﷻ قدر الخير والشر، فلا يقع شيء إلا بتقديره سبحانه وله الحكمة البالغة.

ومراتب القدر أربع:

١- العلم: أن الله ﷻ علم كل شيء أزلًا وأبدًا، وأن الله بكل شيء عليم.

٢- الكتابة: أن الله ﷻ كتب كل ما هو كائن في اللوح المحفوظ.

٣- المشيئة: أن الله ﷻ ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فلا يقع شيء إلا بمشيئته.

٤- الخلق: أن الله ﷻ خالق كل شيء، خلق الخلق وأعمالهم خيرها وشرها.

(وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذِهِ الأَرْكَانِ السِّتَّة) هذا شمل أركان الإيمان الخمسة، ودليل القدر يأتي، وقد جمعت في حديث جبريل الآتي.

﴿لَيْسَ الْبِرَّ﴾ العمل الصالح، (أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) ليس البر مجرد الصلاة دون مراعاة لأحكام الشرع فيها، (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ) ولكن البر امتثال أوامر الله تعالى واتباع ما شرع، وعلى رأس ذلك هذه الأركان الخمسة، التي هي أساس الدين والتسليم لله رب العالمين.

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ليس من مخلوق من المخلوقات إلا وقد خلق بقدرٍ سابقٍ من الله جل وعلا، لا يخرج شيء عن خلقه وقدره.



المَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: الإحسانُ رُكْنٌ واحِدٌ، وهُوَ: أَنْ تَعبُدَ الله كَأَنَّك تَراه، فَإن لَمْ تَكُنْ تَراهُ فَإنَّهُ يَراك. وَالدَّلِيل قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وجْهَهُ إلَى الله وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ الآية. وقوله ﴿إنَّ الله مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى الله فَهُوَ حَسْبُه﴾، وقَوْلُهُ تَعالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيم * الَّذِي يَراك حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِين﴾، وقَوْلُهُ تَعالَى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ الآيَة.

وَالدَّلِيلُ مِنَ السُّنَّة: حَدِيثُ جِبْرِيلَ المَشْهُور[(١)]، عَنْ عُمَرَ ﷺ قَالَ: «بَيْنَما نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ، شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَاب، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْر، لا يُرى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَر، ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْه، ووَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْه، وقَالَ: يا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلَام؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: الإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَلَّا إِلَهَ إِلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَتُقِيمَ الصَّلاة، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاة، وَتَصُومَ رَمَضَان، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ - فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ -.

قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَان؟ قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِالله، وَمَلائِكَتِه، وَكُتُبِه، وَرُسُلِه، وَالْيَوْمِ الآخِر، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّه. قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَان؟

قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ الله كَأَنَّكَ تَرَاه، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاك. [قَالَ: صَدَقْتَ][(٢)].

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَة؟ قَالَ: مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِل.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟ قَالَ: أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَان. قَالَ: ثُمَّ انْطَلَق. فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عُمَرُ! أَتَدْرِي مَنِ السَّائِل؟ قُلْتُ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَم، قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُم».

الشرح:

الاحسان إذا أطلق يشمل أمرين: **الأول**: الإحسان في عباده الله تعالى بالتوحيد والاتباع لشرعه،

(١) (م ٨)، وفي بعض النسخ زيادة «جلوس» وليست من الحديث في مسلم.

(٢) هذه الزيادة في المخطوطات، وليست في مسلم.

ومنه الإحسان في الخشية، وهو المذكور في الحديث: (أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ) فتعبده عبادة الخشية والخوف، (فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ) فتعبده لإيمانك أنه يراك ويرى عملك وقلبك، وهذه هي المراقبة، وهي أعلى النوعين منزلة.

والثاني: الإحسان إلى الخلْق، وهو من أعلى مراتب الأخلاق.

فلا يبلغ مرتبه الإحسان بقسميها إلا من جمع الإيمان والدين والتقوى.

(﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ الآية) أخلص له العمل وانقاد لأمره واتبع شرعه، ولهذا قال: (وهو محسن) أي: في عمله باتباع ما به أمر، وترك ما عنه زجر فقد استمسك بالعروة الوثقى، وهي: لا إله إلا الله.

(﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾) التقوى: فعل المأمور وترك المحذور، وعلى رأس ذلك القيام بالتوحيد، والحذر من الشرك، وهذه هي مرتبة الإحسان كما دلت عليه آخر الآية.

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[1]، الشاهد لمرتبة الإحسان: أن من اعتمد قلبه على الله تعالى لم يلتفت إلى غيره، وأقبل على رضا ربه تعالى، وهذا هو الإحسان، والله أعلم.

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾، هذا كقوله في الحديث: (فإن لم تكن تراه فإنه يراك)، فعلامة الإحسان أن العبد يعمل لله تعالى الذي يراه، ولا يرائي في عمله.

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ الْآيَة) هذه الآية التي تدل على عظيم علم الله تعالى، وعظيم اطلاعه على الخلق، وتدعوك إلى المراقبه التي هي ركن الإحسان.

(١) هذه الآية ليست في بعض المطبوع، وهي من المخطوطات الثلاث.

والدليل من السنه حديث جبريل المشهور عن عمر رضي الله عنه، وهو حديث عظيم، ويسمى أم السنة، وقد جمع المراتب الثلاثة، ويدل على أن الدين يزيد وينقص، وأن بعضه أفضل من بعض.

(طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ) تمثل جبريل بصورة رجل، وهذا مما أقدره الله تعالى عليه.

(يَا مُحَمَّدُ) ناداه باسمه ليلفت انتباه الحاضرين.

(أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلَامِ) أي: حدثني عن أهم خصاله وأركانه.

(أَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ) أي: حدثني عن أهم خصاله وأركانه.

(فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ) متى تقع، (مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ) لأن علم قيامها من خصائص الله تعالى، فلا يعلمه جبريل ولا نبينا ولا غيرهما.

(أَمَارَاتِهَا) أشراط الساعة التي تدل على قرب قيامها.

(أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا) تلد لسيدها مولود يستعبدها لجهله بحرمة ذلك، بمعنى أن انتشار الجهل من علامات قرب قيام الساعة، لا سيما في مسائل التوحيد.

(الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ) لكثرة الأموال التي بأيدهم، وكثرة المال من علامات قرب قيام الساعة .

(أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينكُم) فالدين كله يرجع إلى ما ذكر في هذا الحديث.



الْأَصْلُ الثَّالِثُ: مَعْرِفَةُ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ

وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَهَاشِمٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقُرَيْشٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَالْعَرَبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.

وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً، مِنْهَا أَرْبَعُونَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ، وَثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ نَبِيًّا رَسُولًا.

- نُبِّئَ بِـ(اقْرَأْ)، وَأُرْسِلَ بِالْمُدَّثِّرِ، وَبَلَدُهُ مَكَّةُ.

الشرح:

(مَعْرِفَةُ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ) هذا أصل عظيم، وهو أحد الأصول التي يسأل عنها المسلم في قبره.

وقد يسأل بلفظ: (ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟).

فإذا عرفت نبيك ﷺ في الدنيا بعلم واتباع؛ فإنه يسهل عليك أن تعرف الجواب قبرك وفي آخرتك.

ومن المهم للمسلم أن يعرف شيئًا من تفاصيل سيرة النبي ﷺ ؛ فإن ذلك يدعوه إلى محبته، ويعرف حياته التي ملئت بالدين والعبادة والتقوى والأخلاق.

وقد لخص المؤلف شيئًا من ذلك بأسلوب جميل جدًّا.

(وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَهَاشِمٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقُرَيْشٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَالْعَرَبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ) هذا نسب النبي ﷺ لا خلاف فيه بين العلماء والنسابة. واسمه محمد وأحمد، وله أسماء كثيرة لعلها تزيد على العشرة.

وقد أوصلها بعض الصوفية إلى الألف، وهذا من الغلو الذي لا يستفيد صاحبه منه في الدنيا ولا في الآخرة، بل يصل بكثير منهم إلى الشرك الأكبر.

فتعظيم النبي ﷺ بمحبته واتباعه والدعوة إلى سنته، وليس بالغلو وبالشطحات التي يأتي بها أصحاب الغلو من الصوفية وغيرهم.

(عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلامِ) هذا عمل بقول النبي ﷺ: «صلوا على النبيين إذا ذكرتموني فإنهم قد بعثوا كما بعثت» رواه ابن عساكر وغيره عن وائل بن حجر، وحسنه الألباني في صحيح الجامع.

(وَلَهُ مِنَ العُمُرِ ثَلاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً، مِنْهَا أَرْبَعُونَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ، وَثَلاثٌ وَعِشْرُونَ نَبِيًّا رَسُولًا)

تعمر النبي ﷺ ثلاثة وستون سنة، وهذا مجمع عليه، كما في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ، فَمَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ أُمِرَ بِالهِجْرَةِ فَهَاجَرَ إِلَى المَدِينَةِ، فَمَكَثَ بِهَا عَشْرَ سِنِينَ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ» متفق عليه.

(نُبِّئَ بـ(اقْرَأ)) أول ما نزل عليه من الوحي خمس آيات من أول سورة العلق، كما في حديث عائشة في الوحي، ﴿قْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾،

والنبوة: أن يوحي إليه بأنه نبي، ويأمره بالدعوة إلى توحيده وشرعه.

والنبي يبعث في قوم المسلمين غالبًا فيجدد شريعة رسول قبله، سواء دون زيادة أو نقص، أو جاءَ بزيادة أو بنقص، والرسول، هو: من أوحي إليه بشرع جديد وأرسل إلى قوم مخالفين. هذا في الغالب.

(وَأُرْسِلَ بالْمُدَّثِّرْ) لم تنزل سورة المدثر إلا وقد علم أنه نبي ورسول، وهذا التفصيل من المؤلف اجتهاد، لأن سورة المدثر فيها الأمر بالدعوة والنذارة، والله أعلم.

(وَبَلَدُهُ مَكَّةُ) مكة البلد الحرام، وهي بلد قريش، وكانت قبل قريش لخزاعة حتى أخذتها قريش وأخرجت خزاعة منها.

****

بَعَثَهُ اللهُ بِالنِّذَارَةِ عَنِ الشِّرْكِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (٧)﴾. وَمَعْنَى: ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾: يُنْذِرُ عَنِ الشِّرْكِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ.
﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾: أَيْ: عَظِّمْهُ بِالتَّوْحِيدِ. ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾: أَيْ: طَهِّرْ أَعْمَالَكَ عَنِ الشِّرْكِ.
﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ الرُّجْزَ: الْأَصْنَامُ. وَهَجْرُهَا: تَرْكُهَا، وَالْبَرَاءَةُ مِنْهَا وَأَهْلِهَا.

الشرح:

(بَعَثَهُ اللهُ بِالنِّذَارَةِ عَنِ الشِّرْكِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ) أعظم وأعلا ما بُعث به ﷺ أنه بعث بالنذارة عن الشرك والدعوة إلى التوحيد، وقدم المصنف النذارة عن الشرك قبل الدعوة إلى التوحيد، لأن هذا موافق لكلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، وهو المفهوم من قوله تعالى: ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾.

﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ وصف لحال النبي ﷺ بعد أن نزل عليه جبريل.

(وَمَعْنَى: ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾: يُنْذِرُ عَنِ الشِّرْكِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ) وهذا أعظم ما أمر الله تعالى به، ولأجله شرع الجهاد.

(﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾: أَيْ: عَظِّمْهُ بِالتَّوْحِيدِ) فإن الشرك مع كونه أظلم الظلم فهو هضم للربوبية، وتنقص للألوهية، وسوء ظن برب العالمين.

(﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾: أَيْ: طَهِّرْ أَعْمَالَكَ عَنِ الشِّرْكِ). الآية تشمل جميع أنواع الطهارة؛ لأن تطهير الملابس غير مراد في هذه الآية؛ لأن الصلاة لم تفرض في ذلك الوقت، فالمراد هنا الأعمال كما قال تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾؛ فالعمل يسمى لباسًا)، هذا حتى لا تتوهم أنه بعيد المعنى.

(﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ الرُّجْزَ: الْأَصْنَامُ. وَهَجْرُهَا: تَرْكُهَا، وَالْبَرَاءَةُ مِنْهَا وَأَهْلِهَا) الرجز: الشرك بجميع أنواعه. ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ لأن الدعوة تحتاج إلى صبر كما تقدم.

- أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ، وَبَعْدَ الْعَشْرِ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَفُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَصَلَّى فِي مَكَّةَ ثَلاثَ سِنِينَ.

الشرح:

(أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ) هذا هو المشهور في كتب السيرة.

منها ثلاث سنوات دعا سرًّا، ثم أمره الله عز وجل أن يجهر بالدعوة؛ فجهر بها.

(وَبَعْدَ الْعَشْرِ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ) عرج: صعد من الأرض إلى السماء، صعد به جبريل عليه السلام. والمعراج ثابت في السنة وأجمع عليه أهل السنة ولم ينكره إلا بعض أهل البدع.

وكان آية وكرامة للنبي ﷺ وتأييدًا له.

(وَفُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ) لما انتهى إلى سدرة المنتهى فرض الله تعالى عليه وعلى أمته خمسون صلاة ثم خففت إلى خمس، والأحاديث في ذلك مشهورة صحيحة، في الصحيحين منها طائفة.

وأصل مشروعية الصلاة كانت في بداية النبوة، فكان النبي ﷺ يصلي ركعتين ركعتين، حسب ما علمه الله عز وجل.

فلما عرج به فرضة عليه الصلوات الخمس بالصفة المعروفة.

(وَصَلَّى فِي مَكَّةَ ثَلاثَ سِنِينَ) وفرض الصلاة في وقت مبكر يدل على أنها عبادة جليلة وأنها متعلقة بتوحيد الله سبحانه وتعالى، فالصلاة كلها توحيد، كما شرحناه في موضع آخر.

ولذلك عد النبي ﷺ ترك الصلاة من الشرك أو من الكفر كما في حديث بريدة: (بين الرجل وبين الكفر أو الشرك ترك الصلاة).

****

وبعدها أُمر بالْهجْرة إلى الْمدينَة. والْهجْرَةُ: الانْتقالُ منْ بَلد الشّرْك إلى بَلد الإسْلام.
وَالْهجْرَةُ فريضةٌ علَى هذه الأمّة منْ بلد الشّرْك إلى بلد الإسْلام، وهي باقيةٌ إلى أنْ تَقُومَ السَّاعَةُ.
وَالدَّليلُ قوْلُهُ تعالَى: ﴿إنَّ الَّذينَ توَفَّاهُمُ الْمَلائكَةُ ظَالمي أنْفُسهمْ قالُوا فيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفينَ في الْأَرْض قالُوا ألَمْ تكُنْ أرْضُ اللَّه واسعةً فتُهاجرُوا فيهَا فأُولئك مأْواهُمْ جهَنَّمُ وسَاءَتْ مصيرًا * إلَّا الْمُسْتَضْعَفينَ منَ الرِّجال والنِّساء والْولْدان لَا يسْتَطيعُونَ حيلَةً ولَا يهْتَدُونَ سبيلًا * فَأُولئك عسى اللَّهُ أنْ يعْفُو عنْهُمْ وكانَ اللَّهُ عفُوًّا غفُورًا﴾. وقَوْلُهُ تعالَى: ﴿ياعبادي الَّذينَ آمنُوا إنَّ أَرْضي واسعةٌ فإيَّايَ فاعْبُدُون﴾.
قَالَ الْبُغَويُّ رحمه الله تعالى: «سَبَبُ نُزُول هَذه الآيَة: في الْمُسْلمينَ الَّذينَ بمكَّةَ لَمْ يُهَاجرُوا، نَادَاهُمُ الله باسْم الإيمَان».
وَالدَّليلُ علَى الْهجْرَة منَ السُّنَّة: قوْلُهُ ﷺ: «لا تَنْقَطعُ الْهجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطعَ التَّوْبَةُ، ولا تَنْقَطعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ منْ مَغْربهَا»(١).

الشرح:

(وَبَعْدَهَا أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ إِلَى المَدِينَةِ) وكان اسمها قبل الهجرة يثرب، فلما هاجر إليها النبي ﷺ سميت بالمدينة النبوية، ويكره أن تسمى بيثرب.

والله جل وعلا أمر رسول ﷺ بالهجرة، فأرسل أصحابه أولًا ثم لحق في آخرهم.

وكان خروجه من مكة في شهر صفر فوصل إلى المدينة في شهر ربيع أول.

(وَالْهِجْرَةُ: الانْتِقَالُ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بَلَدِ الإِسْلامِ) هذا هو تعريف الهجرة في الشرع.

والهجرة مستحبة لكل مسلم مقيم في بلد غير مسلم.

وتجب إذا كان المسلم لا يقدر على إظهار دينه في البلد الذي هو فيه.

والأصل الأصيل الذي من أجله شرعت الهجرة هو إقامة التوحيد، ومفارقة المشركين.

---

(١) رواه أحمد (٤ / ٦٢) وغيره عن جنادة بن أبي أمية رضي الله عنه، وصححه الشيخان.

الجامع الصحيح (٣/ ١٩١).

ولما كان النبي عليه الصلاه والسلام وأصحابه في مكة كان المشركون يعادونهم ويؤذونهم، ويحولون بينهم وبين إظهار بعض شعائر التوحيد فأمر الله عز وجل بالهجرة إلى بلد يقدر المسلم فيه على إظهار جميع شعائر التوحيد والإسلام.

(وَالْهِجْرَةُ فَرِيضَةٌ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بلد الإِسْلامِ) الهجرة فرضها الله عز وجل على هذه الأمة وعلى جميع الأمم، فموسى عليه السلام لما حورب في إقامه الدعوة والتوحيد في حكم فرعون هاجر بأصحابه باتجاه الشام.

(وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ) على مر العصور، لا يغير حكمها شيء، ولا يزال المسلمون يهاجرون من بلاد الكفر حتى صارت في زماننا قضايا الحدود بين الدول والدبلماسيات فضيقوا على كثير من المسلمين، ومنعوهم أن يهاجروا، ومنعوا الدول من استقبالهم.

لكن هذا أمر سينتهي بإذن الله عز وجل، وسيقوى أمر الهجرة إذا قوي أمر الجهاد.

(وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾) هذا الوعيد بالعذاب يدل على ترك واجب، وكثير من الناس ربما تكون لديه دُنيا فيقول: أين نهاجر ونترك أموالنا؟

فالجواب في الآية التي بعدها: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ يفتح الله عز وجل عليه من واسع فضله.

﴿تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ نزلت فيمن خرج مع المشركين يوم بدر مكرهًا، فقتل في المعركة، فعاتبتهم الملائكة عند قبض أرواحهم بما ذكر في الآية.

(وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾) إذا لم يتيسر لك أن تقيم دينك في بلد فأرضُ الله عز وجل واسعة فهاجر حيث تأمن على دينك.

(قَالَ الْبُغَوِيُّ رحمه الله تعالى: «سَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ الآيَةِ: فِي الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ بِمَكَّةَ لَمْ يُهَاجِرُوا، نَادَاهُمُ اللهُ بِاسْمِ الإِيمَانِ») البغوي رحمه الله تعالى هو صاحب التفسير، واسمه أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، وهو من أهل السنة، وفي تفسيره بعض الأغلاط اليسيرة من جهة العقيدة، لكنه في الجملة جيد.

ومعنى كلامه: ناداهم الله تعالى باسم الايمان لأنهم مسلمون، وليسوا منافقين، ولكنه توعدهم بالعذاب لتركهم الواجب، وهو الهجرة.

(وَالدَّلِيلُ عَلَى الْهِجْرَةِ مِنَ السُّنَّةِ: قَوْلُهُ ﷺ: «لا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا») الهجرة موجودة إلى قرب يوم القيامة، لأن التوبة لا تنقطع إلا بطلوع الشمس من مغربها، ولا يتعارض هذا مع قول النبي ﷺ: (لا هجرة بعد الفتح) فالمراد: لا هجرة من مكة لأنها دار إسلام، وأما بقية بلاد الكفر فإذا ضُيّق عليه فينتقل إلى بلد الإسلام، وهذا باقٍ إلى قيام الساعة.



فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي الْمَدِينَةِ؛ أُمِرَ بِبَقِيَّةِ شَرَائِعِ الإِسْلامِ، مِثل: الزَّكَاة، وَالصَّوْم، وَالْحَجّ، وَالأَذَان، وَالْجِهَادِ، وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، [وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَرَائِعِ الإِسْلامِ]. أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ.

الشرح:

(فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي المَدِينَةِ) العهد المكي وهو المدة التي بقي النبي ﷺ فيها بمكة، اعتنى فيه بالتوحيد أكثر، فلما انتقل ﷺ إلى المدينة توسع في العناية ببقيه العبادات والمعاملات والشرائع.

(أُمِرَ بِبَقِيَّةِ شَرَائِعِ الإِسْلامِ، مِثلِ: الزَّكَاةِ...) فرض الزكاة والصوم والحج والجهاد والأذان كان في المدينة بلا خلاف، واستمر ﷺ في الدعوة إلى التوحيد، وتعليم المسلمين والوفود التوحيد، وكان يجاهد من أجل التوحيد، فلم يترك النبي ﷺ الكلام عن التوحيد طوال عمره، وحتى في اللحظات الأخيرة من عمره.

(أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ) استوفى في المدينة عشرة سنوات دون زيادة، قضاها في الدعوة والتعليم والجهاد وغير ذلك.



وتُوفِّي ﷺ ودِينُه باقٍ، وهَذا دِينُه، لا خيْرَ إلا دلَّ الأُمَّةَ عليْه، ولا شرَّ إلا حذَّرها منْه.

وَالخيْرُ الَّذي دلَّها علَيْه: التَّوْحِيد، وجَميعُ ما يُحِبُّه الله ويرْضاه.

وَالشَّرُّ الَّذِي حذَّرَها منْهُ: الشِّرْكُ، وجَميعُ ما يكْرهُهُ اللهُ ويأْباه.

بَعَثَهُ اللهُ إلى النَّاس كافَّةً، وافْترَض طاعتَهُ علَى جميعِ الثَّقَلَيْنِ الجِنِّ والإنْس؛ والدَّلِيل قوْلُه تعالى: ﴿قُلْ ياأيُّها النَّاسُ إنِّي رسولُ اللهِ إليْكمْ جميعًا﴾.

وأكْملَ اللهُ لهُ الدِّينَ؛ والدَّلِيلُ قوْلُهُ تعالَى: ﴿اليْومَ أكْمَلْتُ لكُمْ دينَكمْ وأَتْمَمْتُ علَيْكُمْ نِعْمَتي ورَضِيتُ لَكُمُ الْإسْلَامَ دِينًا﴾، والدَّلِيلُ على موْتِه ﷺ: قوْلُهُ تعالَى: ﴿إنَّكَ ميِّتٌ وإنَّهُمْ ميِّتُون * ثُمَّ إنَّكُمْ يوْمَ الْقِيامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾.

الشرح:

(وَتُوُفِّيَ ﷺ وَدِينُهُ بَاقٍ) مات في العام الحادي عشر للهجرة في الثاني عشر من شهر ربيع الثاني، وبقي دينه إلى أيامنا وإلى ما شاء الله سبحانه وتعالى، بل امتد الإسلام حتى بلغ سائر المعمورة، فلا يوجد بلد إلا وفيه مسلمون.

(وَهَذَا دِينُهُ، لا خَيْرَ إِلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْهِ، وَلا شَرَّ إِلا حَذَّرَهَا مِنْهُ) وذلك لأنه دين كامل، وصالح لكل زمان ومكان، ولجميع الناس.

(وَالخَيْرُ الَّذِي دَلَّهَا عَلَيْهِ: التَّوْحِيدُ، وَجَمِيعُ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ) التوحيد أصل الأصول، وكل عباده مرجعها إلى التوحيد، فالدين كله توحيد، ولوازم التوحيد.

(وَالشَّرُّ الَّذِي حَذَّرَهَا مِنْهُ: الشِّرْكُ، وَجَمِيعُ مَا يَكْرَهُهُ اللهُ وَيَأْبَاهُ) الشرك أظلم الظلم، وأفسد الفساد، وكل ما يكره الله تعالى يرجع إلى الشرك، فالبدع والمعاصي من شعب الشرك والكفر، أو من آثاره.

(بَعَثَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَافْتَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ الجِنِّ وَالإِنْسِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾) بعثه الله تعالى إلى الناس كافة، وإلى الجن أيضًا، وهذا لا خلاف فيه، ولذلك كانت شريعته ﷺ ناسخة لجميع الشرائع السابقة.

ومن زعم الاستغناء عن شرعه ﷺ بعد بلوغ درجة معينة، فقد كفر، كما يدعيه غلاة القبورية.

(وَأَكْمَلَ اللهُ لَهُ الدِّينَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾) فالإسلام كامل من جهة العقيدة والعبادات، ومن جهة الأخلاق والمعاملات، ومن جهة الدين والدنيا، والروح والبدن...

فمن أتى ببدعة ليست في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسول الله ﷺ، ولا فيما أجمع عليه العلماء فهي مردودة عليه، قال النبي ﷺ كما الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد).

(وَالدَّلِيلُ عَلَى مَوْتِهِ ﷺ) كل من عليها فانٍ، وكل نفس ذائقة الموت، لا يبقى ممن على وجه الأرض أحد، وقصة موته في الصحيحين وغيرهما.

(﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾) تقع الخصومة بين المسلمين والكفار حول التوحيد والدين، والنوع الآخر الخصومة في المظالم وهذه عامة لكل الخلق، كما سنوضح هذا في شرح الواسطية إن شاء الله تعالى.

****

وَالنَّاس إِذَا مَاتُواْ يُبْعَثُونَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾.
وَبَعْدَ الْبَعْثِ مُحَاسَبُونَ وَمَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾.
وَمَنْ كَذَّبَ بِالْبَعْثِ كَفَرَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾.

الشرح:

(وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُواْ يُبْعَثُونَ) استرسل المؤلف رحمه الله تعالى في هذا الموضع بذكر أشياء تتعلق بالآخرة، من باب إكمال الفائدة.

والإيمان بالبعث دل عليه الكتاب والسنة والإجماع والعقل، فلم ينكره إلا الكفار، ولعل المؤلف أراد بيان ما يؤول إليه مصير أهل التوحيد، ومصير أهل الشرك والتنديد، لعل عباد القبور يتعظون ويتوبون.

(﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾) أي: من الأرض مبدؤكم، فإن أباكم آدم مخلوق من تراب من أديم الأرض، وفي الأرض نعيدكم، أي: إذا متم تصيرون إليها فتدفنون بها، ومن الأرض نخرجكم يوم البعث والحساب.

(﴿وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾) تفسير هذه الآية كسابقتها، وأهل السنه يؤمنون بالبعث كما ذكر الله سبحانه وتعالى، وهو من الإيمان بالغيب.

(وَبَعْدَ الْبَعْثِ مُحَاسَبُونَ وَمَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾) يبعث الله تعالى العباد ثم يجمعهم للحساب. فمن الناس من يدخل الجنة بلا حساب ولا عذاب، كالأنبياء والرسل عليهم السلام، وهكذا مَن ذكروا في حديث السبعين ألفًا.

ومنهم من يحاسب حسابًا يسيرًا، تعرض عليه بعض ذنوبه أو أكثرها ثم يستر ويغفر له.

ومنهم من يشدد عليهم بالحساب، ومن نوقش الحساب عُذِّب.

نسأل الله الكريم الرحمن أن يعفو عنا وعنكم.

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ بالشرك والكفر، وأما أهل المعاصي فهم تحت مشيئة الله تعالى إن شاء عذبهم وإن شاء عفا عنهم.

﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ وهم أهل التوحيد والسنة والطاعة، والحسنى الجنة، فكل من مات على التوحيد فمصيره إلى الجنة، وإن عذب قبلها بذنوبه.

(وَمَنْ كَذَّبَ بِالْبَعْثِ كَفَرَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾) من كذب بالبعث كفر وهذا بالإجماع.

والشاهد من الآية أنه وصف المنكرين للبعث بالكفر.



وَأرسلَ اللهُ جميعَ الرُّسلِ مُبشِّرين وَمُنذِرين؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُه تَعالَى: ﴿رُسلًا مُبشِّرِين وَمُنْذِرِين لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾.

- وَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ عليه السلام، وآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾.

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ أَوَّلَهُمْ نُوحٌ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾.

الشرح:

(وَأَرْسَلَ اللهُ جَمِيعَ الرُّسُلِ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ) جميع الرسل بعثوا بالنذارة من الشرك، وما يصير إليه أهله من العذاب، والدعوة إلى التوحيد ويبشرون من قبله بالجنة والخير.

وما من أمة إلا وقد بعث الله جل وعلا إليها من يقيم عليها الحجة.

﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ لئلا يقولوا يوم القيامة: ما أرسلت إلينا رسولاً، ما أنزلت إلينا كتابًا، فانقطعت حجة الخلق على الله تعالى بإرسال الرسل وإنزال الكتب.

(وَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ عليه السلام...) أول الرسل نوح بلا خلاف، وجاء في الصحيح أيضًا في حديث الشفاعة: «فيأتون نوحًا، فيقولون له: أنت أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض».

وأما بالنسبة لآدم عليه السلام فهو نبي وليس برسول.

(وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ...) وآخرهم. محمد ﷺ فهو خاتم الرسل والأنبياء بالإجماع القطعي، ومن ادعى النبوة بعده كفر، والآية صريحة في ختم النبوة والرسالة به ﷺ.

(وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ أَوَّلَهُمْ نُوحٌ...) والآية تحمل على ذرية آدم عليه السلام، كما سبق أن آدم نبي، وهذه الآية تقوى قول من قال: إن إدريس عليه السلام بعث بعد نوح لا قبله، والله أعلم.

****

وكُلُّ أُمَّةٍ بَعَثَ اللهُ إِلَيها رَسُولًا مِنْ نُوحٍ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، يَأْمُرُهُمْ بِعبادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبادَةِ الطَّاغوتِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُه تَعالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾.

وَافْتَرَضَ اللهُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ: الْكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ، وَالإِيمَانَ بِاللهِ.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رحمه الله تَعَالَى: «مَعْنَى الطَّاغُوتِ: مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتْبُوعٍ أَوْ مُطَاعٍ».

وَالطَّوَاغِيتُ كَثِيرُونَ وَرُؤُوسُهُمْ خَمْسَةٌ: إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ، وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ، وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ، وَمَنْ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ، وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، وَهَذَا مَعْنَى لا إله إلا اللهُ.

- وَفِي الْحَدِيثِ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامِ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ».

وَاللهُ أَعْلَمُ [تَمَّتْ ثَلاثَةُ الأُصُولِ].

الشرح:

(وَكُلُّ أُمَّةٍ بَعَثَ اللهُ إِلَيْها رَسُولًا مِنْ نُوحٍ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، يَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ)

دين جميع الأنبياء واحد وهو الإسلام العام، الذي معناه: الاستسلام لله بالتوحيد...

فجميع الأنبياء دعوا إلى التوحيد ونهوا عن الشرك، وجميع الأنبياء دعوا إلى طاعة الله تعالى، وحذروا من معصيته، وجميع الأنبياء دعوا إلى العمل بالشرائع وترك البدعة.

﴿أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ اعبدوا الله وحده لا شريك له، فلا تصح عبادة الله تعالى مع وجود الشرك، واجتنبوا الطاغوت، أي: الشرك.

فجميع أنواع الشرك من الطاغوت.

(وَافْتَرَضَ اللهُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ: الْكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ، وَالإِيمَانَ بِاللهِ) أوجب الله سبحانه وتعالى لصحة التوحيد والإسلام الكفر بالطاغوت.

قال المؤلف في رسالته (الكفر بالطاغوت): فأمّا صفة الكفر بالطاغوت؛ أن تعتقد بطلان عبادة غير الله تعالى وتتركها وتبغضها، وتكفِّر أهلها وتعاديهم...، وأمّا معنى الإيمان بالله؛ أن تعتقد أنّ الله هو الإله المعبود وحده دون سواه، وتخلص جميع أنواع العبادة كلها لله، وتنفيها عن كل معبود سواه، وتحب أهل الإخلاص وتواليهم، وتبغض أهل الشرك وتعاديهم. أ.هـ

(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رحمه الله تَعَالَى: مَعْنَى الطَّاغُوتِ: مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتْبُوعٍ أَوْ مُطَاعٍ) إذا عبدَ غير الله تعالى فقد تجاوز، وإذا اتبع غير رسول الله ﷺ، أو أطاع غير الله تعالى وغير رسول الله ﷺ الطاعة المطلقة فقد تجاوز، وخرج عن الحق إلى الطاغوتية.

(وَالطَّوَاغِيتُ كَثِيرُونَ وَرُؤُوسُهُمْ خَمْسَةٌ: إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ، وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ، وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ، وَمَنْ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ، وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ) كبار **الطواغيت خمسة، وهذا ليس للحصر.**

الأول: (إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ): الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله تعالى، والشيطان: إبليس وأعوانه الذين يدعون إلى عبادة غير الله تعالى، وإلى كل شر وشرك، فهؤلاء طواغيت، وعُبَّادُهم طواغيت أيضًا، فكل من أطاع الشيطان فيما يخالف التوحيد فقد عبده.

الثاني: (وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ) لأن الرضى بالكفر كفر، والرضا بالشرك شرك، وهذه من القواعد التي تبنى عليها أحكام كثيرة، وممن يدخل في هذا من يدعو إلى عبادة القبور من السدنة والغلاة، فهم من أكفر الكفرة، ورؤوس الطواغيت.

الثالث: (وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ) هذا هو شرهم، والشيطان والكهان ونحوهم يدخلون في هذا؛ لأنهم يسعون إلى أن يُعبدوا من دون الله تعالى، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ﴾ معبود ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ من دون الله تعالى ﴿فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ الظالمين هنا: الكفار.

الرابع: (وَمَنْ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ): الذي يدعي علم الغيب المطلق، وهذا يشمل الساحر والكاهن والمشعوذ والعراف والرمال، قال والدليل الآية: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ نزلت في أناس أرادوا أن يتحاكموا إلى العرافين فهذه الآية الصريحة أن العرافين والكهنة طواغيت، وقد صرح به البخاري في صحيحه، وهم أيضًا من جملة عبَّاد الشياطين.

قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ وهي المذكورة في آخر آية من سورة لقمان: ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ ولم يطلع عليها أحدًا، إلا من شاء من الملائكة بعد أمره لهم.

الخامس: من حكم بغير ما أنزل الله تعالى مستحلًّا معتقدًا أن هذا أفضل من حكم الله تعالى، أو أن الإنسان مخير إن أراد حكم بحكم الله تعالى، أو أراد حكم بغير حكم الله تعالى؛ كله سواء، فهو طاغوت، وأما إن اعتقد أن الحكم للإسلام وأن مصدر التشريع هو الإسلام لكن جرَّه الهوى والمصالح أو حب المنصب فهذا يعتبر فاسقًا ولا يكفر، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾. صح عن ابن عباس أنه قال: كفر دون كفر. وبوب عليه البخاري.

أهل السنة يقسمون الكفر إلى أكبر وأصغر على التفصيل الذي سبق.

(﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، وَهَذَا مَعْنَى لا إله إلا اللهُ)

والعروة الوثقى شهادة أن (لا إله إلا الله) وفسرها النبي ﷺ بالإسلام، والشهادة هي رأس الإسلام، ومعنى العروة: المقبض الذي يتمسك به، فمن تمسك بالتوحيد وبرئ من ضده فهو المؤمن.

(وَفِي الحَدِيثِ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامِ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»)

رأس الدين الذي جاء به النبي ﷺ هو الإسلام، فمن انتسب إلى ما جاء به النبي ﷺ، لزمه الاعتناء بالتوحيد والبراءة من ضده، ومن ادعى أنه من أمة الإجابة، وقد فقد منه الإسلام رأس الأمر وأساسه إفراد الله بالعبادة فهو لا يفهم الإسلام.

****

الفهرس

